وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

العنوان

واقع إعادة التأهيل العمراني والسياحة في القصور الصحراوية

دراسة حالة عينة من قصور ولاية الأغواط

مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في علم إجتماع

تخصص : علم الاجتماع الحضري

إعداد الطالب :
ـ عثمان عثماني

إشراف الدكتور:
الزبير بن عون

السنة الجامعية: 2018 – 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

لن يكون إهدائي إلا عرفانا بالجميل لمن كان لهم الفضل في ما وصلت إليه

إلى روضة العز وغصن المحبة إلى من كانوا لنا مصباح النور ومثال الكرامة ، الحمدلله الذي أمدني بالقوة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع حمدا كثيرا مباركا فيه

إلى من حبهما سري في دمي ورضاهما كل همي

إلى من عاشا معي حلمي وزادا من عزيمتي ومددا أملي

أمي و أبي حفظهما الله

إلى الأخ العزيز الدكتور عبدالرحمان وأخواتي البنات كل بإسمها

إلى زوجتي العزيزة إلى ولدي الصغيرين "أحمد وجنان"

إلى أغلى رفقة زملائي في الدراسة (ياسين ، فاطنة ، عائشة ، مريم ، مختار ، علي ، محمد)

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد إلى من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي أهدي ثمرة جهدي.

عثمـــــــــان

شكـر وعرفان

قال تعالى : " **ولئن شكرتم لأزيدنكم** "

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **من لم يشكر الناس لم يشكر الله** "

فالحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وأفضل التسليم نتقدم بالشكر الجزيل وكل عبارات العرفان والتقدير لكل من يسر وسير عملنا ونختص بالذكر أستاذنا الفاضل الدكتور : الزبير بن عون بقبوله تأطيرنا وإشرافه علينا طيلة إنجاز هذا البحث بنصائحه وإرشاداته القيمة كما تفضل علينا بوقته ، وذلك رغم انشغالاته وارتباطاته، ونتمنى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، وأن يجعله الله ذخرا لمعهد علم الاجتماع وطلبة العلم كافة

كما نتقدم بالشكر الى اساتذة معهد العلوم الانسانية والاجتماعية الكرام وعماله وخاصة أساتذة الاجتماع الذين أشرفوا علينا طيلة هذه المسيرة التعليمية وسهروا لإيصال الرسالة العلمية للطلبة.

كما لا ننسى ان نتقدم بالشكر الى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث خصوصا السادة الأمناء العامون لبلديات تاجموت – الاغواط – عين ماضي وكذا عمل مديرية الثقافة بالاغواط مصطفى ، حليم ، حسينة، والى كل عمال مديرية السياحة على التسهيلات المقدمة من طرفهم في الدراسة الميدانية لموضوعنا ، والى أعضاء اللجنة الموقرة التي تكرمت علينا بموافقتها لمناقشة هذا العمل

ملخص الدراسة

الملخص باللغة العربية:

تعد القصور الصحراوية ظاهرة معمارية ميزات شمال إفريقيا وواحات صحرائها الشاسعة ، وبما أن الجزائر تشغل مساحة معتبرة من الصحراء الكبرى ، فقد سمح لها ذلك بأن ضمت مدنها وواحاتها عددا كبيرا منها، لكن تعاني هاته القصور من حالة عمرانية متدهورة في أغلبها نتيجة نقص الصيانة والتأهيل لها،مما أفقدها بريقها واعتبارها وحد من وظائفها الاجتماعية والسكنية نتيجة لهجرة سكانها الأصليين وعدم وعي المجتمع والسلطات بقيمة وأهمية هذه الأنسجة التراثية التاريخية سواء من الناحية الثقافية أو التاريخية أو السياحية هذا الواقع نجده أيضا في قصور السفح الجنوبي لجبال لعمور بولاية الاغواط حيث تعاني هاته القصور من نقص الحماية نتيجة امتداد اليد البشرية لها ونقص الصيانة نتيجة هجرة سكانها والإهمال ونقص التأهيل نتيجة عدم إدماجها في الخطط التنموية من طرف السلطات المحلية والوطنية هذا التدهور والتشوه العمراني الحاصل أثر كثيرا على الوظيفة السياحية للقصور وتأتي هاته الدراسة للوقوف على كل هذا في محاولة لاستكشاف الواقع الحقيق والميداني للقصور وواقع تأهيلها بما يضمن أهداف تنموية وسياحية تعيد لها مكانتها وترد الاعتبار لها والقضاء على عدم التوازن الحاصل والفوضى العمرانية الحاصلة في المدينة الحالية بتكييف الأنسجة القديمة مع متطلبات الحياة والمدينة العصرية .

ومن خلال ما تطرقنا له في الجانب النظري من معلومات حول القصور الصحراوية والسياحة عموما والصحراوية خصوصا ومن خلال البحوث السابقة الى جانب الدراسة الميدانية لقصور : الاغواط القديم، تاجموت القديم، عين ماضي القديم تمكن في الاخير من معرفة واقع تأهيل هاته القصور وعلاقة ذلك بواقع السياحة الصحراوية وتنميتها .

– الكلمات المفتاحية:

– القصور الصحراوية – إعادة التأهيل العمراني – السياحة – الأغواط (جبال لعمور).

Study summary :

K 'sour Of Sahara are an urban phenomenon that characterized north africa and it's large desert oasis.

Algeria took a huge space from the large desert that allows it to include many of it cities and oasises.

K'sour are suffer from an urban deterioration in general as a result of the lack of maintenance and readiness which couses its importanceand limit its social and residentiel functioning that was coused by the migration of its original inhabitants and the unauwarrness of society and authorities by it value and the importance of this historic heritage either from the cultural or the historical side or even in the tourism.

This real case is found in the k'sour of southern slops (l'amour mountain) in laghouat

The k'sour suffer from the lack of protection fom people and the lact of maintenance as a result of migration of its inhabitants and the reglection and the lack of qualification besids not being integrated in the devlopment plans by the national and the local authorities.

This urban deterioration and distortion effect the tourism functioning of the k'sour.

This study comes to discover the real state of the k'sour in terms of its readiness to guarantee development and touristic goals to bring its value back and stop umbalace coused and urban choos in the modern cities and adjust the ancient fabric with the demond of life and modern cities.

Through what we have dealt with the theoretical side and the information about the k'sour of sahara and tourism in general and the desert in particular. Through our previous research in the study field about the k'sour : ancient laghouat , Ancient tadjmout, Ancient Ain madhi).

This finally lead to know the real readness and qualification of this k'sour and its relation with the state of desert tourism and its development.

Key words :

The k'sour Of Sahara - Urban rehabilitation - Tourism - Laghouat (l'Amour Mountain)

الفهرس.

الاهداء.

تشكرات.

ملخص الدراسة.

مقدمة.

الفهارس.

	الرقم
الفصل الأول. الاطار المنهجي	
1- الاشكالية.	10
2- أسباب اختيار الموضوع.	12
3- أهداف وأهمية الدراسة .	13
4- تحديد المفاهيم	13
5- الاجراءات المنهجية للدراسة.	18
5-1- المنهج المستخدم.	18
5-2- أدوات جمع المعلومات.	21
5-3- مجالات الدراسة.	26
الفصل الثاني. الدراسات السابقة.	
- تمهيد.	31
1- نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية	32
2- الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية من خلال مؤسسات المجتمع المدني.	35
3- اعادة تأهيل القصور الصحراوية (قصر عين ماضي نموذجا)	38
4- إعادة توظيف المعالم التاريخية (بناء الامس / وظيفة اليوم)	41
5- الاداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب.	44
- خلاصة.	47
الفصل الثالث. الاطار المفاهيمي	
- تمهيد.	49
أولاً: القصور الصحراوية	50
1- مصطلح القصور و مفهومه	50
2- أصناف القصور	51
3- محددات البناء بالقصور الصحراوية	52

4- عوامل ظهور القصور الصحراوية	53
5- الخصوصيات العمرانية للقصور و المدينة العتيقة	54
6- الحس الجمالي في بناء القصور و دلالتها	55
7- إشكالية الحفاظ على التراث العمراني	56
8- أهم المشاكل و الإخطار التي تهدد المدن التاريخية (الأثرية):	57
9- أهداف الحفاظ و إعادة تأهيل المباني التقليدية	58
10- تجارب عربية في الحفاظ على التراث الإسلامي.	59
ثانياً: السياحة الصحراوية .	63
1- مفهوم السياحة والسياحة الصحراوية :	63
2- أشكال السياحة الصحراوية الأنشطة المرتبطة بها	66
3- أنواع السياحة بالجزائر	67
4- التنمية السياحية و أسس تنميتها	69
ثالثاً: العمران والسياحة:	72
1- التراث العمراني والسياحة	72
2- دور القصر في التنمية السياحية من خلال وسائل الجذب فيه	73
3- تحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية	73
4- استدامة السياحة في القصور	76
5- تجارب سياحية عربية ناجحة (تونس – المغرب)	77
- خلاصة.	81
الفصل الرابع . الدراسة الميدانية.	
تمهيد :	82
أولا : التعريف بمنطقة قصور الاغواط .	83
1- الاطار الجغرافي لمنطقة الدراسة (جبال عمور) .	83
2- أهم المواقع السياحية التي تتميز بها المنطقة.	85
ثانيا: دراسة حالة قصر العتيق لمدينة الأغواط.	89
1- الموقع الاداري والجغرافي للقصر.	89
2- التسمية والتأسيس .	90
3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة للقصر.	92
4- القيمة التي يتضمنها القصر بالنسبة للسلطات .	101
5- الجهود المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل القصر.	103

6- المشاكل والعوائق التي تقف أمام عملية تأهيل القصر.	104
7- قصر الاغواط القديم و السياحة .	105
8- خلاصة الحالة الأولى (قصر الاغواط).	106
ثالثا: دراسة حالة قصر تاجموت القديم .	107
1- الموقع الاداري و الجغرافي .	107
2- التسمية والتأسيس.	107
3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة لقصر تاجموت القديم.	109
4- القيمة التي يتضمنها القصر لدى السلطات.	112
5- الجهود المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل قصر تاجموت.	114
6- المشاكل التي تعيق إعادة تأهيل القصر.	115
7- القصر القديم بتاجموت و السياحة.	116
8- خلاصة الحالة الثانية (قصر تاجموت)	118
رابعا : دراسة حالة قصر عين ماضي القديم.	119
1- موقعه الإداري والجغرافي.	119
2- التسمية والتأسيس.	119
3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة للقصر (عين ماضي).	120
4- القيمة التاريخية للقصر القديم بعين ماضي لدى السلطات.	124
5- المجهودات المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل قصر عين ماضي.	125
6- المشاكل التي تعيق اعادة تأهيل قصر عين ماضي.	126
7- قصر عين ماضي و السياحة.	128
8- خلاصة الحالة الثالثة (قصر عين ماضي).	128
- خلاصة واستنتاجات عامة.	131
- خاتمة.	137
- قائمة المراجع.	
- الملاحق.	

فهرس الصور الفوتوغرافية

الرقم	العنوان	الصفحة
01	سقوط واجهات المباني بقصر الاغواط	93
02	واجهات مهددة بالسقوط والانهيار	93
03	تآكل أساسات المباني	94
04	استعمال مواد حديثة في صيانة الواجهات	95
05	تدهور الأزقة	96
06	طرق مهيأة بمواد حديثة	96
07	وسائل عيش جديدة تشوه واجهات المساكن	97
08	اعادة البناء بمواد جديدة	98
09	مخالفة الارتفاع المتعارف عليه في القصر	99
10	إهمال الساحات	100
11	سقوط واجهات مساكن بقصر تاجموت	110
12	تدهور واجهات مساكن بقصر تاجموت	110
13	تدهور الطرق والممرات بالقصر	111
14	إدخال وسائل عيش جديدة على واجهات مساكن القصر	112
15	تدهور واجهات البيوت و سقوطها	122
16	استعمال وسائل عيش جديدة	123
17	تهيئة الازقة والممرات بمواد إسمنتية حديثة	124

فهرس الخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الخريطة الادارية لولاية الاغواط	84

- مقدمة:

بدأت العمارة منذ القدم لتلبية إحدى الحاجات الاساسية للإنسان ، فمثلت له المأوى وكانت عفوية ومتغيرة باستمرار بغية توفير الحيز الفيزيقي الملائم له ، والذي يحميه من ظروف البيئة الطبيعية في أول الأمر.

لكن شيئا فشيئا بدأت العمارة تحمل أساليب معمارية وعناصر تميزها عن غيرها وفقا للبيئة الخاصة التي شيدت بها ، وبدأت بعدها الظروف والحاجات الاجتماعية والأفكار والحاجات العقائدية والثقافية للإنسان بالتأثير على بنية العمران فصار هذا الأخير انعكاسا للبيئة الحضارية التي سادت كل مرحلة من المراحل التاريخية المتلاحقة، والعمارة الصحراوية أقيمت منذ قديم الزمان لتلائم الظروف المناخية والطبيعية الصحراوية .

وقد تأثر عمران المجتمعات الصحراوية في القرن الحادي والعشرين بالاتجاهات والمداخل الغربية الحديثة في التخطيط العمراني وتغيرت معه صورة المدينة الصحراوية التقليدية ، كما ظهرت بعد الثورة الصناعية وسائل وتقنيات حديثة في عمليات البناء ووسائل المواصلات و التي أدت إلى إهمال التقنيات الموروثة في العمارة الصحراوية واللجوء لأشكال معمارية دخيلة عن العمران المحل لكل منطقة صحراوية.

والقصور الصحراوية كغيرها من المدن القديمة الأثرية تعاني الاهمال نتيجة عدة عوامل أفقدتها قيمتها الجمالية والتاريخية والفنية وكذا الاجتماعية وتهدد بقائها إذ تتموقع أغلب هذه القصور الصحراوية بالجزائر كنواة للمدن الموجودة الصحراوية مما أدى تشوهها أو عدم تأهيلها لحدوث خلل وتشوه للمدينة الحالية ككل وتصبح عائق أمام البرامج التنموية الحضرية وينقص من دورها الثقافي والاقتصادي كعامل جذب للسياحة التي صارت من أكثر الصناعات نموا في العالم لذا لا يمكن الاستثمار في هاته المعالم التراثية التي تعد من أكثر الظواهر الاثرية انتشارا بالجزائر والصحاري العربية عموما دون رد الاعتبار لها وإعادة تأهيلها وحفظهما من شتى أنواع التشوه والاندثار ، وإيجاد توازن بين حماية التراث العمراني والتنمية السياحية لتحقيق نمو اقتصادي وبيئة عمرانية مميزة تكيف بين أصالة الماضي وحاجات المستقبل بما يضمن الاستدامة.

وولاية الأغواط كغيرها من المدن الصحراوية تحوي العديد من القصور أهمها قصر الاغواط العتيق وقصر تاجموت القديم وقصر عين ماضي والتي بدورها شهدت حالات تشوه واندثار عبر الحقب الزمنية الماضية

لذلك قمنا بهاته الدراسة لنبحث في واقع القصور وواقع تأهيلها وعلاقة ذلك بواقع السياحة بها من خلال دراسة حالة القصور الثلاثة المذكورة سابقا.

لذلك فإن العمل يحتوي على أربعة فصول تناولنا في الفصل الأول الاطار المنهجي للدراسة أما الفصل الثاني خصصناه للدراسات السابقة التي اهتمت لموضوع المدن القديمة والقصور والسياحة وفي الفصل الثالث حددنا الاطار المفاهيم للدراسة وأخيرا الفصل الرابع وهو عبارة عن دراسة حالة لكل من القصور الثلاث المعنية (قصر الاغواط ، قصر تاجموت ، قصر عين ماضي).

الفصل الأول

الإطار المنهجي

1- الإشكالية :

تعد العمارة نشاط إنساني وحضاري ، يعكس طبيعة الفكر والثقافة في كل مرحلة من مراحل الزمن، حيث اعتمد الفكر التخطيطي للمدن التقليدية على أفكار ومفاهيم كالحماية و الأمان و ملائمة ظروف الطبيعة والمناخ وانعكس ذلك على النسيج العمراني ، مما أدى لبروز نماذج وأشكال مميزة في خصائصها العمرانية ، تلبي وتستجيب كل منها لحاجات المجتمع الذي شيدها، وتبرز هذه التمايزات المورفولوجية التي مر بها النسيج الحضري أثناء تغيره عبر الزمن، كما تبرز أهم العوامل البيئية والاجتماعية والدينية وكذا الاقتصادية والسياسية التي أنتجت هذه الأنسجة العمرانية المتمايزة ، في تقنياتها ووظائفها وحسها الجمالي في مختلف أنحاء المعمورة.

والمدينة العربية الاسلامية بدورها لها خصائص عمرانية تميزها عن غيرها من المدن التقليدية في العالم، هذه الخصائص التي يعكسها شكل ووظائف الأنسجة العمرانية داخلها ، لكن مع موجة التحضر السريع والثورة الصناعية والنمو الديموغرافي الحاصل في العالم الاسلامي والعربي بدأت هذه الانسجة تفقد وظائفها ودورها في ظل هيمنة أشكال جديدة ودخيلة للبناء والتعمير على المدينة الحديثة على حساب المدن التقليدية و التاريخية، وما زاد الامر سوء تدهور هاته الأنسجة العمرانية المحلية بسبب الإهمال ونقص التأهيل العمراني لها.

وفي الجزائر وعبر صحرائها الشاسعة تنتشر القصور الصحراوية كظاهرة معمارية وعمرانية استمدت أصالتها وخصائصها من خصائص وروح العمران الاسلامي والفكر البربري القديم ، هذه القصور التي تحمل في طياتها الشخصية العمرانية المحلية للمنطقة (العمارة المحلية الريفية) ، كما تعد النواة الأولى لتشكل المدن في الصحرائها وقلبها النابض، لكن في ظل التطور الاجتماعي والعمراني والاقتصادي تواجه هاته القصور اليوم جملة من الأخطار التي أدت لتهدم وهدم وزوال بعضها وتشوه وتدهور ما تبقى منها وهذا نتيجة قيام مدينة حديثة على حساب مدينة تقليدية، مما شكل نوع من الاختلال العمراني في تنظيم ومورفولوجية المدن الحالية من خلال الفوضى واللاتوازن والفوارق المجالية الحاصلة، مما أفقد القصور بريقها التاريخي والأثري ووظائفها العمرانية والاجتماعية والاقتصادية خصوصا ما تعلق بدورها في الجذب السياحي، نتيجة نقص التأهيل العمراني لها و صيانتها بما يرد لها الاعتبار، بحيث أن المشاريع التنموية الحديثة تسعى لتكثيف المباني وزيادتها دون مراعاة خصوصيات وواقع المدينة التقليدية الصحراوية وهذا ما يعتبر مساس بالذاكرة الشعبية والتراث العمراني التاريخي للأجيال ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن

الواقع الحالي لها لا يشجع على التنمية الحضرية للمدن ولا على استدامة العمران التقليدي والاستثمار فيه اقتصاديا من خلال السياحة، ذلك أن هناك ارتباط وثيق بين تنمية السياحية وحماية و تأهيل التراث العمراني حيث يمثل الاخير كعنصر جذب للسياح مما يحقق عوائد اقتصادية تساعد في التنمية الحضرية للبلد، كما أن السياحة تخدم التراث العمراني من خلال تثمينه والتعريف به ورد الاعتبار له .

وتعد الاغواط واحدة من المدن الصحراوية الجزائرية التي تزخر بمقومات سياحية معتبرة عبر دوائرها وبلدياتها، يؤهلها لأن تكون مقصد سياحي بامتياز إذا تم استثمار هذه المقومات السياحية المتعددة التي من بينها التراث العمراني المتمثل في القصور الصحراوية المنتشرة عبر ترابها خصوصا في السفح الجنوبي لجبال لعمور نذكر منها: « قصر الاغواط القديم وقصر العسافية، قصر تاجموت ، قصر عين ماضي، قصر تاويالة، قصر الحويطة ...».

هذه القصور وغيرها تعاني في حالة عمرانية متدهورة وتشوهات كبيرة، نتيجة نقص الحماية والصيانة والتأهيل العمراني لها مما جعل منها مجرد أحياء هامشية احيانا، أو مجرد سكنات هشة مهجورة في نظرنا من سكانها، لما تسببه من أخطار على الساكن وعلى الزائر، هذا الواقع الذي يشجع حتى سكان القصر هل يشجع على السياحة ؟ خصوصا في ظل واقع إعادة التأهيل الذي يكاد ينعدم، إلا ما يخص المنشآت الدينية في القصور وهذا ما تبينه الملاحظة من خلال زياراتنا الميدانية لبعض القصور ومن خلال دراسات سبقت في الموضوع (تأهيل القصور والمدن التقليدية)، ولأن عملية إعادة تأهيل هاته القصور يضمن استمرارها وبقاءها من جهة كما يكفيها ويدمجها في الحياة اليومية للسكان من جهة أخرى حتى لا تصطدم بتحولات المدينة الحديثة والحياة المعاصرة وتكون بذلك منبع ثقافي واقتصادي من خلال مراعاة الأهداف السياحية في تأهيلها حتى يتحقق التوازن بين التأهيل والحماية والجذب السياحي لها .

من خلال ما سبق ذكره حول واقع القصور الصحراوية وفي ظل التطور الحاصل في صناعة السياحة والتسويق السياحي و التنمية السياحية جعلنا في حيرة من أمرنا في محاولة معرفة فيما إذا كان لعملية إعادة التأهيل العمراني وواقعه دور في تنمية السياحة بقصور المنطقة ممثلة في كل من قصر الاغواط العتيق وقصري تاجموت وعين ماضي القديمين لذلك طرحنا مجموعة تساؤلات :

- ما هو واقع عملية إعادة التأهيل العمراني للقصور بالمنطقة وما علاقة ذلك بواقع السياحة فيها ؟
- ما هي أهم القيم التي تضمنتها هاته القصور لدى السلطات ؟

- ما هي أهم الجهود المبذولة من طرف السلطات لتأهيل هاته القصور ؟

- ما هي أهم العوائق والمشاكل التي تواجه وتعيق عملية إعادة التأهيل العمراني لها؟

- ما هو واقع السياحة في القصور ؟

- ما علاقة عملية إعادة التأهيل العمراني بواقع السياحة في القصور ؟

2- أسباب اختيار الموضوع :

إن تحديد موضوع البحث يعد أول خطوة من الخطوات المنهجية في البحث العلمي، وتناولنا لموضوع السياحة و القصور الصحراوية لم يكن بمحض الصدفة ، بل جاء اختيارنا له لعدة أسباب ومؤشرات حفزتنا أثارت حفيظتنا في دراسته وتتبعه ومن هذه الأسباب مايلي :

2-1. أسباب ذاتية :

- حب الاطلاع والبحث عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر الحضرية السائدة

- ارتباطنا الشديد بالشخصية المحلية الاجتماعية والعمرانية .

- إثراء الميدان العلمي.

2-2. الأسباب الموضوعية :

- لأنه من المواضيع التي لم يتطرق لها دراسات علم الاجتماع الحضري التي أجريت بولاية الاغواط .

- التعرف على العلاقة القائمة بين واقع التراث العمراني وواقع السياحة بالمنطقة.

- إمكانية تطبيق ما تلقيناه خلال فترة دراستنا من وسائل بحث وتقنيات ومناهج في علم الاجتماع ضمن تخصص علم الاجتماع الحضري.

3- أهداف وأهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع في إيجاد العلاقة بين واقع تأهيل القصور مع واقع السياحة فيها في المنطقة علنا نستطيع وضع تصور علمي لواقع التراث العمراني ومحاولة فهم المشاكل التي يعاني منها في ضوء التحولات العمرانية الحديثة التي تمحو الشخصية العمرانية المحلية وللوصول لهذه الأهمية لا بد من هدف نسعى لتحقيقه بدءا من :

- القاء الضوء على واقع القصور الصحراوية في ولاية الاغواط ممثلة في قصر الاغواط القديم وقصر تاجموت وقصر عين ماضي من حيث الحالة العمرانية والقيمة التي تتضمنها لدى السلطات المحلية .

- محاولة فهم وتحديد مظاهر التدهور والتشوهات التي مست هاته القصور والجهود المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل هاته القصور والعراقيل التي تكبح ذلك.

- محاولة ربط واقع تأهيل هاته القصور بأهداف تنمية السياحة .

- اقتراح بعض الحلول من خلال ما نتوصل له من نتائج عند هاته المشاكل التي يمكن للجمعيات التراثية والمسؤولون عن حماية التراث العمراني الاستفادة منها في إطار قراراتهم وإجراءاتهم عن المحالات الحضرية القديمة (القصور).

- محاولة تثمين التراث التاريخي المحلي من خلال ولفت انظار الباحثين والسلطات له .

4- تحديد المفاهيم :

تعبر المفاهيم عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الاشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها أو شيئا بذاته فهي عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله فهي إذا ليست الظواهر ذاتها لكنها هي التصورات والتجريدات لأوصاف تلك الظواهر وخصائصها المشتركة ، وإن كان المفهوم تعبيرا موجزا يدل على ظاهرة ما فإن التعريف هو المناظر المعادل له غير أن التعريف يتميز بخاصية الشرح والتحليل للظاهرة ليجعلها أكثر قابلية للفهم .

وفي دراستنا هاته حول واقع التأهيل والسياحة في القصور الصحراوية نحن مجبرين على تحديد المفاهيم التالية :

4-1. مفهوم إعادة التأهيل العمراني :

4-1-1. التعريف الاصطلاحي :

هو أسلوب من أساليب التعامل مع التراث العمراني يهتم بكل المباني التاريخية من حيث ترميمها ، تجديدها ، حمايتها ، صيانتها ، وإعادة استعمالها ومحيطها العمراني من حيث تحسين طرقها و تزويدها بالبنية الاساسية من مرافق وخدمات لازمة ، وذلك حتى تتكامل المناطق التراثية التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن ".[1]

كما يعرف على أنه :"سياسة وتشمل إجراءات إصلاحية لمعالجة المناطق القديمة التي بدأ فيها الاهتراء والمحتفظة بنسبة كبيرة من الهياكل العمرانية القابلة للإصلاح وتكييفها وتهيئتها لتلائم المعايير و المتطلبات الحديثة لبيئية والاجتماعية والاقتصادية ، بهدف إعادة الاستقرار والتوازن الحضري لتلك المناطق وتأمين مستلزمات الاستمرارية والمرونة حاضرا ومستقبلا".[2]

4-1-2. التعريف الإجرائي :

إعادة التأهيل العمراني هو أسلوب من أساليب التعامل مع التراث العمراني يهدف لإعادة مبنى أو مجموعة مباني مأهولة او مأهولة نسبيا وقابلة للصيانة والترميم لوظيفتها الاصلية بترميمها وصيانتها وإصلاحها ومن خلال تحسين الوضع المعيشي والبيئي للسكان وتوعية المجتمع بأهمية التراث والمحافظة عليه من كل التدخلات العشوائية الضارة بالطابع التقليدي وأصالة وهوية مبانيه حتى يمكن إيجاد توازن حضري بين النسيج القديم والحديث للمدينة الحالية بما يضمن تأمين مستلزمات الديمومة حاضرا ومستقبلا.

---

[1]– نوال قلاب ذبيح ، **سياسة الحفاظ على المدينة التاريخية في اطار التنمية المستدامة** ، قصبة الجزائر الجزائر نموذجا ، مجلة آفاق للعلوم ، عدد06، جامعة الجلفة ، 2017 ، ص51.

[2]– سلام عبد الحسين جواد ، **التغيير في مراكز المدن التاريخية** ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد24 ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، العراق ، 2011 ، ص130.

4-2 مفهوم مصطلح القصر :

4-2-1. لغة :

يعرف القصر لغويا بأنه هو المنزل، وقيل كل بيت من حجر، وسمي كذلك لأنه تقصر فيه الحرم أو تحبس، مصداقا لقوله تعالى: " حور مقصورات في الخيام ". وجمع قصر قصور مثلما جاء في قوله عز وجل :" تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا" وفي آية اخرى "...ويجعل لك قصورا" . ويعرف أيضا أنه ما شيد من المنازل وعلا، بصيغة أخرى هو بناية فخمة واسعة، ولقد ورد ذكرها أيضا في القرآن الحكيم بنفس المفهوم في أماكن متعددة، حيث يقول تعالى في محكم تنزيله:" إنها ترمي بشرر كالقصر" وكذلك في قوله تعالى" وبئر معطلة وقصر مشيد" [1].

4-2-2. اصطلاحا:

القصر:

هو الفضاء المشترك والمغلق المقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا والذي تخزن في مجموعة بشرية المصلحة الواحدة محصولها الموسمي وتستعمله و تستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والعقائدية والاجتماعية ووقت الحرب للاحتماء فيه عند هجوم العدو[2].

4-3 القصور الصحراوية:

4-3-1. اصطلاحا:

تنوعت مفاهيم كلمة قصر في المصادر العربية بدءا من القواميس الجامعة للغة العربية ،لى المصادر التاريخية التي تناولت المناطق الصحراوية، ومدنها بالإضافة إلى كتب الحسية، التي أدلت بدلوها في تحديد مصطلح القصر لذلك غلب على تسمية مدن الصحراء ومدن الواحات أسم القصر وهو لفظ شائع

[1] علي حملاوي، **نماذج من قصور السفح الجنوبي لمنطقة جبال عمور من(10-13هـ/ 16-19 م)**-دراسة تاريخية وعمرانية -،ط1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية -الجزائر- ، 2006، ص 08.

[2] محمد بيدي، **قصور منطقة عين الصفراء، دراسة أثرية وتاريخية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2011، ص 40.

عند الصحراويين الذين يسبقون أسماء مدنهم بالقصر، تقليد مطابق في مدن الشمال من البلدان المغاربية، مثل الجزائر وتونس.[1]

تعريف (روبير كانو): « هي المساكن الريفية بالصحراء المشيدة بالحجارة و الطين» [2]

تعريف الاستاذ "محمد حسن" « هو التجمعات السكانية المحصنة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ببلاد المغرب » [3]

4-3-2. التعريف الاجرائي:

من خلال التعاريف السابقة ولغرض ضبط المفهوم الخاص بالقصر الصحراوي موضوع البحث أردنا أن نعطيه خاصية في التعريف: فالمقصود بالقصر الصحراوي أو كما يسمى في اللهجة المحلية " قصر" أو "كصر" وهو ذلك النسيج العمراني القديم المشيد في المناطق لصحراوية وشبه الصحراوية ، والذي يحوي تكتلات سكنية وغير سكنية متراصفة ومتلاحمة فيما بينها، ذات خصائص مورفولوجية وموقع يعبران عن ثقافة المنطقة وتاريخها القديم ويكون محصن او غير محصن يحوي مجتمع متجانس ويعتبر النواة الأولى لتشكل المدينة بشكلها لحالي.

4-4 السياحة:

4-4-1. التعريف اللغوي:

السياحة في اللغة لفظ يعني " التجوال" وعبارة ساح في الأرض تعني ذهب وسار على وجه الارض وفي الانجليزية نجد أن كلمة To Tour أي يجول ويدور أما لفظ Tourism فهو لفظ مستحدث في اللغات اللاتينية.[4]

---

[1]- محمد الطيب عقاب، **مساكن قصر القنادسة الأثرية دراسة معمارية أثرية**، دار الحكمة، الجزائر ، 2007 ، ص17.

[2] - أحمد ولد ايدَه، **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، الجزء1، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية في إطار المهرجان الافريقي الثاني 2009،ص 156.

[3]- نفس المرجع ، ص156.

[4]- وفاء زكي ابراهيم، **دور السياحة في التنمية والاجتماعية دراسة تقويمية للقرى السياحية**، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة الاسكندرية- مصر- ،2006، ص 70.

4-4-2. التعريف الاصطلاحي:

يعرفها (أجوير فوولرEgueger Frewller): بأنها ' .. ظاهرة من الظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزيدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها، والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة.."[1]

4-4-3. التعريف الاجرائي للسياحة:

" يقصد بالسياحة في دراستنا السياحة في القصور الصحراوية هذه الأخيرة كأداة جذب للسياح ذلك أن السياحة هي عبارة عن نشاط إنساني و اقتصادي، و وسيلة اتصال فكري وتبادل ثقافي بين الشعوب للتعرف على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية و الثقافية، و كذا الصناعات التقليدية والفلكلور... وكذلك كوسيلة للتنمية الاقتصادية والتسامح .

4-5. مفاهيم متعلقة بالبحث:

4-5-1. النسيج العمراني:

يعبر هذا المفهوم عن الخلايا المبنية المتضامنة و الفراغات و الوسط الحضري، كما نطلقه من وجهة نظر فضائية على الشكل الحضري الذي يتكون من عناصر فيزيائية (الموقع، الشبكات المختلفة، الفضاءات المبنية والغير مبنية، الأبعاد، شكل ونوعية البناء) والعلاقة التي تربط بينهما ويرتبط هذا المفهوم بالمرفولوجية العمرانية.[2]

4-5-2. النسيج القديم: " هو ذلك النسيج الذي ظهر في حقبة زمنية معينة وهو خاضع من حيث هيكلته وتخطيطه إلى ظروف الحياة في تلك الحقبة، سواء في الهيكل العام لهذا النسيج و طبيعة تصميم المسكن ومواد البناء المستعملة" [3]

[1]- نفس المرجع ، ص 71.

[2]- محمد شيخاوي، **دراسة نقدية للنسيج العمراني داخل المناطق الصحراوية**، دراسة حالة حي عبد القادر الجيلالي بمدينة أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تسيير المدينة، معهد تسيير التقنيانت الحضرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية 2015-2016، ص 10.

[3]- نفس المرجع ، ص 10.

4-5-3. التراث العمراني:

طبقا لميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية، فإنه يمكن تعريف التراث العمراني بأنه: " كل ما شيده الانسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو وظيفية و يندرج هذا التراث العمراني تحت ثلاث مستويات هي:[1]

- المباني التراثية ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية و العلمية والاجتماعية

- مناطق التراث العمراني وتشمل المدن والقرى و الاحياء ذات الاهمية التاريخية و الاثرية والفنية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني و ساحات عامة وطرق و أزقة وخدمات تحتية وغيرها.

- مواقع التراث العمراني وتتجسد في قمة ارتباط المباني ببيئتها الطبيعية، أو المصنوعة من طرف الانسان كالمواقع الرومانية والقصور القديمة جدا.

5- الإجراءات المنهجية للدراسة :

5-1. المنهج المستخدم:

تدخل دراستنا ضمن بحوث الوصفية التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع والظواهر و وصفها وصفا دقيقا، وهنا لابد أن ننبه أننا في الوصف نقوم بالتعامل مع الظاهرة وواقعها فنصورها ونحللها ونصفها كما هي، لأننا لا نصنع بيئة الظاهرة او نشكلها إنما نصفها ونقوم بتحليلها كما هي، لذا المنهج الوصفي مهم جدا في الدراسات الانسانية والاجتماعية لأنه يعتمد على التحليل والعقل والموضوعية ويرتبط بالواقع قدر الامكان ويستخدم كل من الاسلوب الكمي أو الكيفي أو الاثنين معا ويساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة بمتابعة واقعها وتفسيره أكثر من إيضاح أسبابه، كما تميل البحوث الوصفية لاستخدام الاسئلة بدلا من الفروض و إلى استخدام كل الادوات الخاصة بجمع البيانات. [2]

[1]- ابراهيم بو النمر وعبد القادر نواصر، **تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة**، دراسة حالة قصر العطف- غرداية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تهيئة و مشاريع المدينة، قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والهندسة المعمارية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، السنة الجامعية، 2016-2017، ص 09.

[2]- هاني عرب، **مهارات التفكير والبحث العلمي**، ملتقى البحث العلمي(www.rsscvs.info) ، 1430هـ، ص71.

ولأن دراستنا تتكون من جملة من المسائل فإن المنهج الوصفي يشتمل على مجموعة من الاساليب للبحث العلمي التي تستخدم في البحوث العلمي، لذا توقفت دراستنا على استخدام أسلوب من أساليب المنهج الوصفي نراه هو المناسب لدراسة موضوعنا وهو:

5-1-1. أسلوب دراسة الحالة:

دراسة الحالة أسلوب يدخل ضمن البحوث و المناهج الوصفية وقد نجد في بعض كتابات المنهجية، ان دراسة الحالة يعتبر كمنهج قائم بذاته ينهض على أساس الاهتمام بدراسة الموقف الكلي للظاهرة المبحوثة مع النظر في مكوناتها من خلال علاقاتها بالكل التي هي واحدة منه. [1]

وعلى جانب آخر نجد كتابات أخرى في المنهجية ترى بأن دراسة الحالة لا تتعدى كونها مجرد أداة يعتمد عليها بصفة أساسية في جمع المعلومات، وفي جانب ثالث نجد من يعتبر دراسة الحالة أنها عبارة عن إحدى الوسائل والأساليب من طرف البحوث العلمية، ونحن في دراستنا نتبع المنهجية التي تقول بأن دراسة الحالة هي أسلوب من الاساليب المنهجية المساعدة في جمع البيانات وتحليلها، وننطلق من منطلقات عالم المنهجية (هويتيWhitty) الذي لم يذكر دراسة الحالة كمنهج و لا كأداة، وإنما يرى بأنها أحد النماذج المتميزة للمنهج الوصفي، وبذلك تكون دراسة الحالة وسيلة وأسلوب علمي من أساليب جمع المعلومات المستخدمة في البحوث العلمية، ونقصد هنا بالأسلوب أنه يرتقي إلى مستوى منهج ولا يعامل معاملة الأداة بمعنى أنها تحقق بعضا من أهداف المنهج وتتبع في ذلك عددا من خطوات البحث العلمي، وحتى نؤكد على صحة ما انتهينا إليه باعتبار دراسة الحالة أسلوب وليس منهجا ولا اداة، ونذكر هنا ما ذكره عالم المنهجية (ماركيز Marquis) عن دراسة الحالة في انها تأخذ بعض من خطوات المنهج العلمي وهي (مراجعة المعلومات إما عن طريق البيبلوغرافيا او الأفراد القيام بالملاحظات الاولية للوقائع محل الدراسة، القيام بمقابلات معمقة، تطبيق النتائج التي يتوصل إليها).

ويطلق على دراسة الحالة مصطلح المونوغراف بالفرنسية Monograph أي وصف موضوع مفرد، ويقصد بها علماء الاجتماع الفرنسيين القيام بدراسة وحدة واحدة مثل الأسرة، أو القرية، أو المصنع...

[1]- الزبير بن عون ، **تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة (دراسة حالة المجاس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الاغواط)**، مذكرة الماجيستر في علم الاجتماع الاتصال في المنظمات ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، السنة الجامعية 2011-2012 ، ص 244.

دراسة مستفيضة لكشف جوانبها المتعدة والوصول لتعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة، وهذا ما حاولنا تطبيقه من خلال:

أولا: واقع تأهيل القصور الصحراوية:

اي بقصور الاغواط وتاجموت وعين ماضي كنماذج للقصور الصحراوية بالمنطقة وكمجال عمراني وبشري يمكن تأهيله وفقا لمتطلبات سياسة إعادة التأهيل العمراني للأنسجة التقليدية، فدراسة حالة القصور تمت عن طريق تقنية الملاحظة و المقابلات والتقارير الإدارية ...

وتم بناء الحالات الدراسية وفق ما يلي:

- التعريف بالحالة (القصر) من حيث التسمية والتأسيس لكل قصر
- تشخيص الوقع العمراني لكل قصر ومراحل التطور غن توفرت
- تحديد ورصد القيمة التي يحملها كل قصر لدى السلطات المحلية والجهات المسؤولة عن تأهيله
- تحديد ووصف الجهود المبذولة من طرف السلطات لتأهيل كل قصر
- وصف وتحديد العوائق التي تكبح عملية إعادة التأهيل.

ثانيا: دراسة واقع و حالة السياحة في القصور

واعتمدنا في ذلك على الملاحظة والمقابلات وتم بناء حالة كل قصر من خلال:

- وصف مدى توفر الخدمات والمنشآت السياحية داخل كل القصر
- جهود مديرية السياحة للترويج السياحي لكل قصر
- وجود بوابات لدخول السياح وخروجهم وكذا اللافتات واللوحات التعريفية بتاريخ القصر والمنطقة.

5-2. تقنيات ومصادر جمع المعلومات:

لابد لباحث أن يحدد تقنيات تتيح له وتسهل عليه عملية جمع المعلومات على أن تكون هذه التقنيات تتماشى مع طبيعة البحث وفي دراستنا هذه حول واقع تأهيل القصور الصحراوية ودوره في السياحة استعملنا المصادر و التقنيات التالية:

5-2-.1 الدراسة الاستكشافية :

قبل الشروع في الدراسة الميدانية قمنا بدراسة استكشافية لواقع للقصور المعنية قصد التعرف على ميدان الدراسة وعلى حال العمران التقليدي لها و تحديد إطار الملاحظة .

حيث تضمنت هذه الدراسة الى جانب المطالعات والقراءات على مجموعة من المقابلات الاستكشافية والملاحظات البسيطة لتبيان بعض الجوانب في موضوع الدراس،مما سمح لنا ببناء إشكاليتنا للدراسة الحالية وتحديد الأدوات التي يمكن استخدامها لاحقا في الدراسة الميدانية .

5-2-2. الدراسة الميدانية :

في الدراسة الميدانية اعتمدنا على الادوات والمصادر التالية :

5-2-2-1. الملاحظة:

تعرف الملاحظة على أنها عملية مشاهدة للسلوك الظاهر أو المشكلات أو الأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها و علاقاتها، بأسلوب علمي منظم ومخطط و هادف، بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات.

ويجمع الباحثون أن الملاحظة كتقنية تعتبر من اهم التقنيات الرئيسية التي تستعمل في البحث العلمي ومصدرا أساسيا للحصول على المعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، فالملاحظة هي المعاينة المباشرة للظاهرة. كما تعني المشاهدة المباشرة لها بأسلوب علمي منظم ومنتظم بغية التعرف على الظواهر

والأحداث و السلوكات والمظاهر العلنية والمتخفية في مكان ومواقف محددة ، ولذلك يقول (أوغست كونت Konte): " أن ملاحظة الوقائع هي القاعدة العلمية الوحيدة لإنتاج المعارف الإنسانية". [1]

وفي دراستنا هاته كان الدافع الاساسي لاختيار الملاحظة كأداة بحثية باعتبار مظاهر التدهور والتردي والتشوه العمراني وكذا جل العمليات المرتبطة بسياسة إعادة التأهيل العمراني من صيانة وترميم و.... كلها ظواهر مرئية بالدرجة الأولى تستدعي ملاحظة الشكل العام للأنسجة القديمة للقصور بصفة عامة والقصور المعنية بالدراسة بصفة خاصة .

كذلك تسمح الملاحظة المرئية المبنية على أسس علمية بملاحظة مدى التداخل بين الأنماط العمرانية المختلفة والتي تنتج صورة أو مظهر مورفولوجي مشوها.

كما ساعدتنا الملاحظة في المقارنة بين المعطيات الواقعية والميدانية وبين تلك التي استقيناها من المصادر المختلفة كالمقابلات والصور القديمة والمخططات والوثائق.

وأخيرا بما أننا نعايش جانب من جوانب الظاهرة في مجال الدراسة هو مكان إقامتنا الامر الذي يسهل عملية القيام بالملاحظة طيلة الدراسة وقبلها بحكم معايشتنا لواقع قصر الأغواط والقصور المحيطة به (كقصر الفروج، قصر البزائم) ورصدنا لمختلف المظاهر العمرانية المشوهة لصورة المدينة ككل والقصور خاصة.

وجاءت أهم المشاهدات للمظاهر التالية :

- الحالة التقنية للنسيج العمراني لقصور الدراسة (الاطار المبني)
- حالة الطرق والممرات والساحات العامة التابعة لقصور الدراسة (الاطار الغير مبني)
- جل التشوهات والتدهور الحاصل لمباني القصور المعنية بالدراسة .
- وجود وعدم وجود مرافق وخدمات سياحية داخل القصور وضواحيها .
- وجود وعدم وجود بوابات بالقصور لدخول السياح وخروجهم.

[1] الزبير بن عون، **محاضرات في منهجية البحث العلمي موجهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع**، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، السداسي الثاني، السنة الجامعية :2012-2013، ص 01.

– وجود وعدم وجود لافتات ولوحات تعريفية وإشهارية بتاريخ القصر ومكوناته.

بما ان الدراسة تنصب حول واقع التأهيل العمراني والسياحي في القصور الصحراوية فإن ملاحظاتنا تتضمن جانبين:

❖ **الجوانب الفيزيقية:** المعبرة عن الحالة العمرانية لكل قصر يتم تشخيصها من خلال ملاحظة وبمشاهدة المظاهر التالية:

– العمران التقليدي (الطراز– مواد البناء– طبيعة السكان واستخداماتها)

– حالة التقنية للنسيج العمراني للقصر

– الواجهات السكنية

– الطرق والممرات

– الساحات

– تموضع القصر من النسج الحديثة

– أي مشكلات ميدانية أخرى تتعلق ببواقع القصر

❖ **الجوانب التنظيمية من خلال مشاهدة:**

– مدى توفر الهياكل والخدمات السياحية بالقصر ومحيطة

– مدى توفر اللوحات واللافتات الإشهارية والتعريفية بالمنطقة عامة والقصر خاصة.

– حركة السياح داخل القصر وطرق احصائهم ميدانيا

– الاشغال الجارية لترميم أو تهيئة كل قصر.

– الاشغال الجارية لطمس الهوية العمرانية والمعمارية لكل قصر

5-2-2-2. المقابلة:

تعتبر المقابلة من الادوات الاساسية الاكثر استعمالا في الدراسات الأمبريقية، وذلك لما توفره من بيانات ومعلومات حول الموضوع المدروس.

وتعرف بأنها " ذلك النمط أو الأسلوب المتخصص للاتصال الشخصي و التفاعل اللفظي الذي يجري لتحقيق غرض خاص، يركز فيه على بيانات ومعلومات خاصة، ويستبعد ما عداها من المعلومات القريبة أو الدخيلة وغير الجوهرية في الموضوع، هذا بالإضافة إلى أن المقابلة هي نوع من التفاعل الذي يكون فيه دور كل من المقابل والمستجيب دورا محددا يتوقف على خصائصه الخاصة وعلى غرض المقابلة او الطابع الغالب عليها"

وتستخدم المقابلة في بعض المواضيع الخاصة مثل: القيم والآراء و الحقائق والمعتقدات والاتجاهات والمفاهيم الاجتماعية... التي قد تختلف من شخص لآخر.[1]

وقد استخدمنا هذه الأداة لأنها تؤدي وظيفتين هما: الاستكشاف والوصف خاصة وأن موضوع دراستنا يبحث في واقع إعادة تأهيل لقصور الصحراوية وعلاقة هذا الواقع بواقع السياحة فيها حيث ان المقابلة تمدنا برؤى جديدة حول الجوانب غير المستكشفة في موضوعنا كما أن البيانات التي نحصل عليها من إجراء المقابلات تصف بطريقة مثالية الواقع الميداني للظاهرة وكذلك تزودنا بمعلومات ومعطيات يتعذر جمعها عن طريق الملاحظة خاصة فيما يخص آراء ومواقف ممثلي السلطات والهيئات التي لها دور ومسؤولية في موضوع التأهيل العمراني والسياحة لذا اعتمادنا على المقابلات النصف موجهة للأسباب التالية :

- لأنها في نظرنا تكتسي طابع عملي أكثر من المقابلات المفتوحة (الحرة) وذلك بتركيزها على معظم الجوانب المهمة في الموضوع والمراد دراستها عن طريق أسئلة معدة مسبقا.

- تفادي تشتت ذهن الباحث والمبحوث في زوايا الموضوع والدخول في مواضيع جانبية دخيلة عن هدف المقابلة والتي قد تنقص من موضوعية الباحث والمبحوث في زوايا الموضوع والدخول في مواضيع جانبية دخيلة عن هدف المقابلة والتي تنقص من موضوعية البحث وكذا المعطيات المحصلة.

[1] نفس المرجع السابق، ص 05.

– لتفادي صعوبة عرض وتحليل المقابلات ودقة نتائجها أكثر من المفتوحة .

– لادخار الجهد والوقت واضفاء طابع الرسمية على المقابلة .

وقد جرت هذه المقابلات في أماكن عمل المبحوثين خلال الفترة من 15 فيفري الى غاية 15 مارس وجاءت هذه المقابلات في جو من الثقة التامة والتقبل من طرف المبحوثين الذي تم سماعهم، فيما هناك أطراف أخرى رفضت إجراء المقابلات لمجرد سماع الموضوع متعللة بأن هذا الموضوع خارج صلاحياتها وتخصصها ولا يمكنها مساعدتنا الا برأي شخصي تنقصه الدراية التامة بالواقع لذلك استثنيناها من بحثنا ضمانا لموضوعية البحث ومصداقية المعلومات .

وتمثلت الأطراف[1] الذين جرت معهم المقابلات في ممثلين المديريات المعنية بالتأهيل العمراني والسياحة بولاية الاغواط وكذا ممثلي السلطات البلدية التي تضم قصور الدراسة وأصحاب الوكالات السياحية المعتمدة من طرف وزارة السياحة .

5-2-2-3. الأدوات المكتبية:

اعتمدنا في دراستنا البحثية بغية جمع المعلومات على الكتب والمراجع التي تهتم بدراسة القصور الصحراوية والتراث العمراني والسياحة.

5-2-2-4.التصوير الفوتوغرافي :

كما قمنا بالتقاط مجموعة من الصور الفوتوغرافية وهي تكمل الملاحظة وتوثقها وتدعمها، وتثبت لنا حال القصور المدروسة.

[1]– الأطراف المبحوثة :
– مقابلة مع المكلفة بمصلحة حفظ التراث بمديرية الثقافة لولاية الاغواط، فيفري ، 2019.
– مقابلة مع المكلفة بمصلحة تنمية السياحة بمديري السياحة لولاية الاغواط ، فيفري 2019.
– مقابلة مع الأمين العام لبلدية الاغواط ، الاغواط ، فيفري ، 2019.
– مقابلة مع الامين العام لبلدية تاجموت، الاغواط ، فيفري ، 2019.
– مقابلة مع الامين العام لبلدية عين ماضي ، الاغواط ، 2019.
– مقابلة مع المكلف بالاعلام بمديرية السياحة لولاية الاغواط ، الاغواط ، 2019.
– مقابلة مع مسير المتحف البلدي ببلدية الاغواط ، الاغواط ، 2019.
– مقابلة مع صاحب الوكالة السياحية المعتمدة من طرف مديرية السياحة لولاية الاغواط ، الاغواط ، 2019.
– مقابلة مع رئيس جمعية الريحان لحفظ التراث ببلدية تاجموت ، الاغواط ، 2019.

5-2-2-5. المخططات والتقارير التقنية:

تساعد في تحديد وتحليل بعض المعطيات الخاصة بالموضوع.

5-3. مجالات الدراســـــة:

ان تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في الدراسات العلمية و السوسيولوجية وهي تتطلب منا دقة متناهية وبالغة، حيث يتوقف عليها إجراء الدراسة وتصميمها وكفاءة نتائجها ونحاول في هذا العنصر الاجابة على ثلاثة أسئلة رئيسية وهي: أين تجرى الدراسة؟ مع من؟ ومتى؟

5-3-1. المجال المكاني:

والمقصود به المجال الجغرافي والاقليم الذي يقوم الباحث بتحديده والدراسة في محيطه ويكون هذا وفقا لطبيعة المشكلة التي يقوم بدراستها، وطبيعة الميدان وخصائصه، والأهداف التي يسعى لتحقيقها وفي سبيل تحقيقنا لأهداف الدراسة تم اختيار قصور منطقة السفح الجنوبي لجبال العمور كمجال مكاني تجرى ضمنه الدراسة الميدانية فاختيارنا لهذه المنطقة ليس صدفة وإنما كان بدافع عدة عوامل وأسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها:

– لإقامتنا في ولاية الاغواط اين تسهل علينا عملية الحركة والتنقل بسهولة أثناء الدراسة الميدانية، وهذا مع الدراية الكافية بالأنماط الاجتماعية والثقافية والعمرانية السائدة والأساليب المعيشية بالمجتمع المحلي، وهذا ما يستدعي زيادة الفهم للمشكلة المدروسة، ومقدرتنا على تحليلها وتفسيرها واستيعابها.

– ان القصور محل الدراسة تقع في السفح الجنوبي لجبال العمور، وبالتحديد في الجهة الغربية منه، حيث تغير اسم الجبل بعد استيلاء الهلاليين عليه بعدما كان يعرف باسم جبل " بني راشد" وهذه المنطقة تعتبر بوابة الصحراء أين تبدأ تتجلى بوادر المناخ الصحراوي القاسي والمتميز بشدة الحرارة صيف والبرودة شتاءا وما يميز المنطقة أنها تتوفر على قدر كبير من الموارد المائية والنباتية والأراضي الصالحة للزراعة التي تمكن من العيش والاستقرار للسكان، كما أنها منطقة محمية طبيعيا تحيط بها السلاسل الجبلية من كل جهاتها هذه الميزات الجغرافية التي تتوفر عليها منطقة الاغواط هي نفسها الشروط التي أكد عليها لرحالة والجغرافيون وهذا أيضا ما توفر في المواقع التي بنيت بها القصور الصحراوية في منطقة الأغواط عامة قصور: الأغواط العتيق وعين ماضي القديم وتاجموت القديم خاصة ان ولاية

الاغواط بطابعها الايكولوجي، وموقعها الجغرافي تجمع بين النمط الايكولوجي السهبي والنمط الايكولوجي الصحراوي، أي تتعدد فيه أنماط عديدة من الحياة وأساليب الحياة والمعيشة، وتتنوع بها لبنى الاجتماعية والعمرانية ودرجات التحضر الحضرية.

5-3-2. عينة البحث :

من المعروف أنه في البحوث الاجتماعية لا يستطيع الباحث أن يدرس جميع أفراد المجتمع الذي يدرسه لذلك يقوم بأخذ عينة ممثلة لهذا المجتمع لذلك يعتبر تحديد العينة من أصعب الخطوات التي تواجه الباحث خلال العملية ذلك أنها تتطلب دقة كبيرة في اختيارها و تحديد حجمها حتى يتحصل على نتائج ممثلة للواقع.

و نظرا لطبيعة موضوعها المتمثل في دراسة لوقع القصور الصحراوية و السياحة في منطقة السفح الجنوبي لجبال العمور بولاية الأغواط و المتكونة من عدة قصور بربرية وعربية منها ماهو معروف كقصور " تاويلة ، الحويطة، العسافية، الأغواط، تاجموت، عين ماضي، وادي مزي، قصر الحيران.." ومنها ماهو غير معروف واندثر وبقي منه أطلال تروي قصر وجود قصر في الماضي وقد وقع اختيارنا في ثلاثة قصور بطريقة قصديه وهي:

قصر الأغواط القديم، قصر تاجموت القديم، قصر عين ماضي القديم.

وهذا للأسباب الموضوعية التالية:

من جانب التأهيل العمراني: تعد القصور الثلاثة المختارة من أكبر القصور من ناحية النسيج وأقدمها وقد عرفت هذه القصور الثلاثة تغيرات كبيرة من ناحية العمرانية فقد تدهورت بعض الأجزاء فيها تدهوراً كبيراً بينما تشوهت أجزاء أخرى منها لكن إمكانية إعادة تأهيلها تبقى قائمة لأسباب التالية:

- أنها مازالت مأهولة نسبيا بالسكان عكس بعض القصور كتاويلة والحويطة و واد مزي.

- لأن الحالة العمرانية للقصور الثلاثة تسمح بإمكانية إعادة تأهيلها ودمجها في حياة السكان المدنية ككل.

- لأن هذه القصور تقع وسط وبمحاذاة الأنسجة العمرانية الجديدة

اما من ناحية السياحة : لأن هذه القصور الثلاثة المختارة تعد نموذج للمدينة الإسلامية العربية

المحصنة بأسوارها ويتقاربون من الناحية التاريخية في تاريخ إنشائها وعرفت تقريبا نفس الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة ونرى ذلك فيما كتبه الرحالة عليها في رحلاتهم كذا هي من القصور المشهورة بالمنطقة على الإطلاق فرغم شهرتها وصمود نسيجها العمراني ووجود بعض الأماكن السياحية بجانبها إلا أننا ومن خلال ملاحظاتنا البسيطة في الميدان لم نرى أي حركة للسياح داخل هذه القصور خصوصا أننا في موسم السياحة الصحراوية مما يدفع للحيرة هل المشكل مرتبط بنقص تأهيل القصر أم هناك مشاكل أخرى تفسر هذا الواقع السياحي بالقصر.

كما أن هناك أسباب شخصية دعتنا لاختيار هذه القصور الثلاثة كعينة عن قصور المنطقة وهي:

- مراعاة الاختلاف التنوع المكاني لهذه القصور.

- تقليل التكاليف المالية من جراء التنقل بين هذه القصور.

- مراعاة الوقت في ظل توفر وسائل النقل للتنقل بين هاته القصور وظروف البحث والباحث الشخصية.

- لمعرفتنا بهذه المناطق الثلاثة (تاجموت، وعين ماضي، الاغواط).

5-3-3.المجال الزمني:

والمقصود به هو تلك الفترة التي يستغرقها الباحث في جمع البيانات والمعلومات من ميدان الدراسة، أو هي فترة الدراسة الميدانية خلال فترة زمنية محددة بداية من شهر فيفري من عام 2019 إلى غاية شهر أفريل من نفس السنة وفق مرحلتين:

- المرحلة الاولى:

هذه المرحلة كانت في الفترة الممتدة من 15 جانفي الى غاية 15 فيفري حيث قمنا بالزيارات والجولات العلمية للقصور محل الدراسة واجراء مشاهدات وملاحظات على حالة أنسجتها العمرانية واجراء مقابلات مع بعض المهتمين بالتاريخ والتراث، وكذا بعض المصالح و المديريات كمديرية الثقافة والسياحة قصد جمع المعلومات وتقارير عن القصور التي نحن بصدد دراستها.

- المرحلة الثانية:

جاءت هذه المرحلة في الفترة من 15 فيفري الى غاية 05 ماي اين تم خلالها اجراء مقابلات معمقة في الموضوع مع المسؤولين عن موضوع السياحة والتأهيل العمراني ومع بعض المصالح ذات العلاقة قصد جمع أكبر عدد من المعطيات و المعلومات التي يمكن وصفها وتحليلها في تقرير المذكرة إلى أن قمنا بالخروج بالنتائج مع بداية شهر ماي من عام 2019.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

تمهيد :

تضم جل دول العالم مدن قديمة تعد هي النواة الاولى لتشكلها ونموها ، وتحمل في طياتها ملامح عمرانية وهندسية ، كما تعبر الحالة الثقافية والاجتماعية للمجتمعات التي أنشأتها وعاشت فيها عبر مراحل الزمن المختلفة، الا ان هاته المدن بدأت تفقد هويتها العمرانية ومكانتها ودورها في الحياة اليومية لعدة أسباب منها ما هو إنساني ومنها ما هو مناخي، وتعد القصور الصحراوية واحدة من أنماط المدن القديمة المنتشرة خاصة في مدن المغرب العربي ، والتي بدورها فقدت وتفقد تشكلها وهويتها لعدة أسباب مما أفقدها وظيفتها الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية الثقافية ويهدد استمراريتها وبقاءها ، ولو كمعلم أثري يتم من خلاله تعليم وإعلام الاجيال الحالية واللاحقة بتاريخ المنطقة والمجتمعات التي توالت على المنطقة واستثمار هاته القصور الصحراوية الجانب السياحي بالاستفادة منها اقتصاديا وإدخالها ضمن برنامج التنمية المستدامة للمناطق الموجودة بها ، بحمايتها وإعادة تأهيلها بما يخدم أهداف التنمية.

ولأجل الوقوف على ما سبق تم اعتمادنا على مجموعة من الدراسات التي أجريت عربيا ومحليا تطرقت لموضوعي السياحة والقصور والمدن القديمة قصد الاستفادة منها في دراستنا التي تسعى للوقوف على العلاقة القائمة بين القصور الصحراوية والسياحة في المنطقة وهذه الدراسات هي كالتالي :

1- الدراسة الاولى :

نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية:[1]

وهي دراسة من اعداد الباحثة " نهى أحمد حسين أبو هنطش" ، قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الهندسة المعمارية ، اقيمت بمدينة نابلس الفلسطينية سنة 2007 بجامعة النجاح .

وهدفت التقليدية لتلبي احتياجات ساكنيها ومتطلبات العصر الحديث دون الاضرار بقيمتها التراثية ، وبالتالي محاولة الخروج بسياسة عامة لإعادة تأهيل المباني السكنية التاريخية ، وهذا الهدف الرئيسي تضمن جملة من الاهداف الفرعية كان أهمها :

* المحافظة على البيئة التراثية وإطالة عمر المباني وصيانة النسيج العمراني التقليدي والمحافظة على طابعها المعماري الاصيل ومواجهة اخطار العصر الحديث الداعي للتنميط وفقدان الشخصية المحلية .

* المحافظة على استدامة الاحياء السكنية بوظيفتها الاصلية ، باعتبارها جزء من التراث الثقافي للمدينة

* توعية السكان بأهمية الموروث الثقافي وتشجيعهم على العودة للسكن في المدينة القديمة والحفاظ عليها وصيانتها.

ولتحقيق هاته الاهداف انطلقت الدراسة من فرضية جوهرية أساسية وهي أن :

- ❖ المباني السكنية التقليدية قادرة على استيعاب التغيرات في التصميم والتخطيط ومتطلبات السكان واحتياجات العصر الحديث بحيث تبقى تنبض بالحياة دون الاضرار بقيمتها التراثية .

وتفرعت عن هذه الفرضية السابقة فرضيات فرعية وهي :

- ✓ إن تأهيل القصور بالوظيفة السكنية يفقدها قيمتها التراثية باعتبارها معلم من معالم المدينة الحضارية التي يجب الحفاظ عليها و استخدامها بوظيفة عامة .
- ✓ يمكن اعادة تأهيل البيوت الكبيرة وتجزئتها لأكثر من وحدة سكنية دون الاضرار بقيمتها وأهميتها التراثية.

[1]- نهى أحمد حسين أبو هنطش ، **نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية** –حالة دراسية نابلس– أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في الهندسة المعمارية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2007 .

واتبعت الدراسة منهجية بحث اعتمدت على البحث الميداني لتقييم الوضع الحالي والواقع للبلدة القديمة (نابلس كحالة دراسية) ، وذلك عن طريق توزيع استمارات على عينة عشوائية شملت جميع حارات المدينة القديمة ، وقد استخدم النظام الاحصائي spss في تحليل المعلومات لتحديد امكانيات وفرص التطوير والتأهيل ، لرفع المستوى المعيشي للسكان ودمج تلك المباني بالحياة العصرية .

وقد خرجت هذه الدراسة بعدة نتائج نوردها اهمها في النقاط التالية :

- ❖ أن تأهيل القصور للاستعمال السكني يضر بقيمتها التراثية والتاريخية والتشكيلية لذا يوصى بإعادة تأهيلها بوظائف تخدم قيمتها التراثية كاستخدامها كمراكز ثقافية .
- ❖ تبين من خلال الاستبيان ان هناك علاقة بين حالة المباني الفيزيائية ومستوى الدخل لذلك لا بد من تشجيع سكان جدد من ذوي الدخل المتوسط والعالية الدخل للسكن في البلدة القديمة.
- ❖ هناك مشاكل يعاني منها سكان البلدة القديمة من أهمها :
  - ✓ عدم توفر الخدمات الضرورية .
  - ✓ ضيق المساحات وانعدام الخصوصية .
  - ✓ تزايد نسبة البيوت المهجورة وارتفاع عدد السكان الذين يرغبون في الخروج من البلدة القديمة .
- ❖ عمليات التأهيل التي جريت من طرف الاهالي او البلدية لم تتبع المعايير والقوانين الدولية لذلك أضرت بالتراث وقيمته .

- تقييم:

تم اعتمادنا على هذه الدراسة لعدة اسباب أهمها :

- ❖ انها ركزت على الاهتمام بالموروث المعماري والحضاري القديم المتركز وسط النسيج العمراني .
- ❖ تبحث في كيفيات التأهيل والاستعمال الامثل لهذا التراث الذي تعرض للتدهور والإهمال.
- ❖ اهتمت بدراسة الوضع القائم ومعرفة اهم المشاكل التي تعاني منها المساكن المختلفة وأسباب التدهور.

وقد تمت الاستفادة من الدراسة في جانبين هما :

الجانب الاول: كان نظري من خلال تطرقها لأهمية المباني التقليدية وأهمية تأهيلها خصوصا الموجودة منها في مراكز المدن التقليدية أو القديمة ، بالإضافة اسباب التدهور والمشاكل التي مست المباني الاثرية التاريخية وكذا الاساليب المعتمدة في الحفاظ وإعادة تأهيل المباني القديمة .

الجانب الثاني: فهو الجانب الميداني الذي تم الاستفادة منه من خلال تحليله للواقع السكني للبيوت القديمة واهم الخدمات المتوفرة ومشكلات البناء والمواد ، والرغبة في التجديد لدى السكان .

كما حللت المشاكل التي تعاني منها البلدة وأسباب التدهور البشرية والطبيعية وقد جاءت متطابقة مع الاسباب التي تضمنتها دراستنا نوعا ما .

2- الدراسة الثانية :

الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية

من خلال مؤسسات المجتمع المدني :[1]

وهي دراسة للباحثة " ريهام كامل الخضراوي "، جاءت كرسالة ماجستير في التخطيط العمراني من جامعة القاهرة (مصر) سنة 2003 .

وهدفت هذه الدراسة للاستفادة من الاساليب المختلفة للحفاظ على التراث العمراني ن والتي تم دراستها من خلال عرض وتحليل التجارب العالمية و تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث العمراني ، لتحقيق تنمية سياحية مستدامة .

وتمثلت المشكلة الرئيسية للبحث في صعوبة تحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث العمراني وبين التنمية السياحية المستدامة وتم التعبير عنها بواسطة جملة من التساؤلات حاول البحث ان يوضح اجاباتها و ابعادها وكان أهم التساؤلات ما يلي :

- ما هي الاساليب الحالية المتبعة للحفاظ على التراث العمراني ؟
- هل لمؤسسات المجتمع المدني دور في مشروعات الحفاظ على التراث العمراني ؟
- ما هي العلاقة المتبادلة بين العمران والسياحة والاقتصاد والمجتمع المحلي ؟
- ما هي تحديات التنمية السياحية في المناطق التراثية؟

وانطلق البحث الميداني من فرضية أن :

لا يتأتى تحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية الا من خلال تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث العمراني وتطويره والارتقاء به ، وخاصة في مرحلة تنفيذ مشروعات الحفاظ عليه .

[1]- ريهام كامل الخضراوي ، **الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني**- دراسة حالة سيوه – رسالة لنيل درجة الماجيستر في التخطيط العمراني ، كلية الهندسة ، قسم التخطيط والتصميم العمراني ، جامعة عين الشمس مصر ، 2012.

واتبع البحث ثلاثة مناهج اساسية وكانت كمايلي :

المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والاستنباطي والمنهج التطبيقي (من خلال دراسة الحالة) والزيارات الميدانية.

وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج أهمها :

أ- بالنسبة للحفاظ على التراث العمراني :

يوجد العديد من المشكلات التي تهدد التراث العمراني ، منها مشكلات طبيعية وعمرانية واجتماعية واقتصادية وإدارية إلا ان الوعي العام بأهمية التراث العمراني وأهمية المحافظة عليه يعتبر من اكثر العوامل ضررا للتراث العمراني .

ب: بالنسبة للتنمية السياحية :

توجد عدة تحديات تواجه التنمية السياحية المستدامة بالمناطق التراثية ويعتبر ضعف الوعي المجتمعي بأهمية التراث وضعف وعي المسؤولين عن حمايته من اهم التحديات ، وتوجد ثلاثة قطاعات تؤثر على استغلال التراث العمراني سياحيا وهي :

- القطاع الحكومي : عن طريق القوانين وسياسات الحفاظ (غير فعالة)

- القطاع الخاص : عن طريق تمويل ودعم المشروعات السياحية .

- القطاع الاهلي : عن طريق رفع الوعي المجتمعي وتدريب وإشراك المجتمع المحلي في المشروعات السياحية .

ج: بالنسبة لمؤسسات المجتمع المدني :

هناك العديد من المعوقات التي تواجه عمل مؤسسات المجتمع المدني في المشاركة الفعالة على التراث العمراني منها مايلي :

- قلة التمويل

- ضعف ثقافة المجتمع المحلي .

- تقييم الدراسة:

تم اعتمادنا على هذه الدراسة لجملة من الاسباب اكثرها أن الدراسة متطابقة مع دراستنا لحد بعيد وإن كان الاطار المكاني والزماني والظروف مختلفة ، الا انها تحمل في طياتها جزء ولو بسيط من الواقع الذي تعيشه السياحة والتراث في بلدنا ، فقد استفدنا من هذه الدراسة في جزئيها النظري والميداني ، فالنظري تمثل في تركيزها على التعريف بالتراث العمراني واساليبه ومستوياته وعلاقته بالتنمية السياحية واستعمالها كمرجع في دراستنا اما بالنسبة للجزء الميداني منها فتمثل في طريقة تحليلها للتجارب العربية والعالمية ونخص بالذكر تونس والمغرب وربط ذلك بالواقع الموجود بالمنطقة المدروسة فكانت لنا بمثابة دليل ومساعد في مجرى دراستنا في عدة نواحي وكذلك هي من الدراسات القليلة التي تناولت هذه العلاقة بين التراث والسياحة.

3- الدراسة الثالثة :

اعادة تأهيل القصور الصحراوية (قصر عين ماضي نموذجا):[1]

وهي دراسة اثرية قامت بها الباحثة "هبول حنان" ، لنيل شهادة دكتوراه تخصص الانسان والمحيط من جامعة الجزائر سنة 2011.

وهدفت الدراسة لاقتراح منهجية للحفاظ على التراث العمراني للقصور القديمة ، وكذا خلق مناخ جاذب للتنمية الاقتصادية وتحسين الظروف المعيشية ، والحفاظ على الهوية العمرانية المحلية .

فقد قامت الباحثة بطرح اشكالية بحثها بشكل موجز وبسيط تضمنت سؤال مركزي وهو :

* ما هي المنهجية المثلى التي يجب اتباعها لإعادة تأهيل قصر عين ماضي وإدراجه في الحياة اليومية لسكان المدينة؟

تلت هذا التساؤل لمركزي تساؤلات فرعية أهمها :

- ❖ فيما تكمن قيمة القصر ؟
- ❖ ما أسباب تدهوره ؟
- ❖ كيف يمكن اعادة تثمين القصر واستغلال منشآته في التنمية الشاملة ؟
- ❖ ما هي الاساليب والطرق التي تمكننا من الصيانة والمحافظة على منشآته ؟

وقامت الدراسة الميدانية من خلال تسجيل ووصف وتصوير النماذج التراثية للقصر ، وذلك بإجراء ميداني شامل مع مقابلات مع المختصين والأشخاص ذوي العلاقة بالقصر ، بالإضافة لجمع الوثائق والمعلومات عن القصر ، وجاءت نتائج الدراسة كإجابات عن ما سبق من تساؤلات فرعية حيث ان قيمة القصر والتراث بصفة عامة تتجلى فيما يلي :

- ✓ كونه مدرسة تخطيطية ومعمارية .
- ✓ يعطي للمدن والقرى اصالة وجمال لما له من اهمية تاريخية وثقافية.
- ✓ يمثل قيمة روحية وتوثيقية علمية .
- ✓ أهميته السياحية النابعة من الاصالة.

[1]- هبول حنان ، **إعادة تأهيل القصور الصحراوية** – قصر عين ماضي نموذجا- مدرسة دكتوراه ، معهد الآثار ، تخصص الانسان والمحيط ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2010-2011.

أما بالنسبة لأسباب التدهور فقد تلخصت في التطور الاجتماعي و الاقتصادي وغياب الوعي بالتراث ، الذي دعى الناس السكان لهجرة القصر بحثا عن مساكن في الاحياء الجديدة مما كون ثلاثة اتجاهات فكرية حول القصر وهي :

- ✓ الاتجاه الاول : ينظر للمدينة القديمة بنوع من التقديس ويدعو للحفاظ عليه باعتبارها شاهد حضاري ويرفض اي تغيير فيها.
- ✓ الاتجاه الثاني : وهو داعم للتطور و التقدم ويرى في المدينة القديمة كجزء من المدينة المعاصرة لا بد من تطويرها حتى لا تمثل حجر عثرة أمام التطورات الاجتماعية والاقتصادية .
- ✓ الاتجاه الثالث : ينظر للمدينة القديمة باعتبارها كيانا حيا وارث ثقافي متميز يجب الحفاظ عليه لكن يجب ملائمته مع التطورات الحالية .

اما بالنسبة لإعادة التأهيل والتثمين فتمثلت في النقاط التالية :

- ✓ يجب حماية وإعادة الشخصية البصرية التي تميز المكان عن غيره (كالتحكم بخيوط الكهرباء والهاتف وغيرها .
- ✓ اعادة استخدام المباني لإطالة عمرها من خلال الصيانة.
- ✓ التغييرات يجب ان تكون بنفس المواد وكذلك يجب توثيق كافة التغييرات .
- ✓ اعطاء الاولوية للوظيفة الاساسية للمبنى وأي وظيفة اخرى يجب ان تدرس اولا ويدرس تأثيرها .
- ✓ الحفاظ يجب ان يكون متكاملا ويهدف للاستدامة وينمي طموحات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية قصد النمو الاقتصادي والاجتماعي.

- تقييم الدراسة:

تم اعتمادنا على هذه الدراسة لأنها اهتمت بإعادة تأهيل القصور الصحراوية ، وأخذت قصر عين ماضي القديم كنموذج دراسة ، وهذا الاخير يمثل أحد القصور الثلاثة التي شملتها دراستنا بالإضافة لقصري تاجموت و الاغواط.

وفي هذه الدراسة تم التركيز على القيمة الاثرية للقصر ، بالإضافة للقيمة الاقتصادية التي يمثلها كأداة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية كالسياحة التي يستقطبها من خلال السياحة الدينية ، المتمثلة في اتباع الطريقة التيجانية، الذين يقدرون بحوالي 400 مليون نسمة سنة 2008 حيث يقوم اغلبهم بزيارة القصر من خلال زيارة مقر الخلافة المتواجد بعين ماضي ، وهذا ما تطابق مع نتائج دراستنا كما درست طرق تأهيله وتثمينه وأسباب تدهوره التي كان اهمها هجرة الناس الساكنين للمدينة الجديدة ونقص الوعي الشعبي بالتراث والسياحة والتي بدورها تطابقت مع ما جاء في نتائج دراستنا . كما استفدنا من الدراسة باستعمالها كمرجع وزودتنا ببعض الخرائط القليلة عن تطور القصر وتاريخه.

4- الدراسة الرابعة :

إعادة توظيف المعالم التاريخية (بناء الامس / وظيفة اليوم) :[1]

وانطلقت الدراسة بناءا على مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تمخضت عن اشكالية موجزة وبسيطة وجاءت كالتالي :

وهي دراسة حالة حصن بوسكارين ببلدية الاغواط قام بها الباحث شتيح عزالدين كرسالة لنيل شهادة الماجستير في حفظ التراث العمراني او المعماري ، من جامعة منتوري قسنطينة سنة 2011.

- ❖ كيف يمكن ان نوازن بين القيم التاريخية للمعلم والوظيفة الجديدة المسندة اليه ؟
- ❖ ما اسباب تهميش حصن بوسكارين وكيف يمكن اعادة توظيفه وإدماجه في الحياة المعاصرة لمدينة الاغواط؟
- ❖ في اي مرحلة من مراحل الحفاظ يمكن أن نقرر اعادة توظيف المعلم ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تم طرح اربع فرضيات جاءت كمايلي :

- ✓ المعلم هو مجرد مصدر اقتصادي نستفيد من مردوديته من خلال وظيفته الجديدة دون أن نأخذ بعين الاعتبار قيمته التاريخية.
- ✓ المعلم يجب ان يكون بعيدا عن وظائف الحياة المعاصرة لنحافظ على رمزيته وقيمته التاريخية .
- ✓ عملية برمجة الوظائف الجديدة تسبق عملية الترميم .
- ✓ اعادة توظيف المعالم لا تأخذ بعين الاعتبار اثناء الترميم ويكون التفكير في اعادة توظيف المعلم بعد ترميمه .

وكان الهدف من طرح هذه الفرضيات الوصول لمنهجية ومبادئ عملية اعادة توظيف المعالم التاريخية وتطبيق المنهجية المستخلصة في اعادة توظيف حصن بوسكارين ودمجه في الحياة اليومية الحديثة واستخلاص توصيات تسمح بتحديد عملية اعادة توظيف المعلم وإيجاد ترابط وتوافق بين قيمته التاريخية والوظيفة الحديثة .

[1]- شتيح عز الدين ، **إعادة توظيف المعالم التاريخية (بناء الامس /وظيفة اليوم)** ، حالة دراسية حصن بوسكارين الاغواط ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في حفظ التراث المعماري ، كلية علوم الارض والجغرافيا وتهيئة الاقيم ، قسم الهندسة المعمارية والعمران ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2010-2011.

وقد أخذت الدراسة ثلاث مراحل منهجية اساسية في سيرورتها تمثلت كمايلي :

– المرحلة الاولى : المرحلة النقدية لتعريف المفاهيم من خلال التعرض لعدة مفاهيم نظرية كالتراث العمراني ، المعالم التاريخية ، الحفاظ المعماري ، اساليب الحفاظ كإعادة التأهيل وإعادة التوظيف ..... ، وكذا تطبيق مفهوم اعادة التوظيف عبر العصور .

– المرحلة الثانية : وهي مرحلة تحليلية وتمثلت في دراسة وتحليل بعض الامثلة المتمثلة في مشاريع توظيف منجزة ، تم فيها مراعاة التنوع والشمولية في اختيار مشاريع الدراسة.

– المرحلة الثالثة : وهي المرحلة التطبيقية وتمثلت في دراسة مشروع اعادة توظيف حصن بوسكارين ودمجه في الحياة المعاصرة.

وقد تم اتباع المنهج التاريخي والوصفي النقدي في دراسة مفهوم الدراسة (اعادة التوظيف) في جمع المعلومات من المراجع النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة ومناقشتها وعمل مسح على المواقع الالكترونية للمؤسسات العالمية والمحلية العاملة في الحفاظ على التراث ، وبالإضافة للاطلاع على الكتب والمجلات والأبحاث المهتمة بموضوع الدراسة أما المنهج التحليلي فقد استخدم في بعض أمثلة مشاريع اعادة توظيف منجزة قبلا.

وترتب عن البحث مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي :

الفرضية الاولى : والتي افترضت ان المعلم هو مصدر اقتصادي وفقط نستفيد منه كحاوي فيزيائي لوظيفة جديدة لا تراعي قيمته وهذا ما تم تنفيذه تماما من خلال الدراسة فللمعلم قيم ورسالة حضارية يجب احترامها .

اما بالنسبة للفرضية الثانية فقد تم استنتاج الى ان ترميم المعلم وإرجاعه لحالته السابقة وفتحه في المناسبات فقط يعزل المعلم عن محيطه المتطور بشكل مستمر ويجعله في منأى عن متطلبات واحتياجات المجتمع الحديث ، ويدخل مرحلة جديدة من التدهور و الضياع الصامت .

اما الفرضية الثالثة جاءت نتائجها في أن اعادة التوظيف تسبق جميع انواع التدخلات بما فيهم الترميم

ونتج عن الفرضية الرابعة أن التحولات المستمرة في الوظائف للحصن أثرت بشكل كبير في تدهوره وفقدانه لعناصره المعمارية المميزة .

- تقييم الدراسة:

جاء اعتمادنا على هاته الدراسة كدراسة سابقة كونها ركزت على اعادة توظيف المعالم المعمارية الاثرية للانتفاع بها اقتصاديا وتحقيق اهداف اخرى ثقافية وتاريخية واجتماعية لان هجرانها وإهمالها يشكل بدوره مشكل للمدينة الحديثة كالتلوث البصري ويسبب كذلك فقدان كم هائل من المراكز التقليدية الاثرية وما يمثل ذلك من هدر اقتصادي بسبب عدم الوعي وسوء الاستخدام وبما ان موضوعنا يقون بين التراث العمراني المتمثل في القصور الصحراوية وتنمية وصناعة السياحة في منطقة الاغواط فقد ساعدنا هذا الموضوع في اكتشاف العديد من الجوانب النظرية والميدانية التي لها ارتباط بموضوعنا فإعادة التأهيل وإعادة التوظيف هما مفهومان يندرجان ضمن سياسة الحفاظ على التراث العمراني بالإضافة الى انهما يكملان بعضهما كعمليات ميدانية وبما ان القصور الثلاث المندرجة في دراستنا وهم قصر تاجموت ، قصر عين ماضي ، وقصر الاغواط مبانيهم يطغى عليها الوظيفة السكنية اكثر من المباني العامة والمخصصة لأغراض دفاعية او تعليمية يصعب امر تأهيلها خصوصا في ظل هجرة السكان لمراكز المدن الحديثة وتوابعها وعدم وعيهم بقيمة ما تركوه من كنوز معمارية تعد شاهد حضاري وتاريخي لسابقيهم ولهم للأجيال اللاحقة كما قدمت لنا الدراسة لمحة تاريخية عن مدينة الاغواط وقصرها القديم واستعمالنا كمرجع في دراستنا .

5- الدراسة الخامسة :

الاداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب :[1]

أجريت هذه الدراسة من طرف الباحثة صليحة عشي وهي في الاصل اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية وهدفت هذه الدراسة لجملة من الاهداف أهمها :

- ❖ إظهار الامكانات السياحية للدول الثلاث وكيفية العمل على استغلالها بطريقة فعالة وجدية مستقبلا .
- ❖ توضيح اهمية دور القطاع السياحي في التنمية الاقتصادية .
- ❖ محاولة اظهار الفروق بين وضعية القطاع في البلدان الثلاث .
- ❖ حصر المعوقات التي تحول دون تطوير هذا القطاع في السياسات التنموية في الدول الثلاث.

وللوصول لذلك اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن لتناسبه مع طبيعة الموضوع ومعطياته في تحقيق أهداف البحث كما تم الاعتماد على البيانات المتحصل عليها من منظمات عالمية مختصة في مجال السياحة كمنظمة السياحة العالمية والمجلس العالمي للسياحة بالإضافة لهيئات اقليمية ومؤسسات رسمية محلية في البلدان الثلاث كوزارات السياحة ودواوين الاحصاء والسياحة والاعتماد على البيانات الاكثر واقعية وتعبيرا عن الواقع وتحليل هذه البيانات ومقارنتها والمجال المكاني للدول الثلاث.

ومن خلال طرح الاشكالية تبلورت مجموعة تساؤلات فرعية للبحث كانت كمايلي :

- ✓ ما مدى اهمية المقومات السياحية التي تمتلكها الدول الثلاثة ؟
- ✓ هل المقومات التاريخية والحضارية لهذه الدول كفيلة بتطوير هذا القطاع ؟
- ✓ الى حد تمكن صانعو القرار والذين يهمهم الامر استغلال هذه المقومات بكيفية فعالة في تطوير هذا القطاع السياحي في الدول الثلاثة محل الدراسة ؟

[1]- صليحة عشي ، **الأداء والاثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب** ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية ، تخصص اقتصاد وتنمية ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية 2010-2011.

وجاءت أهم نتائج الدراسة على النحو التالي :

– ضعف القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني الجزائري يعود اساسا الى اهماله في مختلف برامج التنمية الاقتصادية واعتباره انه غير ذي اهمية مقارنة بالقطاعات الاخرى والاعتماد الشبه الكلي عن الاقتصاد الريعي (المحروقات) عكس تونس والمغرب.

– عمق في ازمة القطاع السياحي بالجزائر عدم الاستقرار السياسي و الامني الذي عاشته الجزائر منذ أول العقد الاخير من القرن الماضي بالإضافة الى تدني طاقات الايواء الفندقي وضالة حصة البلاد من السياح الاجانب عكس تونس والمغرب .

– غياب سياسة تسويقية للمنتوج السياحي في الجزائر إذ لا يحظى هذا الاخير بأي اهتمام في وسائل الاعلام والاتصال وهذا مما جعل هذا المنتوج غير قادر على المنافسة في السوق الدولية اي لم تستغل الجزائر مقوماتها السياحية المتنوعة عكس المغرب وتونس .

– اعتماد الجزائر على القطاع العام وإهمال القطاع الخاص مما ادى الى ضعف السياحة وازدياد السياحة العكسية .

- تقييم الدراسة:

تعد هذه الدراسة التي تطرقت لموضوع السياحة او القطاع السياحي بالجزائر وحللت الموضوع في ضوء المقارنة بين الجزائر والجارتين المغرب وتونس دراسة تستحق الاعتماد عليها في موضوعنا الذي يبحث عن العلاقة بين السياحة والتراث العمراني المتمثل في القصور الصحراوية هاته القصور المتركزة خصوصا في هاته الدول الثلاث (الجزائر ، تونس ، المغرب) والتي لها نفس الخصائص الهندسية والعمرانية وكذا التاريخية تقريبا، إلا ان القطاع السياحي في الجارتين متطور مقارنة بالجزائر خاصة السياحة الاثرية وهذا نابع من اهتمام هاتين الدولتين بالتراث واستغلاله اقتصاديا و حمايته ليلعب دورا هاما في صنع السياحة الداخلية والخارجية إلا ان ضعف القطاع السياحي الذي افرزته الدراسات كنتيجة ظاهرة ومتفق عليها يفسر اهمال القطاع من طرف الحكومة ونقص الوعي الشعبي بأهمية التراث العمراني من طرف الحكومة ونقص الوعي الشعبي بأهمية التراث العمراني لكن طرف الجانبين وان وجدت جهود لحماية التراث المادي إلا ان اهداف هاته الحماية لا تتضمن اهداف سياحية واضحة المعالم وهذا ما اتفقت عليه نتائج دراستنا ونتائج هاته الدراسة فالتمعن في تجارب المغرب وتونس في حماية التراث سينتج قوة القطاع السياحي لها. كذلك امدتنا الدراسة بعدة معلومات نظرية افادتنا في موضوعنا وأداء القطاع في الجزائر .

- خلاصة الفصل:

كنا قد طرحنا فيما سبق مجموعة من الدراسات العربية والوطنية والتي تطرقت لموضوع الدمن القديمة من جهة والقصور الصحراوية وطرق تأهيلها وواقعها من جهة اخرى بالإضافة لأداء القطاع السياحي بالجزائر وقد تم اعتمادنا على هاته الدراسات بالذات للاستفادة منها نظريا وميدانيا وكيفية تناولها لموضوع التراث العمراني والسياحة في اماكن التراث المادي (العمراني) وللاستفادة من نتائجها قصد المقارنة والتحليل بينها وبين نتائج دراستنا قصد توضيح الرؤية حول واقع القصور والسياحة وطبيعة العلاقة بين واقع التأهيل وعلاقة ذلك بالسياحة وضعها فهاته الدراسات ساعدتنا في بناء تصور حول الموضوع اجمالا واستفدنا من نتائجها وتبين لنا ان مشكلة تدهور المدن والقصور القديمة هي مشكلة واقعة ومتشعبة الاسباب والاطراف المتسببة في ذلك باختلاف المجال المكاني لها الا ان هناك دول تعاملت مع التأهيل بحكمة واستغلته لأهدافها الاقتصادية والاجتماعية خصوصا سياحيا رغم أنه أمر بالغ الصعوبة خصوصا الغلاف المالي الكبير الذي يتطلبه ذلك الا ان الدول التي قامت بذلك أدر عليها ذلك بعائدات اقتصادية هائلة.

الفصل الثالث

الإطار المفاهيمي

- تمهيد :

يتمثل الاطار المفاهيمي للدراسة كإطار نظري من خلال مراجعة أهم المفاهيم المتعلقة بالقصور الصحراوية والتراث العمراني والسياحة ، وكذا أهم الاخطار والمشاكل التي تهدد التراث العمراني وعلاقة ذلك بالسياحة كما نطرح أهمية الحفاظ عليه ودمجه في الحياة المعاصرة ، بما يحفظ طابعه وهويته، بالإضافة الى طرح حالات وتجارب عربية في إعادة التأهيل و التنمية السياحية في أماكن التراث العمراني من خلال القصور لإبراز الايجابيات والسلبيات ومحاولة الاستفادة منها ، وتوظيفها في دراسة واقع التأهيل والسياحة في القصور الصحراوية محل الدراسة الميدانية الخاصة بموضوعنا .

أولا : القصور الصحراوية

1. مصطلح القصور و مفهومه :

1-1. لغة : اصل القصر هو المنع أو الحبس ، و كانت قريش تسمي البيت المبني من الحجارة قصرا لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس و تجمع على قصور[1] ، و قيل سمي القصر قصرا لقصور الناس عن الارتقاء إليه أو عامة الناس على بناء مثله ، أو لاقتصاره على بقعة من الأرض أي لثباته في مكان يقتصر عليه و لا ينتقل كالخيام [2].

1-2. اصطلاحا :

أما القصر في المصطلح الصحراوي فيختلف مفهومه عما قدمناه سابقا فالقصر أو لْقصر "بسكون اللام " كما هو متداول في المناطق الصحراوية هو عبارة عن قرية محصنة ، أو بالأحرى هو عبارة عن تكتلات أو تجمعات سكنية و متلاحمة فيما بينها [3].

و قد ضمت الصحراء مجموعة من القصور ، حيث استعمل مصطلح القصر للدلالة على انه تجمعات سكنية آهلة بالسكان أو هجرت من طرف أصحابها ، و هي مدينة محصنة بموقعها أو بواحاتها غالبا ما تكون محاطة بأسوار ، يشد إليها الرحل و المقيمون الباحثون عن الكلأ لقطعانهم .

كما يعرف القصر على أنه عنصر معماري من العمارة الريفية الأكثر انتشارا في الواحات والصحاري المغربية.[4]

---

[1]: سامي محمد نوار : **الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ط 1، 2003، ص 131.

[2]: يحياوي عبد الحليم ، **مشروع اعمال ترميم – قصر اربوات الفوقاني** – مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في علم الاثار ، تخصص صيانة و ترميم المباني الاثرية و المعالم التاريخية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، الموسم الجامعي 2015-2016 ص 03.

[3] : سامية جبار ، **فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الاغواط** (عين ماضي و تاويالة نوذجا) اطروحة لنيل شهادة ماجستر في الاثار الريفية الصحراوية ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر 02 ، السنة الجامعية 2010-2011 ، ص 55

[4] -Ait elhaj hmad ,**kasbahs et ksr un patrimoine en ruine** , espaces marocains, N6 , revue bimestrielle , février 2006,dossie 27 ,page 01.

أي أن القصر هيكل عمراني لمجموعة من الناس في موضع يتوفر على متطلباتهم المتجانسة و المترابطة في الدم و العقيدة و الثقافة ، اجتمعت حول مواد أساسية للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس طينتهم ، و لكن لتوسيع الأمر النفعي الشامل لحياتهم[1] .

2- أصناف القصور :

يميز الدارسون بين صنفين من القصور ببلاد المغرب ، انطلاقا من محدد يتعلق بموقع القصور بالسهل أو الجبال ، و يبقى الموضع الأمثل أن تقوم القصور على تل أو جبل منفرد أو في مرتفعات منزوية أو وسط سهول منبسطة ، و يكون التل أو الجبل في تلك الحالة عاملا مساعدا في تحصين القصر و مراقبة الخطر الوافد إليه ، من خلال رصد الحملات الغازية التي كانت تستهدف تلك القصور و خلال فترات الاضطراب الأمني ، بما يسهل الدفاع عنها و تحصين الأنفس و الممتلكات في الوقت المناسب و هما صنفان كالاتي[2] :

2-1. القصر في السهل :

إن القصور التي تقع في السهول في الغالب عبارة عن قرى محصنة بواسطة جدار خارجي ، يحيط بمنازل متراصة حول باحة و يوجد بها مدخل وحيد ، إلا انه ثمة قصور لا ينحسب عليها هذا التعريف ، لعدم و جود جهز دفاعي .

2-2. القصر في الجبل :

إضافة إلى موقعها الجبلي تتشكل القصور الجبلية في العادة من مأوى للسكان و مخزن للحبوب و يقترح اندريه لوي وصفا أشار إلى انه ينطبق على الصنفين – في السهل و الجبل – و القصر تبعا لهذا الوصف يطلق علة تجمع من المساكن المتناثرة حول مخزن للحبوب في الغالب الأعم .

و لعل ما يميز قصور الجبل عن نظيرتها في السهل ، اعتمادها على الموقع الوعر في عملية بحثها عن الخاصية الدفاعية ، و عن مخزن امن أيضا ، و فيما عدا ذلك لا يوجد اختلافا جوهريا بين الصنفين

[1]: قادة لبتر ، **قصر موغل بولاية بشار مقاربة تاريخية و اثرية** ، مجلة منبر التراث ، العدد 05 قسم الاثار ، جامعة تلمسان ، ديسمبر 2016 ص 148.

[2]: احمد مولود ولد ايده ، مرجع سبق ذكره ، ص157.

كما يرى **(جان بيسون)** خلال وصفه و تعريفه للقصور " إن القصر عبارة عن مدينة صغيرة متكونة من عدة مساكن متلاصقة واحدة تلوى الأخرى " الطرق بها ضيقة و في حالة وجود القصر فوق هضبة أو فوق مستوى مرتفعا تكون الطرقات منعرجة ، أما في حالة ما إذا كانت أو كان القصر مبنيا فوق مساحات مسطحة فالطرقات تكون مستقيمة و متقاطعة الزوايا و غالبا ما تنتهي بمخرج مسدود[1].

3- محددات البناء بالقصور الصحراوية :

تتميز البيئة الطبيعية للمناطق الصحراوية بملامح خاصة تكتسب فيها الخصائص المحلية لكل موقع ، بحيث يظهر تأثير الظروف المناخية على عمارة القصور الصحراوية و يتضح ذلك من الأشكال و المعايير التالية[2] :

أ - شبكة طرق و مساحات ضيقة و متعرجة و أجزاء منها مغطاة .

ب -ارتفاع جدران السطح لاستخدامه للنوم و الأنشطة الاجتماعية .

ج - فناء داخلي منظم لدرجة الحرارة خلال ساعات الليل و النهار .

د -استخدام الطوب و الحجارة بأسماك كبيرة للعزل الحراري .

هـ- بناء الاسقف السميكة من الجريد و جذوع النخيل و اشجار اخرى .

و- طلاء الاسطح الخارجية بالمواد الطبيعية من البيئة لتقليل امتصاص الحرارة .

ز- زيادة التشجير لمنع انعكاس الإشعاع الشمسي .

[1] : ريحة عليق ، **قصر ملوكة بادرار (اقليم توات)" دراسة تاريخية ، اثرية** " رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية ، قسم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، الموسم الجامعي :2001-2002 ، ص 46.

[2]: حنان هبول ، مرجع سبق ذكره ، ص22.

4- عوامل ظهور القصور الصحراوية :

4-1. عوامل طبيعية :

تلعب و لعبت العوارض الطبيعية خاصة المتعلقة بوجود الماء دورا هاما في نشوء القرى و القصور الصحراوية، و يمثل شكلها الخارجي المحاط بالأسوار المصنوعة من مواد بسيطة و الذي راعى من خلال هندسته و موضعه المحيط الزراعي "الواحة"، و يعد الماء من أهم عناصر الحياة في القصر و عنصر هام من عناصر التوازن البيئي من مصدره الجوفي أو من البحيرات الصغيرة الناتجة عن صعود المياه الجوفية و التي يعتمد عليها الناس في الري، حيث أن البناء يتم على أساس دراسة واعية لمسالة الارتفاع ، فالمستوى المرتفع للقصور على مستوى سطح الأرض يحميها من المياه الصاعدة كما أنه

تساعد في عملية الصرف الصحي ، و بمراعاة درجات الحرارة بنيت القصور بمواد بسيطة قادرة على تحمل الخصائص المناخية القاسية[1].

4-2. العوامل الثقافية :

لعبت العوامل الثقافية و على رأسها العوامل الدينية دورا بارزا في تطوير الحياة الاجتماعية و كان له الأثر البارز في توجيه نشاطات أفراد المجتمع ، حيث كان رجال الدين من خلال ما يصدرونه من فتاوى و جلسات الوعظ و الإرشاد و انتهاجهم للقوانين العرفية التي سمحت بمعرفة الحياة الاجتماعية و ذلك بتعريف الحلال و الحرام ، و لقد عرف رجال الدين امتيازهم بالاحترام من طرف الناس ، حيث يوجهون الحياة الاجتماعية و هذا ما اثر إيجابا على تطور هذه المجالات العمرانية و السكنية ، و قد أوضحت الدراسات تنوع المذاهب الدينية و التي أسست لنفسها زوايا أضافت تنوعا ثقافيا و عمرانيا ، كما مثلت مراكز للإشعاع العلمي و الديني و التربوي و توزعت هذه الزوايا حسب انتماءاتهم المذهبية[2] .

---

[1] :زهية شويشي ، **مجتمع القصور – دراسة في خصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت** – ، مذكرة لنيل الماجستر في علم الاجتماع ، فرع علم الاجتماع الحضري /،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمود منتوري قسنطينة ، الموسم الجامعي 2005-2006 ، ص65.

[2] : نفس المرجع ، ص65.

4-3. العامل الدفاعي : تخطيط المدن الصحراوية و القصور بشكل عام يرجع الى العمل الأمني بما فيه من أسوار و أبواب [1].

4-4. العامل التجاري : كان العامل التجاري يلعب دورا هاما في إنشاء المدن و هذا عن طريق التبادل التجاري للرحل في مناطق التقاء القوافل التجارية [2].

4-5. السكن :السكن يكون ثابت بدلا من المساكن المتنقلة و الغرض منه البحث عن مكان امن و هكذا حتى تكون الغرف و المساكن متلاحمة فينا بينها و تشكل شكلا هندسيا مربعا ، اي الشكل البسيط المستعمل في الخطط العسكرية و ذلك قصد الحماية[3].

5- الخصوصيات العمرانية للقصور و المدينة العتيقة :

إن القصور تعكس لنا وجه المدينة العربية الإسلامية هذه الحضارة ارتبطت بمفهوم المدينة ، و اقتبست فن عمارتها و عمرانها من الحضارات العربية التي عمرت بالمنطقة العمرانية ، حيث استطاعت ان تطور و تحور منها الكثير من المفاهيم العمرانية ، حسب متطلبات روح المجتمع الجديد المجتمع العربي الإسلامي و من بين هذه الحضارات : تراث حضارة بلاد الرافدين و التراث الروماني و الإغريقي ، و تمثل هذه الخصوصيات المتعلقة بالمدن العربية الإسلامية في مايلي[4] :

5-1. العضوية : و تمثل الترابط العضوي حيث تتطابق فيه المدينة مع بنية الجماعة (المجتمع) و هي عبارة عن جهاز واحد متكامل الوظائف أهم مميز للمدينة الإسلامية و تتشكل من ثلاث عناصر أساسية هي :

5-1-1. الجامع : و هو بمثابة قلبها له دور فعال في توحيد الأعضاء و إمدادها بالطاقة .

---

[1] : حورية بوزاد ، **تسيير المجال و خضوضيات الانسجة العمرانية بجنوب الغرب الجزائري** ، (دراسة حالة قصر بوسمغون) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر اكاديمي في تسيير المدينة ، معهد التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، الموسم الجامعي 2015-2016 ص 27.

[2]: نفس المرجع ، ص27.

[3] : نفس المرجع، ص27.

[4]:خالد بولغيتي و اخرون ، **اعادة تاهيل المجال العمراني لمدينة غرداية (دراسة حالة قصر غرداية)** ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة مهندس دولة ، تخصص تسيير المدن ، معهد تسيير التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف ، جامعة مسيلة ، دفعة 2008 ، ص 11.

5-1-2. الأحياء : و هي تمثل جسد المدينة يستمد منها المركز قوته و أسباب وجوده و استمرارية .

5-1-3. المسالك و الأزقة : و هي بمثابة الشرايين الموصولة بين الأعضاء لا تحدث الحركة إلا بها

5-2. الوظيفية : شكل المدينة العربية الإسلامية القديمة منظومة اجتماعية لكل عضو فيها دور ، حيث نجد الوظيفة (نشاط) تتوزع وفق التقسيم التالي : المركز – المحيط- و المسالك التي تشكل الوظائف الحضرية بانسجام كامل.

5-3. الانسجام: إن انسجام هذه المدن يبرز من خلال المطابقة بين جزئها و كلها وفق للتدرج الهرمي في الأحجام ، فالمدينة التي تمثل الكل تتكون من تضاعف الوحدة البنيوية الأساسية التي تمثل الجزء ، فمن الدار إلى وحدة الجوار ثم إلى الحي (المخطط) و أخيرا إلى المدينة .

5-4. الحرمة : إن لكل فضاء حرمة تستوجب احترام حقوقها و تحديد شروط الارتقاء بها ، فتستوجب مبدأ الحرمة (حماية المكان و استتاره عن النظر الخارجي)، و لهذا فقد تم اعتماد مخطط عمراني للمدينة يقوم على تدرج مجالي محكم للمرور من المجال العمومي المتمثل في المسجد أو الميدان أو السوق إلى الدار التي تعتبر مجالا خصوصيا أو العكس من ذلك .

6- الحس الجمالي في بناء القصور و دلالتها :

إن أهم ما يميز القصور الصحراوية بغض النظر عن هندستها هو افتقارها إلى العناصر الزخرفية و التي بإمكانها أن تضفي عليها مسحة جمالية ، كما تكاد تخلو من المميزات التي تتميز بها معظم العمائر الإسلامية كالانسجام و التناسق بين أجزائها و الرشاقة في تصميم عناصرها ، و هو ما جعلها في نظر العديد من الباحثين و المهتمين في هذا المجال ساذجة و بسيطة للغاية تعكس حسب اعتقادهم بساطة أهاليها في عيشهم و انصرافهم عن مظاهر الترف او كل ما من شانه ان يشغلهم عن أمور دينهم .

و الحقيقة كما يتبين عكس ذلك ، فكل ما هو جميل لدى البعض قد يبدو غير جميل لدى الطرف الأخر ، و لهذا فان تقييمنا للجمال أمر نسبي لا يخضع لمقاييس محددة و دقيقة ، فهو يعد من الأشياء التي ليس لها تفسير سوى انه في تكوين الإنسان و تركيبته النفسية يوجد ما يحبب أليه إيقاعات أو ألوانا أو نقوشا معينة تتفق مع طبيعته و تنسجم معها فتبدو له جذابة و جميلة .

و من هنا يستخلص أن مفهوم الجمال يختلف باختلاف المكان و الزمان ، كما يختلف بين إنسان و إنسان باختلاف درجة الوعي و الثقافة ، فكلما تطور المجتمع و ازدهر من الناحية الثقافية و الاقتصادية كلما تطور فيه الفن و ازداد وعي الناس و إحساسهم بالوعي الفني .

فإذا كانت القصور الصحراوية تبدو بسيطة و ساذجة بالنسبة لهؤلاء فان آخرين يقفون مندهشين أمامها و يتضح ذلك من خلال الكلمة المعبرة التي أطلقها المهندس الشهير (لوكوربيزي) أمام احد الأبواب بقصر غرداية بقوله " ما أبدع هذه الهندسة ، في ابسط المهارات تتجلى مهارة البنائين " ، و هنا يتجلى بوضوح مهارة المعماري بالقصور الصحراوي كان على دراية تامة بما يقوم به ، و أن هدفه من وراء أعماله يكمن في البحث عن المبادئ الجوهرية للمبنى و يوفره له من أمن وأمان و راحة نفسية ، و لذلك يعتقد انه إذا تم العثور على المبادئ الأساسية لكل عمل من الأعمال الفنية التي يقوم بها الإنسان فانه سيكون لا محالة تام و كامل و لا يحتاج إلى تجميل .

و من هذا الجانب يمكن تفسير مفهوم الجمال النسبة لأهالي القصور الصحراوية [1].

7- إشكالية الحفاظ على التراث العمراني :

بالرغم من اتفاق الجميع على أهمية الحفاظ على التراث العمراني الإنساني إلا أن محاولات الحفاظ على التراث العمراني الإنساني ، إلا أن محاولات الحفاظ عليه تتعسر في مواجهة احتياجات التطور العمراني ، فبحساب الكلفة الاجتماعية الكلفة الاقتصادية و الكلفة الثقافية لمشروعات الحفاظ و مقارنتها بالكلفة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لمشروعات الإسكان آو التعليم أو الصحة ، نجد الأخيرة تختار على الأولى خاصة في بلدان العالم الثالث الفقيرة ، هذا التعارض عندما يحث في الكثير من الأحيان عندما يعتبر من الأخطاء الجسمية التي ارتكبتها الإنسانية في كثير من العصور ، فالسبيل الوحيد للمعاصرة الصادقة هو إدماج تراث الماضي الأصيل في الواقع المعاصر [2].

[1] : علي حملاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص134-135.

[2] :ياسر عثمان محرم محجوب ، **تاثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الامارات** -دراسة الة دبي و العين - ، بحث مقدم في ندوة "الحفاظ على التراث العمراني في الامارت ، الامارات ، بيروت ، ب. ت، ص03.

8- أهم المشاكل و الإخطار التي تهدد المدن التاريخية (الأثرية):

هناك عدة عوامل تهدد استمرارية المدن الأثرية و التاريخية في كل أنحاء المعمورة و تزيد شدها كلما اتجهنا لدول العلم الثالث النامية ذلك أن جل دولها فقيرة و في طريق النمو تحاول التطور و التقدم نحو المستقبل لكن دون موازنة بين الماضي و أهداف المستقبل من ما ولد لديها عدة مشاكل هذه الأخيرة هددت و تهدد التراث بصفة عامة و التراث العمراني و المعماري بصفة خاصة نتيجة الأخذ بالوسائل الحديثة و يمكن إيجازها فيما يلي[1] :

8-1. مشكلة التحديث والتجديد :

8-1-1. مشكلة التحديث الجديد للمباني سواء من حيث استخدام مواد بناء مغايرة او ما ينتج عن استخدامها من بعد عن النمط التقليدي .

8-1-2.استخدام وسائل معيشية جديدة في المباني القديمة بشكل مُشوه لها :

- كشبكات الكهرباء، و مياه الشرب ، الصرف الصحي ، التلفونات ، كما أن مياه الشرب و مياه الصرف الصحي تُمثل عاملا مُدمرا لها إذا لم يتم السيطرة عليها و تقنين استخدامها.

- مشاكل ناتجة عن استخدام السيارات ووسائل المواصلات الحديثة: وما تُمثل من عبء على شوارع و حارات المدينة القديمة والتي بالتأكيد لم تُخطط لتتناسب واحتياجات المرور الحديثة إضافة إلى ما تحدثه هذه الوسائل من اهتزازات تؤثر على المباني.

- أصبح التطور و ما نتج عنه من أساليب معيشية جديدة سببا في تغيير أنماط الحياة التقليدية ، مما أدى إلى فقدان الكثير من هذه المنشآت القديمة لوظيفتها التي كانت تقوم بها ، وبالتالي إهمالها كما هو الحال للأسبلة و التكايا و المدارس وغيرها.

- و من المشاكل المترتبة عن الأخذ بالوسائل المعيشية الحديثة رغبة الكثيرين من ساكنة المدينة في مغادرتها حيث أن تلبية الرغبات بشكل كامل قد لا يتواجد إلا خارجها ، حيث الامتداد العمراني الجديد وإغراءات المباني الحديثة.

[1] : السيد محمد البنى ، **المدن التاريخية ، خطط ترميمها وصيانتها** ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ط 1 ، 2002 ، ص 33-35.

2-8 : عوامل أخرى تؤثر سلبا على المدن التاريخية (الأثرية) :

- نُدرة التخصصات التي تُعنى بأمر صيانة وحماية المدن التاريخية .

- فُقدان الوعي لدى الأفراد و المسؤولين و انعدام وضعف الإحساس بقيمة وأهمية التراث فكثيرا ما تقوم السلطات والأفراد بهدم المباني الأثرية والسبب هو الرغبة في التحديث و التوسع

- الاحتياجات المالية اللازمة لتنفيذ الصيانة للمدينة التاريخية و التي تكون من الضخامة بحيث تُمثل أحد المشاكل الهامة التي تواجه صيانة المدن التاريخية خاصة بلدان العالم الثالث المُثقل بالمشاكل الاقتصادية.

9 - أهداف الحفاظ و إعادة تأهيل المباني التقليدية :

إن سياسة الحفاظ يجب ان تشمل و تهدف إلى الحفاظ على كل ما هو ذو قيمة مؤثرة على شخصية المدينة من ناحية ، وعلى توجيه كل ما هو جديد ليتعاطف مع الواقع من ناحية ثانية و تتعدد الأهداف و الأبعاد التي تدعو إلى القيام بعمليات الحفاظ و نذكر منها ما يلي :[1]

9-1. الأبعاد المعنوية : و المتمثلة للحفاظ على المشاهدة التاريخية التي لا يمكن استبدالها و المُرتبطة بذكريات شاغلي المدينة القديمة والتي تعتبر تجسيدا لأحداث و فترات تاريخية لها تأثيرها و ترجمة لظواهر معيشية خاصة تعطي استمرار للتتبع الحضاري عبر العصور .

9-2. الأبعاد الثقافية : و التي تتجسد في تحسين البيئة المادية للمناطق و المباني القديمة حيث أن إعادة الانتفاع الصحيح بها تساهم بشكل جوهري في تحسين بيئتها المادية.

9-3. الأبعاد الاقتصادية : و تتمثل في تحقيق منفعة اقتصادية من خلال إعادة الانتفاع الصحيح وحماية الموارد من الهدر و التردي .

9-4 : الأبعاد الاجتماعية : حيث أن الانتفاع الصحيح بالمناطق التقليدية لمركز المدينة التاريخية مع الحفاظ على طابعها وشخصيتها التاريخية ، يُحفظ للمدينة العربية تراثها و ذاكرتها في عصر تضمحل فيه

[1] نهى أحمد حسين أبو منطش ، مرجع سبق ذكره ، ص34-35.

الموروثات الثقافية على المستوى العالمي ، وتضيع الهوية و تنطلي شخصية المدن و السكان بلون و شكل النظام العالمي الجديد.

9-5. الأبعاد السياحية : و التي تساعد على استقطاب وجذب السياح للتعرف على ثقافة و موروث حضاري ، إذ تعتبر الوظيفة السياحية للتراث العمراني مصدر هام للدخل.

9-6 أبعاد سياسية : حيث يتم من خلال الحفاظ التعلم من الماضي و سرد التاريخ بأحداثه العظيمة ، وتعتبر عن الحالة السياسية في تلك الحقبات الزمنية على المدن . وتعبر عن قيم الحكم و رسوخه وقوته و استقراره.

9-7. أبعاد دينية : و تتمثل هذه الأبعاد الدينية و العقائدية في وضع القيم الدينية في المجموعات العمرانية من دور العبادة و مساكن و أسواق.

10. تجارب عربية في الحفاظ على التراث الاسلامي.

10-1- تجربة تونس في الحفاظ على التراث الإسلامي (مدينة تونس):

هناك عدد قليل من المدن الإسلامية التي عرفت كيف تحافظ على وحدتها وانسجامها وتعد تونس واحدة من هذه المدن، وللحفاظ على تراثها العمراني وضع مخطط محدد للصيانة يشمل الموقع التاريخي ويمتد إلى حدود توسع المدينة القديمة (أي حدود العهد الحفصي).

وقد تم وضع هذا التخطيط الوقائي بكيفية تعطيه حق التشكيل العمراني للمناطق المجاورة ويكون جزء لا يتجزأ من تخطيط مدينة تونس الكبرى ، ويحد حدود القطاع الذي ينبغي صيانته ومختلف المناطق الذي يتألف منها وما يتبع هذه المناطق من ملحقات. واختلفت تدابير الحفاظ و الصيانة باختلاف قيمة ونوعية المناطق وانسجامها فالمناطق الأغنى أثريا لها أولوية الحماية و الحفاظ دون تغيير ملامحها داخليا وخارجيا والنسيج العمراني الذي له نفس التنظيم والطابع المعماري الباقي يتم صيانته وفق نظام تخطيطي يسمح بالتطور الحضاري ويمكن تلخيص هذه المقاييس في تنظيم السكان حول أفنية داخلية مفتوحة و التمييز بين الفراغ العمومي و الفراغ السكني وهو تمييز مرتبط خاصة بأهمية الطرق ثم المحافظة على شكل المباني بصفتها السمة المميزة للتكوين التخطيطي.

10-1-1 . تنظيم هيكلة المدينة :

اتجهت الجهود إلى المحافظة على المباني الموجودة بترميمها و صيانتها وتحسين ظروف قابليتها للسكن إلا أن عملية التجديد فرضت نفسها في بعض المجموعات السكنية الغير قابلة للترميم و الصيانة لتداعيها وكبر حجم نفقات إصلاحها.

وتتميز المدينة العتيقة على الصعيد الاقتصادي بفراغ إنتاجي موزع على الهيكل البنائي لها كما تتميز بفضاء تجاري شعبي مرتبط بسكان المدينة واخيرا بفراغ تجاري سياحي مخصص للطبقات المتوسطة ويوجد حول الجامع الكبير

ولتحقيق صيانة هذا الفراغ التاريخي للأسواق تعين ما يلي :

– تجميع نشاطات الإنتاج التي قد تبعث من جديد بناء على الطلب السياحي و ذلك في الفضاء المركزي

– تشجيع التردد على الأماكن التجارية التاريخية من طرف المستهلكين ذوي الدخل المرتفع وذلك بتنظيم أحسن لهذه الأماكن و تيسير الوصول إليها.

10-1-2. دعم هياكل المدينة :

تم اعتماد ثلاثة أنواع من الإجراءات لأجل دعم هيكل المدينة القديمة وهي كالتالي :

أ- الإصلاح في المناطق المشتملة على معالم أثرية يتم تحقيق الوقاية بالإضافة إلى إصلاح المباني ذات الطابع العصري إصلاحا مطابقا للأصل أو التنظيف التدريجي على الأمد الطويل للمباني ذات الطابع العصري التي أفقدت انسجام المناطق بسبب مستواها ومقاس حجمها.

أما المعالم التاريخية الأثرية فيتم إعادة استعمال المباني فيها استعمالا يتلاءم مع الاحتياجات الراهنة و المقبلة لتفادي تحولها لمباني مصانة فقط دون الاستفادة منها.

ب- وهي عمليات جزئية تجدد من خلالها المباني داخل المجموعات السكنية كلما وجب هدم العقارات المتداعية أو إصلاحها ، وفي أماكن الهدم يتوجب بناء مساكن ذات طابع اجتماعي لإيواء الأسر المضطرة للمغادرة ،وبالإمكان إقناء هذه المساكن بطريقة الإيجار أو البيع ، كما يسمح هيكل المنزل

وشكله حسب الطراز التقليدي ، كما يتم تنظيم الوحدات السكنية حول أفنية تسمح بتجميع المباني حولها بصورة منسجمة مع المنظر الحضري المحيط بها .

جـ- الجوانب الاقتصادية لصيانة المناطق الأثرية : تتم الأعمال في هذا المجال على مستويين ، هما الإنتاج و التسويق.

- ✓ فالنسبة للإنتاج يتم تنمية الأنشطة الإنتاجية من خلال تشجيعها خاصة السوق السياحية كإنتاج النحاس المنقوش.
- ✓ أما التسويق فيتم بتوجيه الأنشطة ذات الإنتاجية الضعيفة نسبيا نحو الطلب السياحي لمضاعفة إنتاجها كصناعة الشواشي والبلاغجية بمنح القروض و المساعدات وكذا تطوير المتاجر في منطقة المركز القديم.[1]

10-2. تجربة المغرب في الحفاظ على التراث العمراني لمدينة "فاس" :

وهي تجربة بارزة في هذا المجال سواء كانت هذه الجهود عن طريق الدعم الفني أو المالي ، وسواء كان هذا الدعم صادرا من الوعاء الدولي أو المحلي ، وفي كلتا الحالتين يعبر هذا الاتجاه عن وعي بالمسؤولية الحضارية لكلا الجانبين الدولي والمحلي.

فمدينة فاس كانت حاضرة الإسلام و الثقافة و التجارة ، كما أن مدارسها وأسواقها ونشاطها الحرفي شاهد على عظمة التراث الحضاري لهذه المدينة .

ومع التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نشأت مجموعات حضرية جديدة على النمط الغربي حول المدينة القديمة التي بدأ يصيبها الإهمال والتدهور حتى أصبحت مهددة بخطر الزوال كما تعرضت الأنشطة التقليدية في المدينة القديمة للتدهور بدورها وفي بداية السبعينيات أعدت وزارة الثقافة المغربية تقريرا مبدئيا عن الوضع القائم شرعت على ضوئه وزارة الإسكان في إعداد التخطيط العام للمدينة ، كما وجهت منظمة اليونسكو نداء لإنقاذ وتطوير مدينة فاس.

وفي عام 1976 تم إعداد مخطط ينظم نمو المدينة حتى سنة 2000 م و انبثق على هذا المخطط التنظيمي برنامج تنفيذي لإنقاذ المدينة بالمشاركة مع "منظمة اليونيسكو".

[1] عبد الباقي إبراهيم ، **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة** ، مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية ، مصر الجديدة، جمهورية مصر العربية، ب. ت، ص 118-120.

وبعد دراسة القطاعات المنظمة منها وغير المنظمة تم استخلاص المتغيرات القابلة للتحكم في المدينة لمدة عشرون عاما (20 عام) كتوزيع المناطق السكنية على المساحات المتوفرة داخل المدينة وتوزيع المرافق على التجمعات العمرانية فيها، كما تم استخلاص المتغيرات الغير قابلة للتحكم كالنمو السكاني والبيئة الاقتصادية والمعطيات الطبيعية ، ومن اهم المشروعات الخاصة بالمحافظة :

– الحجب البصري للعمارات التي بنيت حديثا وبصورة تتعارض مع النسيج الحضاري للمدينة والمحافظة على الطابع الثقافي والديني للمدينة

– ترميم المساجد والكتاتيب و المدارس وتوابعها.

– ترميم الأضرحة والزوايا.

– إنشاء معاهد للدراسات الإسلامية ومركز للمؤتمرات

– إنشاء فنادق و أسواق تقليدية

– إنشاء مدرسة صناعة البناء والفنون التقليدية

وللوصول بمشروع المحافظة لحيز التنفيذ كان لابد من وضع مجموعة من اللوائح التنظيمية و التشريعات القانونية للمساعدة على ذلك و تشمل ما يلي :

– إشراك جميع المصالح الإدارية والحكومية في عملية الإنقاذ

– التنسيق بين القوانين المختلفة المطبقة في المدينة

– توجيه القطاع الخاص وإشراكه في عملية الإنقاذ

– تخفيض الضرائب لأصحاب العقارات الذين يقومون بالحفاظ على المباني التقليدية وترميمها

– تشجيع أصحاب المباني الثقافية و مساعدتهم على إعادة استعمالها والحفاظ عليها وفق الإجراءات التي تعوق عملية الإنقاذ.

– استرجاع الأملاك المنقولة التي تم اختلاسها.

– تشجيع الدراسات والبحوث المرتبطة بإنقاذ المدينة.

– إنشاء هيئة رسمية مسؤولة على حملة الإنقاذ وتسهيل كافة الأمور الإدارية والقانونية والمالية لها.

– إثارة الرأي العام ونشر التوعية العامة بقيمة التراث الحضاري الثقافي والإسلامي لمدينة فاس.

– استعمالها أجهزة الإعلام المختلفة في عملية التوعية.

– وضع برنامج تنفيذي لإعداد الكوادر المختلفة القادرة على العطاء من الفنيين والعاملين والإداريين اللازمين للمشروع .

يعتبر المشروع رائد في هذا المجال فهو بقدر ما هو عملية انقاذ إلا أنه جزء من برنامج تنمية اقتصادية و اجتماعية يرتبط بأهداف ثقافية كما يرتبط بأهداف التنمية السياحية والإسكانية والصناعية والصحية فالأبعاد الاقتصادية يمكن أن تكون محرك لهذا المشروع وتنفيذه مع ما له من أبعاد ثقافية وحضارية و اجتماعية أخرى [1].

ثانيا : السياحة الصحراوية .

1– مفهوم السياحة والسياحة الصحراوية :

1–1. مفهوم السياحة لغويا :

يعود مفهوم السياحة لكلمة "TOUR" المشتقة من الكلمة اللاتينية "TORNO"، ففي عام 1643م، و لأول مرة تم استخدام المفهوم "TOURISME" ليدل على السفر أو التجوال من مكان لآخر، ويتضمن هذا المفهوم كل المهن التي تشبع الحاجات المختلفة للمسافرين كما أن السفر أو الترحال "TRAVEL" يمكن أن يعتبر سياحة إذا كان مؤقتا أو غير إجباري بحيث لا يكون فيه البحث عن عمل أو نشاطات ربحية[2].

[1] : نفس المرجع ، ص 123–125

[2]– خالد مقالة وفيصل الحاج ذيب ، **صناعة السياحة في الأردن**، دار وائل للنشر، الأردن، ط01، 2000، ص 18 .

كما تعرف السياحة حسب قاموس " لاروس" – "LA ROUSSE" على أنها "عملية سفر قصد الترفيه عن النفس، فهي مجموعة من الإجراءات التقنية المالية والثقافية المتاحة في الدولة أو في كل منطقة والمعبر عنها بعد السياح "[1].

1– 2. المفهوم الاصطلاحي:

حاول عدة باحثون تقديم تعريف للسياحة يكون جامعا وشاملا، إلا انه وقع اختلاف بين هذه التعاريف انطلاقا من الاختلاف في التخصص العلمي وعناصر السياحة في حد ذاتها : (الوظيفة ، المكان ، المنحة ، الشراء)، لذا نورد أول تعريف للسياحة للألماني : "جوبر فويلر " JOBERT FEULER"

جاء فيه : " السياحة بالمفهوم الحديث هي ظاهرة عصرية، من ظواهر العصر الحديث والأساس منها الحصول على الاستجمام وتغيير الجو والإحساس بالطبيعة وتذوقها، والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة وهي ثمرة تقدم وسائل النقل"[2]

أما " شراتنهوفن" عرف السياحة على أنها : التفاعلات أي الأنشطة الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، الناتجة عن وصول زوار إلى إقليم أو دولة بعيدا عن موطنهم الأصلي و التي توفر الخدمات التي يحتاجون إليها وتشبع حاجياتهم المختلفة طول فترة إقامتهم "[3].

كما عرفت منظمة السياحة العالمية السياحة بأنها : " أنشطة المسافر إلى مكان خارج بيئته المألوفة لفترة معينة من الوقت لا تزيد عن سنة بغير انقطاع للراحة أو لأغراض أخرى[4] .

[1]– مثنى طه الحوري واسماعيل علي الدباغ، **مبادئ السفر و السياحة**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1 ، 2001 ، ص 47.

[2]– محمد مرسي الحريري ، **جغرافية السياحة** ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، مصر ،1999 ، ص 18.

[3]– خديجة زياني و حنان حراث ، **التنمية الصحراوية في الجزائر ، (قراءة في تجارب عربية ناجحة)** ، مجلة الأقتصاد و المالية ، المجلد رقم 04، عدد 02 ، 2008 ، ص 57.

[4]– نفس المرجع ص 57.

1-3. مفهوم السائح:

تعد عملية تحديد السائح من أهم العمليات المستخدمة في الإحصاء السياحي للدول ، و هذا راجع الى تعدد اشكال المسافرين و الغرض من السفر ، و عليه نجد شبه إجماع على تعريف السائح ، و من بين التعاريف ما يلي[1] :

هو ذلك الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلي أو الاعتباري، و لأي سبب غير الكسب المادي أو الدراسة سواء كان داخل بلده (سائح وطني) أو في داخل بلد غير بلده (سائح أجنبي)، و لفترة تزيد عن 24 ساعة .

كما عرفت الأمم المتحدة للسفر و السياحة الدوليين روما (1963) السائح على انه : "اي شخص يزور دولة أخرى غير الدولة التي اعتاد الإقامة بها لأي سبب غير السعي وراء عمل يجزى منه في الدولة التي يزورها ".

1-4. تعريف السياحة الصحراوية:

هي نوع من أنواع السياحة البيئية الطبيعية مجالها الصحراء لما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل في :

- تجمعات الكثبان الرملية و الجبال الجرداء ، و الأودية لجافة و الواحات الطبيعية و الخباري و الضايات و القيعان.

و من مظاهر بشرية تتمثل في : أسلوب الحياة و ثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة و المنسجمة تماما مع الطبيعة الصحراوية ، لتشكل بتفاعلها الطبيعي و البشري هذا نمطا قريبا من أنماط الحياة المألوفة في المدن و الأرياف[2] .

---

[1]- هشام مغربي ، **مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة** ، دراسة حالة ولاية بسكرة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم التجارية ، فرع تسويق و تجارة دولية ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الموسم الجامعي : 2013-2014 ، ص 08.

[2]- خليف مصطفى غرايبة ، **السياحة الصحراوية ، تنمية الصحراء في الوطن العربي المركز الربي للأبحاث و دراسة السياحات** ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2012 ، ص2012.

2- أشكال السياحة الصحراوية الأنشطة المرتبطة بها :

لكل صحراء خصوصياتها تستمدها من طبيعة أرضها و شعبها و درجة التفاعل بين السكان و المكان عبر الزمان و رغم تعدد الأنشطة المرتبطة بأشكال السياحة الصحراوية إلا أننا نوجزها فيما يلي[1] :

2-1: أشكال الرياضات الصحراوية : مثل الصيد ، و السفاري و السير على الأقدام و تأمل الطبيعة ، الراليات (سيارات و دراجات)، سباقات الخيل و الهجن و القفز المضلي و التعطيس و التفحيط كما في السعودية و دول الخليج ، و التخييم ، و للسعودية تجارب تتمثل في الرالي حائل و النعيرية في صحراء الدهناء التي تستقبل 60 ألف زائر في كل شهر من اشهر الربيع ، أما تونس فلها باع طويل في السياحة الصحراوية ، حيث المهرجانات التي تعم معظم مدن الجنوب التونسية في دوز و قبلي و توزر و غيرها ، و خاصة في يوم السياحة الصحراوية في 12 نوفمبر من كل عام ،حيث تم افتتاح ملعب الصولجان في توزر .

و الجزائر لها تجربة جيدة حيث المهرجانات السياحية الصحراوية العديدة التي تقام في مدن الجنوب الجزائري خاصة تمنراست .

2-2. السياحة البيئية الصحراوية (الايكولوجية):

و هذا للتعرف على حياة التنوع البيولوجي في الصحراء و الأشكال و التضاريس الغريبة التي تصنعها التعرية الهوائية (الريحية)، و أكثر ما يلفت انتباه السائح هنا أشكال الواحات و جمال الشروق و الغروب للشمس ، و امتداد و اتساع الصحراء و الكثبان الرملية و تشكيلات الصخور و المغاور و الكهوف و الجبال البركانية و ليل الصحراء المدهش و الأودية الجافة .

2-3. السياحة التاريخية و الأثرية الصحراوية:

و المتمثلة في القصور الصحراوية التي خلفتها الحضارات و الحصون و الآبار و البرك ، و من أكثر الدول اهتماما في هذا المجال الأردن ، حيث تختص البادية الأردنية وجود العديد من القصور الصحراوية الأموية ، و التي تضم معالم يتمثل فيها التاريخ بكل تفاصيله و من أهم هذه القصور قصر "عمرة " الذي يعتبر تحفة فنية معمارية في قلب الصحراء و قصر "الخزانة ".

[1]- خليفة مصطفى غرايبة ، **السياحة البيئية** ، دار ناشري للنشر الالكتروني(www.nashiri .net)مارس 2012 ، ص 6-8 .

أما في تونس توجد تجربة رائعة في هذا المجال ، يتمثل في المهرجان الدولي للقصور الصحراوية في تطاوين و وادي عين دكوك و منطقة جرجر و الدويرات ، و هي قصور ذات طابع إسلامي صنعتها القبائل البربرية و القبائل الهلالية .

2-4. السياحة العلاجية :

و هي بالمياه المعدنية المنتشرة في اجزاء متفرقة من الصحاري العربية .

2-5. السياحة الثقافية (الدينية –الاجتماعية) :

و تتمثل بوجود العديد من الأضرحة للأولياء الصالحين ، و الرسم و التصوير في الهواء الطلق و الصناعات التقليدية و المعايشة مع البدو و المهرجانات ، التي تتمثل و تمثل ثقافات الشعوب الصحراوية و المؤتمرات و الندوات ، و الألعاب الشعبية و المساجد و الكنائس العديدة.

3. أنواع السياحة بالجزائر :

يمكن التمييز بين أربعة أنواع من السياحة بالجزائر و هي السياحة الساحلية ، الجبلية ، الصحراوية بالإضافة إلى سياحة الحمامات المعدنية (حموية)، و لكل نوع منها خصائصه و مميزاته و هي كالآتي[1]:

3-1. السياحة الساحلية :

وجود مثل هذا النوع من السياحة مرده إلى وجود الساحل الجزائري الطويل الذي يمتد على طول 1200كلم ، و الذي يتميز بشواطئ ذات مناظر جميلة و غابات كثيفة ، و سلاسل جبلية متنوعة ، و بالرغم من انتشار الهياكل السياحية في المناطق الساحلية للا ان فاعليتها لا تزال دون المستوى المطلوب ، و ذلك لأسباب عديدة أهمها غياب الرؤية الواضحة اتجاه السياحة في الجزائر و غياب المنافسة ، و تهميش القطاع الخاص و قلة الاعتمادات المالية المخصصة لهذا القطاع و النوع .

[1]-عبد القادر عوينات ، **السياحة بالجزائر الإمكانيات و المعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجيات السياحة الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة (SDAT2025)**،أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية ، تخصص مالية ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة الجزائر 03 ، الموسم الجامعي 2012-2013 ، ص 47-49.

3-2. السياحة الجبلية :

إذا كانت السياحة الساحلية قادرة على جذب أعداد معتبرة من السياح ، فان الأمر يختلف بالنسبة للسياحة الجبلية ، خاصة عند تدهور الأوضاع الأمنية ، من هنا فان التفكير في استراتيجيات للسياحة الجبلية تستوجب أن تكون اليوم ، و تحتوى المناطق الجبلية على ثروات سياحية هامة من المناظر الطبيعية الخلابة و المغارات و الكهوف التي أوجدتها الطبيعة منذ العصور الجيولوجية الغابرة ، و أصبحت النظرة إلى السياحة الجبلية تكاد تنعدم و تقتصر على التزحلق على الثلج (منطقة تكجدة بالبويرة و تلاغيف بتيزي وزو و الشريعة بالبليدة).

و هناك سببين أساسيين لتصنيف السياحة الجبلية ، أولهم : يتمثل في الواقع المناخي بالجزائر ، حيث ان كمية الثلوج المتساقطة محدودة جدا مما يجعل استغلالها ظرفي ، و ثانيها : انه من الخطأ حصر السياحة الجبلية في التزحلق فقط.

لأن هناك ثروات أخرى غير السابقة لها أهمية للسائح مثل : الحيوانات المتنوعة و الطيور النادرة و الينابيع المائية العذبة و التي تتميز بالبرودة صيفا و الفتورة شتاءا .

و في الواقع لا تحتاج السياحة الجبلية إلى استثمارات ضخمة و هياكل مكلفة ، مثل السياحة الجبلية ، بل يكفي أن تحدد المواقع الجذابة بالاعتماد على الإشهار و تقديم الأشرطة حول هذه المواقع و ضمان امن السياح .

3-3. السياحة الصحراوية:

تتوفر الجزائر صحراء شاسعة حوالي : 87٪ من التراب الوطني ، و تمتد من أسفل السفوح الجبلية لجبال الأطلس الصحراوي الذي يمثل الحدود الطبيعية بين الصحراء جنوبا و الهضاب العليا شمالا .

اذ تعد الصحراء الجزائرية من أحسن المساحات الشاسعة العذراء في العالم ، حيث تعد المنتوج السياحي المهم الذي يمكن السماح للجزائر باختراق السوق العالمية للسياحة ، و بقدرة تنافسية عالية ، إذ تتمتع بكل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة ، و من هذه المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها و مبانيها المتميزة بهندستها و السلاسل الجبلية ذا ت الطبيعة البركانية في الهقار ، حيث تتجلى أهمية

الطاسيلي الشاهدة على الحضارة الراقية و المجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور لازالت تروي للأجيال المتعاقبة حكاية شيقة .

و ان اتساع الصحراء الجزائرية تستلزم استراتيجيات تختلف عما يمكن تبنية في المناطق الشمالية و اهمها النقل البري و الجوي .

3-4. السياحة الحموية (الحمامات المعدنية)

و هي السياحة المتعلقة بالعلاج الجسمي و النفسي و أمراض أخرى عند الأفراد ، و تسمى بالسياحة الحموية لكونها تقام أساسا على مستوى الحمامات و المنابع المعدنية ، حيث تعتبر كواسطة أساسية للعلاج عن طريق الاستحمام أو الشرب و تمارس السياحة الحموية بغرض[1] :

- الشفاء التام من بعض الأمراض .

- التخفيف من الآلام و الأوجاع .

و تعتبر المنابع الحموية من بين أغنى المقومات الطبيعية التي تعمل على تنشيط و تفعيل السياحة بالجزائر ، حيث يوجد 202 منبع طبيعي عبر أرجاء التراب الوطني[2] .

4- التنمية السياحية و أسس تنميتها :

تعتبر قضية التنمية السياحية عند الكثير من دول العالم ، من القضايا المعاصرة كونها تهدف إلى السهام في زيادة الدخل الفردي الحقيقي، و بالتالي تعتبر احد الروافد الرئيسية للدخل القومي ، و كذلك بما تتضمنه من تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية و الإنسانية و المادية ، و من هنا تكون التنمية السياحية وسيلة للتنمية الاقتصادية .

---

[1]:سميرة عميش ، **جور استراتيجية الترويج في تكييف و تحسين الطلب السياحي الجزائري مع مستوى الخدمات السياحية المتاحة خلال الفترة 1995-2015** ، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ،2015 ، ص37.

[2]: حسين بن علية ، **تسيير السياحة الحموية العلاجية كاداة للتنمية المحلية** ، مذكرة تخرج محملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي تخصص تسيير المدينة ، شعبة تسيير التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف جامعة المسيلة ، الموسم الجامعي :2015-2016، ص 52.

وتعرف على أنها توفير التسهيلات و الخدمات لإشباع حاجات و رغبات السياح، و تشمل كذلك بعض التأثيرات السياحية مثل : توفير فرص عمل و دخول جديدة .

و تشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض و الطلب السياحيين ،التوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية ، التدفق و الحركة السياحية ، تأثيرات السياحة المختلفة .

فالتنمية السياحية هي الارتقاء و التوسع بالخدمات السياحية و احتياجاتها ، و تتطلب تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوب علمي يستهدف تحقيق اكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة و في اقرب وقت[1] .

4-1. عناصر التنمية السياحية :

و تتكون التنمية السياحية من عدة عناصر أهمها :

عناصر الجذب السياحي : و تشمل العناصر الطبيعية كإشكال السطح و المناخ و الحياة و الغابات و عناصر من صنع الإنسان كالمنتزهات و المتاحف و المواقع الأثرية و التاريخية .

النقل : بمختلف أنواعه : البري، البحري ، الجوي.

أماكن النوم : سواء التجاري منها كالفنادق أو أماكن النوم الخاصة مثل بيوت الضيافة ، و شقق للإيجار.

التسهيلات المساندة : بجميع أنواعها كالإعلان السياحي و الإدارة السياحية و الأشغال اليدوية و البنوك

خدمات البنية التحتية : كالمياه و الاتصالات و الكهرباء ،.....

يضاف إلى هذه العناصر جميعها الجهات المنفذة للتنمية ، فالتنمية السياحية تنفذ عادة من قبل القطاع العام أو الخاص أو الاثنين معا[2] .

---

[1] : فريد بن عبيد و نجاة مسمش ، **دور التخطيط السياحي في التنمية السياحية** ، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة ، بسكرة ، الجزائر ، ايام : 9-10 مارس 2010 ، ص12.

[2] : نفس المرجع ، ص13.

4-2. عوامل نجاح التنمية السياحية و مبادئ استدامتها :

إن التنمية السياحية تحكمها عدة اعتبارات لا بد من مراعاتها ، و هي على النحو التالي :

أولا : تدريب الجهاز البشري اللازم الذي يحتاج إليه القطاع السياحي لتتمكن المنشات السياحية بأداء دورها كما هو مطلوب .

ثانيا : الحفاظ على حقيقة المواقع السياحية ، لان جذب السياح الى هذه المناطق قد يعتمد على المناخ أو الطبيعة أو التاريخ أو أي عامل تتميز به المنطقة السياحية .

ثالثا : إجراء دراسة شاملة للتأكد من الجدوى الاقتصادية للاستثمارات السياحية المقترحة ، و فيما كان الاستثمار سيدر إرباحا أم لا.

رابعا : دعم الدولة للقطاع السياحي ، عبر مساندة القطاع الخاص في تنفيذ البرامج السياحية و يكون عبر خطة إعلانية تسويقية متكاملة .

خامسا : ربط خطة التنمية السياحية بخطط التنمية الاقتصادية الأخرى لتحقيق التوازن .

سادسا : تحديد المشاكل التي قد تعترض تنمية السياحة ثم وضع خطط بديلة في حالة حدوث طارئ معين .

سابعا : دراسة السوق السياحي المحلية ، من اجل معرفة نوعية السياح الوافدين ، و ما هي تفضيلاتهم للسعي إلى تأمينها قدر الإمكان .

ثامنا : توفير شبكة فنادق مناسبة لكل شكل من أشكال الدخل ، و لكل نماذج الرغبات ، لان حركة السياحة لم تعد مقتصرة .

تاسعا : رفع مستوى النظافة و الخدمات لدورها في عملية التنمية السياحية و تطويرها و مع كل هذا و بعد الإقرار بان نمو السياحة الجامع الهادف إلى تحقيق فوائد قصيرة الأمد ، كثيرا ما يفضي إلى حدوث آثار سلبية و لما كانت التنمية المستديمة تنمي و تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم ، أصبح من الممكن أن نصل لتطوير مفهوم التنمية السياحية التقليدية ، لكي نضيف له الاستدامة من خلال اعتبار أن :

– إن التنمية السياحية المستديمة تضع في اعتبارها نوعا جديدا من العدالة و المساواة ، هو المساواة بين الأجيال في التمتع بالموارد الطبيعية .

– التنمية السياحية المستديمة تعني الاعتماد على الطبيعة و ليس العمل على استغلال مقوماتها .

فالتنمية السياحية المستديمة أو المستدامة في جوهرها عملية تغيير يكون فيها استغلال الموارد و اتجاه الاستثمارات ، و وجهة التطور التكنولوجي ، و التغير المؤسساتي أيضا ، في حالة انسجام و تناغم ، تعمل على تعزيز إمكانية ربط الحاضر و المستقبل لتلبية الحاجات الأساسية للسياح [1] .

ثالثا : العمران والسياحة:

1– التراث العمراني والسياحة :

تعتبر عناصر التراث المعماري من أهم عناصر الجذب بالنسبة للسياحة العالمية والمحلية على حد السواء، وتعتبر صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي تهتم بها الدول كافة، لما تحققه من دخل و انتعاش اقتصادي على كافة المستويات .

وكما هو واضح فإن السائح الذي يقوم بزيارة معالم التراث العمراني ، لا يقوم باقتناء تلك المعالم ولكن يقوم باقتناء تجربة انسانية نشأت من تلك الزيارة ، فكل معلم من معالم التراث العمراني تقوم بتوليد مجموعة من التجارب ، ولكن تلك المواقع لا تقوم بتوليد تلك التجارب وحدها ولكن بتوليد معاني لدى السائح عن تلك المناطق.

ومن الممكن اعتبار السائح هو المستخدم للتراث في توليد تجارب انسانية وتاريخية والاحساس بعبق الماضي.

ولكن لاستخدام التراث العمراني تأثير مباشر على التراث عامة نتيجة سوء الاستخدام أحيانا أو التغيرات المعتمدة للتراث لاستيعاب السياحة كعنصر من عناصر الاستغلال ، ومن المفيد التعرف على نوعية السائح ورغباته وطريقة استخدامه للتراث العمراني والتجربة الانسانية التي يمر بها ويستخلصها من زيارة

[1] : عاشور مزريق ، **التنمية السياحية في خدمة الدول المتقدمة و النامية على سواء** ، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية لمستدامة ، بسكرة ، الجزائر ، ايام :09–10مارس 2010 ،ص 7–8 .

المناطق التراثية ، وذلك عن طريق اجراء أبحاث للتعرف على العوامل ، وكذلك تأثيرها على التراث العمراني.[1]

2- دور القصر في التنمية السياحية من خلال وسائل الجذب فيه :

لقد تطورت السياحة وأصبحت تبحث عن أماكن جديدة لقضاء العطل بعيدا عن الازدحام والتكدس المعروف في المناطق الساحلية والجبلية ، وأماكن الاصطياف التقليدي، ويعتبر القصر إرث ثقافي وحضاري متبلور في نمط الاستقرار الجماعي ، وهو أحد وسائل الاقامة وأسلوب جديد من أساليب زيادة الطاقة الايوائية السياحية ، وتلبية رغبة السواح الباحثين عن نمط سياحي جديد.

وتعتمد فكرة القصر السياحي على وجود مجمع لخدمات الايواء ، وقد يكون تقليدي حسب نوعية البناء المحلي ، يلبي متطلبات الراحة وكذلك يوجد به مطاعم تقليدية وأكلات شعبية وأسواق تجارية لما تنتجه اليد العاملة بالقصر الصحراوي من منسوجات وخزفيات وزرابي وملابس صوفية ، وملاعب للرياضة وأماكن للهو والترفيه ، تتناسب مع نمط حياة الاجازات وتتجاوب مع الاتجاهات الجديدة في مجال السياحة العالمية ، ووجود قاعات للأنترنت من أجل الاتصال والاعلام ، بالإضافة الى الحمامات المعدنية وما تتطلبه من وسائل راحة واستطباب.[2]

3- تحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية :

هناك عدة تحديات تواجه التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية كضعف الحماية للمناطق التراثية وضف ادارتها بالإضافة للسلوك السلبي للمجتمع المدني في غالب الاحيان سواء تجاه التراث او السياحة وغياب القوانين المنظمة او عدن تطبيقها إن وجدت وكذلك نقص التمويل والتشاركية في عملية التسويق السياحي .

من هنا ظهرت أساليب تخطيط لتحقيق التنمية السياحية في مناطق التراث متمثلة في مرحلتي التخطيط والتنفيذ وهي كالآتي :[3]

[1] :ياسر عثمان محرم محجوب،مرجع سبق ذكره، ص 9.

[2]- ديفل سميحة ، مرجع سبق ذكره ، ص12-13.

[3]- ريهام كامل الخضراوي، مرجع سبق ذكره، ص67-71.

3-1. مرحلة التخطيط والادارة :

أ- **المشاركة الشعبية :** نقلا عن برنامج الامم المتحدة الانمائي فان المشاركة الشعبية تعتبر من ركائز التنمية ، وتهدف للتنمية بواسطة المجتمع المدني واعطاء كل فرد فرصة في المشاركة فيها ، والتركيز على المشاركة الشعبية يبرز دور المنظمات غير الحكومية كطرف أساسي في مسيرة التنمية.

ب- التعاون والمشاركة بين الاجهزة المعنية بالتنمية :

تمثل المشاركة في التنمية الحضرية للمناطق التراثية ركيزة اساسية لأي تطوير وتنمية للمجتمع ، ويقصد بالتعاون مشاركة الاجهزة المعنية بالتنمية الحضرية مثل القطاع الخاص ، مؤسسات السياحة ، وهيئات الآثار والثقافة وأجهزة التخطيط العمراني والاجهزة المحلية ممثلة في البلديات ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بالتراث الى جانب الخبراء والمختصين في الجامعات ومراكز البحوث للقيام باستراتيجيات ورؤية أو رؤى مستقبلية للتنمية السياحية للمواقع السياحية وربطها بالنسيج المعماري بهدف جعل المجتمع متكاملا، من خلال تأهيل وتخطيط المناطق التراثية السياحية بما يضمن المحافظة عليها وإبرازها بصورة جمالية مع مراعاة الأبعاد الاجتماعية والبيئية والاقتصادية ، وضرورة ايجاد شبكة اتصال مع الهيئات الدولية المختصة بالتراث .

ج- تأسيس قاعدة بيانات شاملة :

- **معلومات خاصة بالموقع التراثي :** من خلال اجراء دراسات متكاملة وشاملة للمنطقة ومحيطها العمراني والاجتماعي والاقتصادي ، لاختيار الوظائف والفعاليات المناسبة لكل مبنى أثري ، وتحديد حالة المبنى قبل الترميم لمعرفة حلته بعد الترميم بالنسبة للباحثين او الاجيال القادمة .

- **معلومات خاصة بالسياح :** وذلك بجمع معلومات حول الاثرين القادمين من حيث أماكن قدومهم ودوافع قدومهم وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية وكذلك أنماط السياحة اليومية والموسمية والسنوية مع مراعاة الاختلافات العمرية ونوع الجنس للوصول لمعرفة الرغبات لدى السياح باختلافاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرية.

د- القوانين والتشريعات :

العمل على وجود إطار تشريعي قانوني لأعمال البناء والتغيير في المناطق التراثية ، تكون غايته ليس فقط ضبط تلك العمليات ، بل أيضا توجيهها لخدمة التنمية الشاملة ، مع تمتع هذه التشريعات والقوانين بالمرونة للتحكم بمسألة البناء في المناطق التراثية بإعطاء الأولوية المطلقة لإصلاح المبنى الأصلي بشكل دقيق ، وإعادة استخدام مواد البناء الاصلية ما أمكن .

هـ- الوعي البيئي : العمل على ادراج الوعي البيئي وادخاله ضمن برنامج التعليم في المدارس والجماعات وتعميق ثقافة المحافظة على البيئة الطبيعية.

و- التدريب الفني : بإنشاء نظام تعليم يسمح بتخريج فنيين في مجال الحفاظ على التراث والآثار خاصة مجال الترميم وإدارة المواقع الأثرية مع تدريب عمال السياحة على تقديم الخدمات للسياح

ز: تأمين التمويل اللازم: تأمين أموال ادارة المشروعات الخاصة بالتنمية المستدامة من خلال تلقي التمويل سواء من الافراد او الحكومات او القطاع الخاص او من هيئات عالمية تهتم بالتراث مثل اليونسكو.

ج- تسويق المناطق التراثية : سواء من خلال العلاقات العامة مع ممثلي الاعلام بمختلف أنواعه او الاعلانات بمختلف اشكالها وهذا بعد تحديد دقيق للجمهور المستهدف .

3-2. مرحلة التصميم والتنفيذ :

هذه المقترحات وضعت بواسطة منظمة سياحية بوتسوانا2008 ونعرضها في ما يلي :

أ- تقييم الأثر البيئي : تقوم دراسة الأثر البيئي على تحديد عناصر البيئة والتنبؤ بحجم الأضرار الناجمة عن المشروع ومحاولة تجنبها أو تقليلها .

ت **سهولة الوصول للموقع :** المواقع المفضلة هي القريبة نسبيا من الطرق السريعة أو مهبط الطائرات ويتم التركيز على حماية البيئة من خلال الحد الأدنى من بناء الطرق وحماية المناطق والمواقع الحساسة بيئيا.

ج- تنسيق الموقع من خلال استخدام النباتات المحلية :

وهذا لهندسة الموقع و باختيار النباتات المتطلبة للحد الادنى من المياه والصيانة للحفاظ على التنوع البيولوجي ولتوفير الظل وخفض الحرارة.

د- خيارات التكنولوجيا البديلة : بتحديد أكثر التكنولوجيات ملائمة للبيئة لموافق السياحة البيئية كاستخدام طاقة الرياح والالواح الشمسية .

هـ- استخدام طرق البناء التقليدية ومواد محلية طبيعية : وهذا لعكس العمارة المحلية للمنطقة (كالخشب والطين، الحجارة...) واستخدام الأثاث المحلي كذلك الامر بالنسبة للمأكولات والاغذية المقدمة.

و- توظيف العمالة المحلية : وهو أمر ضروري لتحقيق التنمية المستدامة و ذلك لتحقيق الفوائد الاقتصادية المروة للمجتمع المحلي، والتعرف على امكانات العمال المحليين لتوزيعهم وظيفيا بطريقة ملائمة لإمكانياتهم سواء كانوا حرفيين أو غيرهم وهذا يعزز فرص حماية التراث البيئي والثقافي.

4- استدامة السياحة في القصور :

تعتبر البيئة جوهر المنتج السياحي ، كما ان نجاح النشاط السياحي يعتمد على بقاء مغريات بيئية خاصة بالموقع السياحي المقصود لذا اصبح الحفاظ على البيئة هو محور التنمية السياحية ، ويمكن تقسيم عناصر البيئة الى ثلاث أقسام رئيسية يتضح من خلالها امكانيات الجدب المختلفة.

أ - **البيئة الطبيعية :** وتشمل الماء ، الهواء ، الحيوان ، النبات، وطبيعته السطح والمناخ.

ب- البيئة المصنوعة : وتشمل المنشآت المختلفة كالآثار الحضارية والبيئة الأساسية والفوقية.

ج- البيئة الثقافية : تمثلها القيم ، العادات ، السلوك ، التاريخ.

لذا يمكن القول أن عوامل الجذب كامنة في البيئة وهي المحفز للسياحة والسفر فكلما تعددت عوامل جذب منطقة تعد الطلب عليها أكثر لذا يمكن للمجتمع الصحراوي أن يقوم بما يلي :

- أن يقيم الرحلات الصحراوية على ظهور الجمال قصد التعرف على طبيعة الصحراء .

- إجراء ترميم وصيانة للأبنية القديمة واستغلالها كفنادق ودور ضيافة.

- تعدد مرافق خدمات السياحة داخل القصر لتلبية رغبات السياح.
- حماية البيئة والموارد السياحية وحتى العمرانية في القصور.
- اصدار قوانين وتشريعات تحمي المنشآت التراثية والأثرية داخل القصر و تحمي السائح أيضا .
- إنشاء خيام بدوية كمطاعم للأكل الشعبي كالشواء مثلا دون تغيير الطابع الصحراوي.
- هذا كله وغيره يمكنه دعم استدامة السياحة في القصور.[1]

5- تجارب سياحية عربية ناجحة (تونس - المغرب) :

ان المواد السياحية التي تزخر بها دول العالم الثالث من آثار وقصور و مناظر طبيعية وصناعات تقليدية وحرفية تبقى غير معروفة وغير مستقلة لافتقار هذه الدول الاستراتيجيات لترقية المنتوج السياحي ، كما تفتقر لهياكل الاستقبال والايواء وان وجدت فهي بعيدة عن المقاييس العالمية اذا استثنينا بعض الدول التي حققت تقدما كبيرا في الميدان السياحي كتونس والمغرب.

5-1. تجربة تونس السياحية الصحراوية :

تقع تونس في اقصى شمل القارة الافريقية على مرمى البصر من جنوب القارة الاوروبية ، كما تقع عند ملتقى الطرقات ، وفي قلب البحر الابيض المتوسط ، ولذلك كانت مهدا للحضارات ، ولا تملك تونس ثروة طبيعية كبيرة لكن العنصر البشري تعتبره أهم ثرواتها لذلك حرصت على نشر التعليم وتحسين ظروف العيش ونشر الثقافة الصحية.

وتعد تجربة تونس في استثمار الصحراء من أنجح التجارب على المستوى العربي ومنطقة الشرق الأوسط ، بحيث تتعدد وتتنوع اشكال التعامل السياحي مع الصحراء ويمكن الاشارة الى أبرزها :[2]

5-1-1. المهرجان الدولي للقصور الصحراوية بتطاوين : هذه القصور كانت تستخدم كمخازن تموينية بالدرجة الاولى للقبائل والعائلات وبالرجوع الى الدورة الثامنة والعشرون (28) سنة 2005 م تحت عنوان "عيد الصحراء وسحر الجنوب" جاءت فقراته على النحو التالي :

[1]- ديفل سميحة ، مرجع سابق ،ص15.

[2]- مصطفى خليف غرايبة، السياحة الصحراوية، مرجع سبق ذكره، ص170-172.

– حفل الافتتاح : عرض في شوارع تطاوين وإعلان انطلاق المهرجان بحضور جماهيري ضخم وحضور إعلامي محلي وأجنبي وتقديم عروض فلكلورية.

– سهرة ألف ليلة وليلة : وذلك في قصر الزهرة ومطارحات شعرية ، وأهازيج بدوية .

– الرحلة السياحية : لقصور تطاوين في جبالها وسهولها والعاب شعبية .

– سهرة الموقف : وهي أجمل محطات المهرجان ، مبارزة الفرسان ، رقص الخيول ، مشاركات فلكلورية من خارج تونس.

– ندوة دولية تهتم بالسياحة الثقافية بحضور نخبة اعلامية وفكرية وثقافية من تونس وخارجها.

– المعارض الفنية الضخمة التي تسرد حكايات الماضي ، وتسترجع أحداثا عاشتها المدينة، ومعرض البداوة والتقاليد الذي يعرض فيه في خيمة عملاقة الصناعات التقليدية.

– العرض الختامي : حضرة :150 ألف شخص و أكثر يتابعون سباقات الخيل والابل .

5-1-2. المهرجان الدولي للصحراء (بدوز) :

هذا المهرجان تحتضنه بدوز منذ عام 1967 ، يعتبر من اعرق المهرجانات الثقافية والسياحية ، وهو مختص بفنون الصحراء وأنشطتها، يحضره عادة 170 ألف متفرج في اليوم الواحد، وخلال دورته التاسعة والثلاثون جاءت فعالياته على النحو التالي :

اليوم الأول : تنشيط في ساحة 07 نوفمبر بفرق شعبية فنية محلية وعالمية ، وافتتاح الندوة العلمية لكرسي بن علي حول :" الكنوز الصحراوية في التراث المادي والمعنوي" ، و عرض مسرحي للأطفال بدار المسرح ومسابقات شعرية ، والمعرض التجاري الاقتصادي والمعرض الدولي للصناعات التقليدية ومعايشة الحياة اليومية للبدو من خلال زيارة "الدوار" سباحة المهرجان ومشاهدة العرس التقليدي، وسباق المهاري وعراك الفحول والصيد بالسلوقي....

اليوم الثاني : انطلاق الرحلة الصحراوية الى منطقة قصر غيلان ، مسابقة اختيار أجمل مهري وأجمل فرس وكلب صيد في ساحة السوق ، والمعارض الثقافية ، وألعاب سحرية ، ومسابقة الشعر الشعبي، سهرة فنية دولية كبرى.

اليوم الثالث : زيارة المعارض المقامة كمعرض الصناعات التقليدية الدولي والمعارض الثقافية، واختيار المسابقات وتكريم الفرق المشاركة خلال عرض ختامي في دار الثقافة.

وهذا كله ما هو الا جزء من استراتيجية كبرى وتجربة رائدة لاستغلال الصحراء وكنوزها.

5-2. التجربة المغربية :

تعد المغرب ثاني بلد سياحي في المغرب العربي حيث يبلغ عدد السياح حوالي 3.5 مليون سائح سنويا وتعود هذه المكانة الى توفر المغرب على ظروف طبيعية متباينة ، تراث ثقافي معتبر ، هياكل قاعدية للاتصال وحظيرة فندقية معتبرة وهذا ما أدى الى تنوع المنتوج السياحي حسب تنوع المناطق ويعود هذا لعدة أسباب أهمها :

- تحسين ظروف الاستقبال
- متابعة نشيطة لسياسة الخوصصة
- الشراكة والاستثمار مع مجموعات فندقية عالمية
- مراجعة الشروط والنصوص القانونية المنظمة للدليل السياحي ووكالات السياحة
- إنشاء شركات نقل في المملكة وخطوط جوية دولية جديدة ومتابعة أشغال الطرق السريعة.[1]

أما فيما يخص السياحة الصحراوية تحديدا تعد تجربة "ورزازات" او كما تسمى" هوليود افريقيا " تجربة ناجحة في الساحة الصحراوي، "ورزازات" المتواجدة في قلب الصحراء المغربية، ؟ أصبحت قطبا فنيا دولي في الفن السابع ، فهي تحتوي على ثلاث (03) أستوديوهات كبيرة بمعايير دولية، وتعمل طوال السنة، وتشمل مساحة160 هكتار وتمكن من تصوير 20 فيلما طويلا.

لقد شارك معظم سكانها في إنتاج الأفلام إذ يحصل الممثل (الكومبارس) على أجر يومي يبلغ (20 دولارا) ، وقد شهدت الكثير من النجوم العالميين وتصوير الكثير من الافلام العالمية.

[1]- بومدين زياني غوتي ، **مكانة السياحة في ظل المعطيات الاقتصادية العالمية الجديدة-حالة الجزائر-** ، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع نقود ومالية، جامعة الجزائر ، الموسم الجامعي1999-2000 ، ص170-171.

- خلاصة الفصل:

بعد التعرف على المصطلحات والمفاهيم التي تتعلق بالقصور الصحراوية، وكذا السياحة وأسباب تدهور التراث العمراني ، وأهمية الحفاظ عليه بالإضافة الى القيمة التي يحفظها والدور الذي يتمتع به عند استغلاله سياحيا .

كما أن للدول التي استفادت منه من خلال تثمينه وتفعيله سياحيا عاد عليها بالإيجاب، وخير دليل على ذلك تونس والمغرب إذ سطروا حلولا تعالج مشاكل التدهور ، وساهم في رد القيمة الأثرية والسياحية والحفاظ عليه كموروث ثقافي ، حققت من خلالها أهدافا كثيرة .

ولتحقيق السياحة التراثية في الجزائر عامة وفي الاغواط خاصة ، لا بد من تأهيل قصورها واستغلالها سياحيا ، والاستفادة من جل التجارب الناجحة كتجربة "تونس والمغرب" بأخذ الايجابيات وتفادي السلبيات.

الفصل الرابع
دراسة حالة القصور
الصحراوية بولاية الأغواط

- **تمهيد :**

سنتطرق في هذا الفصل لعرض وتقديم للمنطقة التي تحوي القصور الصحراوية (منطقة قصور الاغواط) لنتبعها بتعداد أهم المواقع السياحية التي تتميز بها المنطقة التي من ضمنها القصور المدروسة (قصر الاغواط القديم، قصر تاجموت القديم، قصر عين ماضي القديم) ، كما سنعرض تاريخ نشأة هذه القصور واصل تسميتهم ثم التطرق لواقع القصور الثلاثة من حيث الحالة العمرانية والقيمة التي يتضمنها كل قصر بغرض الجهور المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل كل قصر من القصور المدروسة وما هي أهم المشاكل والمعوقات التي تقف أمام اعادة تأهيل كل قصر ؟

كما سنتطرق لواقع السياحة بهاته القصور وكل هذا بهدف إعطاء نظرة شاملة عن واقع القصور الصحراوية بالمنطقة وعلاقة ذلك بتنمية السياحة لنختم بخلاصات تخص:

- تأهيل القصور الثلاثة
- السياحة بالقصور الثلاثة
- خلاصة عامة

أولا : التعريف بمنطقة قصور الاغواط :

1- الاطار الجغرافي لمنطقة الدراسة (جبال عمور) :

تقع القصور موضوع الدراسة في ولاية الاغواط، وهي بدورها تقع على بعد 400 كلم جنوب العاصمة، يحدها من الشمال ولاية تيارت ومن الغرب والجنوب الغربي ولاية البيض، ومن الشمال والشمال الشرقي ولاية الجلفة ، ومن الجنوب ولاية غرداية، وتمتد المدينة وواحة الاغواط على الضفة الشمالية لواد "مزي" والذي يعرف بواد "جدي" وهو ينبع من جبال "عمور" وعلى الضفة الغربية واد "ملغير" ، والاغواط هي جمع غوطة ، أي المكان الذي تحيط به البساتين .

وجبال العمور كانت تعرف قديما بجبال " بني راشد" وقد ذكرها العديد من المؤرخين القدماء بهذا الاسم وذلك نسبة لقبيلة بربرية تعرف " ببني رشد " نسبة لأبيهم " راشد" لكن بعد استلاء " الهلاليون" أو " العمور" على المنطقة نسب الجبل اليهم.[1]

وأهم ما يلاحظ على هذه القصور هو أنها تشترك في نقاط أساسية رغم المسافة الفاصلة بينهم والمتجاوزة أحيانا المائة كيلومتر، وتتلخص هذه النقاط فيما يلي : [2]

- بنيت كلها على السفح الجنوبي لجبال عمور ، وهي سلسلة جبلية تقف حاجزا منيعا أمام الرياح المحملة بالرمال، وتمنع تسربها بالمناطق الشمالية ومناطق النجود.

- بنيت بمحاذاة ممرات ومسالك القوافل التجارية وفي أماكن محصنة تحصينا طبيعيا ، مثل وجودها فوق تلال مرتفعة نوعا ما كالاغواط و تاجموت وعين ماضي، او في أماكن منخفضة تحيط بها سلسلة من الجبال في اغلب الجهات مثل "تاويلة " .

- تقع بالقرب من المجاري المائية والوديان او روافدها، باستثناء قصر عين ماضي الذي كان ينقل اليه الماء على بعد حوالي 02 كلم ، ويعد هذان العنصران من الدوافع الرئيسية المساعدة على استقرار العنصر البشري بهذه المواقع وظهور حضارات لا تزال آثارها ماثلة للعيان.

[1]- سامية جبار ، مرجع سبق ذكره ، ص02.

[2]- علي حملاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص40.

الخريطة رقم (01): الخريطة الادارية لولاية الاغواط

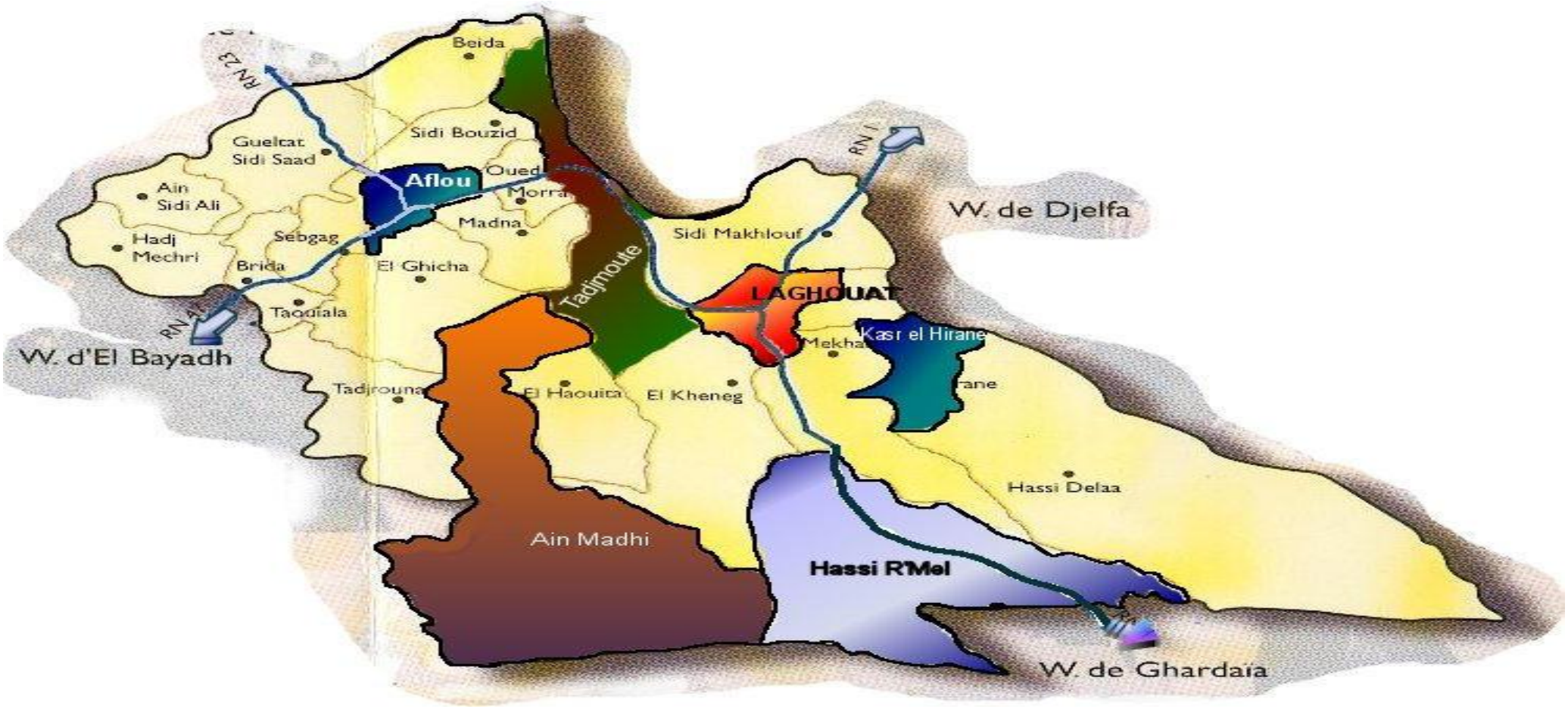

2- أهم المواقع السياحية التي تتميز بها المنطقة

تقع ولاية الأغواط وسط البلد وتعتبر بمثابة بوابة الصحراء، تتربع على مساحة تقدر بـ 25.052 كلم^2 تحدها من الشمال تيارت ومن الجنوب غرداية ومن الشرق الجلفة ومن الغرب البيض.

تتوزع المعالم السياحية على كامل تراب الولاية حيث ان لكل معلم منها طابعه الخاص الذي يميزه عن سواه.[1]

2-1 بلدية الاغواط :

تحتوي على عدة محطات سياحية أهمها :

- القصر القديم (زقاق الحجاج)
- قلعة موران بوسكارين
- ساحة النجمة وساحة الجمهورية
- قبة سيدي الحاج عيسى
- الحي القديم الشطيط

2-2 بلدية الغيشة :

تحوي البلدية على خمس محطات للرسومات الصخرية التي ترجع الى ما قبل التاريخ ومن أشهرها محطة عين سفيسيفة وقد تم تصنيفها كمعلم بموجب المرسوم رقم1913/03/06 أما المحطات الأخرى فتتواجد في كل من : الحمارة ، حزقة الترك وجرة الناقة ، كما تمتاز هذه المنطقة بمناظرها الطبيعية الخلابة كالشلالات ومنابع المياه العذبة، الحدائق ، الجبال والطاحونة المائية ....

2-3 بلدية سيدي مخلوف :

من أكثر البلديات شهرة بالولاية بسبب موقعها شمال الولاية، وكذا بسبب تواجد المحطة التاريخية التي تحوي رسومات صخرية ترجع لحقب متفاوتة من عصور ما قبل التاريخ وتمتاز بكثافة رسوماتها وتوجد

[1]- مديرية السياحة لولاية الاغواط، **أهم المواقع السياحية التي تتميز بها المنطقة** ، مطبوعة اشهارية ، الاغواط 2019.

تحديدا بمنطقة "الحصبايا" ، اضافة الى المناطق الاخرى كالرمايلية و الراكوسة وواد الزليج ومرحمة ومنطقة بخداش التي تحوي مناظر طبيعية نادرة.

2-4 بلدية عين ماضي :

تتميز بوجود معالم سياحية دينية أهمها :

- مقر الزاوية التيجانية التي يرجع تأسيسها لسيدي احمد التجاني (1737-1815) ، والتي كان لها دور كبير في نشر الاسلام في افريقيا ، وقد استطاعت هذه الطريقة ان تستقطب الملايين من مريديها على مر العصور خاصة الوافدين من غرب افريقيا (موريتانيا ن النيجر، مالي ، السينيغال، نجيريا).

- قصر كوردان مقر اقامة الحاج عمار التجاني وزوجته (أوريلي بيكار).

- القصر القديم وهو معلم عمراني هام تأسس في القرن الثالث عشر.

2-5 بلدية تاجموت :

تمتاز المدينة بـ :

- حدائقها وبساتينها الرائعة .

- ضريح الولي سيدي عطاءالله الذي يجتمع سكان المدينة حوله في شهر سبتمبر من كل سنة لإحياء الوعدة (الطعم).

- وجود بقايا قصر بربري غير بعيد عم مقر البلدية.

- سد جوفي يعتبر الثاني من نوعه في العالم والوحيد في القارة الافريقية.

بلدية وادي مزي :

بها منطقة القعدة وهي تحتوي على مجموعة من القصور البربرية من بينها : قصر الرومية ، قصر الناموس ، قصر الفروج.....

2-6 بلدية تاجرونة :

تتميز بوجود :

- قصر اسس في القرن السابع عشر من طرف محمد بن يوسف يتراوح علو اسواره ما بين 5 م و 8 م.
- مغارة ملحية بجبل ميمونة تعد معلما طبيعيا فريدا في المنطقة.
- بعض الرسومات الصخرية.
- جبل التوميات.
- ينابيع المياه الرقراقة.

2-7 بلدية واد مرة :

تتميز بوجود مجموعة من القصور البربرية القديمة كقصر الهمام وقصر سكلافة وقصر سرقادة وخنقة عزيز وخنقة عثمان.

بلدية حاسي الدلاعة :هي منطقة يغلب عليها الطابع البدوي يهتم سكانها بتربية الخيول ونسيج الزرابي كما توجد بها ثالث أكبر فوهة نيزكية في العالم بمنطقة مادنة التي يبلغ عمقها 66م وقطرها 1680 م وهي محط اهتمام ودراسة من طرف العديد من الباحثين.

2-8 بلدية آفلو :

موقعها الجغرافي يجعل منها نقطة عبور بين الغرب والجنوب ، تشتهر هذه المنطقة بـ :

- نسيج زربية جبل لعمور
- التظاهرات الثقافية
- العاب الفروسية
- تربية الخيول

2-9 العسافية :

تتميز بـ :

- قصر صحراوي مشيد سنة 1753

- المسجد العتيق

واحات النخيل

2-10 قلتة سيدي ساعد :

تتميز بوجود قصور ذات أصول بربرية كقصر اوزادجا وقصر تامدة .

2-11 سبقاق : تضم مجموعة من القصور البربرية كقصر عزوز البخيت وقصر زغدود وقصر الدويس ، كما تحتوي على أزيد من 100 منبع مائي عذب .

ثانيا: دراسة حالة قصر العتيق لمدينة الأغواط:

1- الموقع الاداري والجغرافي للقصر:

يقع قصر الاغواط القديم بمدينة الاغواط وهي مدينة تضم حوالي 114000 ساكن ، وتقع على مسافة 400 كلم جنوب العاصمة الجزائر اعتمدت كولاية في التقسيم الاداري سنة 1974 وتعتبر مركز للولاية بوابة الصحراء (الاغواط) وهي تنتمي للشريط السهبي والذي يطل على جبال الاطلس الصحراوي على ارتفاع 750م على مستوى سطح البحر .[1]

و تقع على الطريق الوطني رقم (01) وتبعد عن العاصمة بـ: 400 كلم جنوبا كما تقع على ضفة أحد كبريات الاودية التي تتوغل بالصحراء وهو " واد مزي " الذي تغذيه ينابيع جبل العمور شيدت هذه المدينة على حافتي جبل "تيزيقرارين " الذي يمثل الموقع المنيع لها بالإضافة لوفرة المياه بوجود منبع مائي مثل " رأس العيون" و " وادي مزي " وكذلك وجود الاراضي الخصبة كالضايات الغربية والشرقية والسهوب ، وكل هذه ومثلما ساهمت في تواجد الانسان على مر العصور فقد جلبت اليها نزوحات قبلية قديمة من شتى الأصقاع.[2]

2- التسمية والتأسيس :

2-1. أصل التسمية :

ترجع تسمية مدينة الاغواط حسب العلامة ابن خلدون إلى احد القبائل البربرية " بني الاغواط" والتي كانت تقطن المنطقة ، المنحدرة من قبيلة " مغراوة" أحد فروع القبيلة البربرية " زناتة" كما ورد في قول ابن خلدون: " وقبيلة لقواط موجودة في نواحي البيض ويقال لهم كسال" القبيلة البربرية " لقواط " سكنت المدينة

[1] :Ben arfa kamal , **le developpement urbain de la ville de laghouat** , mastere en managment de labitation et de la politique de la ville , ecole superieure du commerce , marseille , promotion2001-2002, page11.

[2]: الزبير بن عون ، **الاندماج الاجتماعي للمهاجرين بالمجال الحضري** ، دراسة تطبيقية في المجال العمراني – الاجتماعي لمدينة الاغواط ، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02 ، السنة الجامعية : 2015-2016 ، ص314.

ونواحي البيض في رأيه الاغواط سمي باسم سكانها ونزعم أنه افترض ذلك أو انه اعتمد على الروايات الشفوية ثم انه في البداية كتبها " الاغواط".[1]

بينما يرجع الكاتب الفرنسي **(جون ميليا)** في كتابه " **الاغواط والمنازل المحاطة بالبساتين** " سنة 1923 بأن الاغواط أخذت اسمها من موقعها المخضر حيث أن "الغوطة" هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه ، مثل غوطة دمشق بسوريا ، نعلل ذلك بوجود العديد من الدور المحاطة بالبساتين التي لا يزال بعضها الى يومنا هذا مثل : (الزبارة ، الصوادق ، الواحات الجنوبية كشارع الطاقة وسيدي يانس) وهو الشاعر مفدي زكريا حين قال :

أبا الغوطتين يباهي الشام وأغواطنا بالشام استخفا

كأن حدائقه العابقات نوافج مسك تضوعن عرفا

وبالرجوع الى اللهجة البربرية حسب (**دوران دولاكر D.Dourane**) وهو ضابط فرنسي اهتم بتاريخ المنطقة أثناء احتلالها فإن معنى الكلمة هو جبل في شكل منشار وهو موجود بالفعل شمال غرب المدينة وهو كاف " الاحمر " كاف أمقران.

2-2. التأسيس : إن المتمعن في موقع المنطقة " الاغواط" يلاحظ ان كل أسباب تأسيس تجمع سكاني في شكل بدائي متوفرة وهي :

- الموقع المنيع : الذي يمثله جبل تيزقرارين.
- وفرة المياه : بوجود منبع مائي مثل رأس العيون ووادي مزي.
- أرض خصبة كالضايات الظهروية والقبلية (الجنوبية والشمالية)

هذه الأسباب كانت إطارا جغرافيا ممتازا ، ومؤهلا بجدارة في استقبال العنصر البشري لاستيطانه واستغلاله، خاصة وأن هذا الموقع يعتبر نقطة عبور هامة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ومما لا

[1]- عبدالقادر بن مهية ، **العصبية القبلية واثرها في الوسط الحضري – دراسة ميدانية بمدينة الاغواط**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2012-2013 ، ص96-97.

شك فيه ان الانسان قد اكتشف هذه المنطقة منذ فجر التاريخ ولا تزال آثاره متبقية حتى اليوم كالنقوش والاسلحة الحجرية.[1]

رغم ما سبق من اسباب ومظاهر الا أن المصادر التاريخية لم تشر الى نشأة هذا القصر لكن الراجع أن تكون القبائل البربرية التي استقرت بهذه المنطقة منذ وقت مبكر قد شيدت بمكانه بنايتها تخزن بها منتجاتها وتأوي إليها عند الضرورة.[2]

وعلى الارجح أيضا أن تكون ضفة وادي مزي الغربية المهد الاول الذي استقرت بها القبائل العربية الاولى إبان فتحها للمغرب العربي في بداية القرن الحادي عشر وهؤلاء السكان الذين ينتمون الى"أولاد ودواودة" أسسوا قصورا أو قصبات ، كانت مبعثرة هنا وهناك على طول مجرى الوادي او على قمم السلسلة الجبلية المسماة " تيزيقراين" وقد بقيت أسماء هذه القصور محفوظة في ذاكرة السكان ، بل أكثرها لا تزال مواقعها معروفة حتى يومنا هذا منها :

قصر سيدي ميمون ، قصر البدلة، قصبة بن فتوح قصبة بومندالة قصبة المجال (نجال) ، قصر بن بوطة ، قصر الحداد وغيرها وقد سكن هذه القصور والقصبات عشائر وقبائل لم يكن يربطها سوى المصالح المشتركة كدفع الهجمات وحسن الجوار.[3]

والروايات الشفوية ترى في أن القصر تأسس عل يد بن " ابراهيم عيسى المدعو (الحاج) عيسى" الذي قدم للمنطقة سنة 1698 قادما اليها من تلمسان هذا الاخير وجد مجموعة من القصور متناثرة بالمنطقة كانت أهمها مايلي:

الواحات الشمالية بها ثلاث قصور وهي: نجال، بدلة، أولاد ميمون وقصبة بن فتوح على ضفة وادي مزي بجوار قبة وقصر سيدي حكوم حاليا كما وجد قصر بومندالة بالشطيط بالاضافة إلى قصر بن بوطة الموجود على قمة تيزيقرارين (الصفاح حالي) وهو القصر الوحيد المتوفر على أغراض دفاعية لهذا قام

---

[1]– مصطفى عبدالحليم ميهوبي ، **تقرير عمل حول المسجد العتيق لولاية الاغواط** ، مديرية الولائية للثقافة لولاية الاغواط ، 2018 ، ص03.

[2]– حنان بوناب و نجاة قناطي ، **الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية – القصر القديم لمدينة الاغواط** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي : تحولات المدينة الصحراوية ، ب ت ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر ، ص 36 .

[3]– بلقاسم التخي، **ترميم وصيانة السقوف القليدية بالقصور الصحراوية(دراسة حالة سقوف الأغواط)** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في لصيانة والترميم، مهعد الآثار، جامعة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2009–2010، ص 25–26.

الحاج عيسى بجمه هاته القصور حول قصر بمن بوطة لأن قصر بن بوطة لا يستوعب وحده سكان القصور الاخرى أمر ببناء قصر الحجاج (زقاق الحجاج حاليا) في أعلى نقطة أين توجد قبة سيدي عبد القادر وأحيط بسور وكان مخصص للأحلاف كما أمر ببناء حي آخر بالجهة المقابلة لقصر بن بوطة غربا ايت توجد قلعة بوسكارين حاليا أي (حي الغربية) واندماجه مع قصر بن بوطة بسور واحد فاصبح يوجد حيين هما قصر الحجاج وبن بوطة المخصص(لأولاد سرغين).

وفي سنة 1852 وعند دخول الجيش الفرنسي للمدينة شيد الحي الأوروبي في الفراغ الموجود بين الحيين (رحبة الزيتون وما جاورها) وبهذا صار لدينا ثلاث أحياء وهم (حي الغربية، الحي الأوروبي، زقاق الحجاج). [1]

3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة للقصر:

يعاني قصر الاغواط القديم من عدة مشاكل ومخالفات عمرانية اضرت بقيمته التاريخية والتراثية وشوهت قيمته الجمالية في الاطارين المبني غير المبني، خاصة في تلك البناءات التابعة للقطاع الخاص (سكنات) نتيجة عدة اسباب تفرعت بينما ما هو بشري وما هو طبيعي (مناخ–تقادم) وجاءت اهم المشاكل والمخالفات في المظاهر التالية:

3-1. تدهور واجهات المساكن:

تعتبر الواجهات من اهم العناصر المحددة للطابع العمراني، تنعكس من خلالها الابعاد الثقافية و التخطيطية للمجتمع على العمران، ومن هنا يمكن القول أن الواجهات الخاصة بالسكنات بالقصر القديم عرفت تدهورا وجاءت مظاهر هذا التدهور متفاوتة فهنالك واجهات قد سقطت وتدهمت كما توضحه الصورة رقم (01) كمثال عنها.

[1] الحاج قدور محمد، **المتحف البلدي لبلدية الاغواط** ، رواية شفوية ، الاغواط ، 2019.

صورة رقم (01) : سقوط واجهات المباني بقصر الاغواط

المصدر : من إنجاز الباحث

بينما هناك اخرى آيلة للسقوط نتيجة وجود تشققات عميقة وأخرى سطحية ومثال ذلك في الصورة رقم (02).

صورة رقم (02) : واجهات مهددة بالسقوط والانهيار

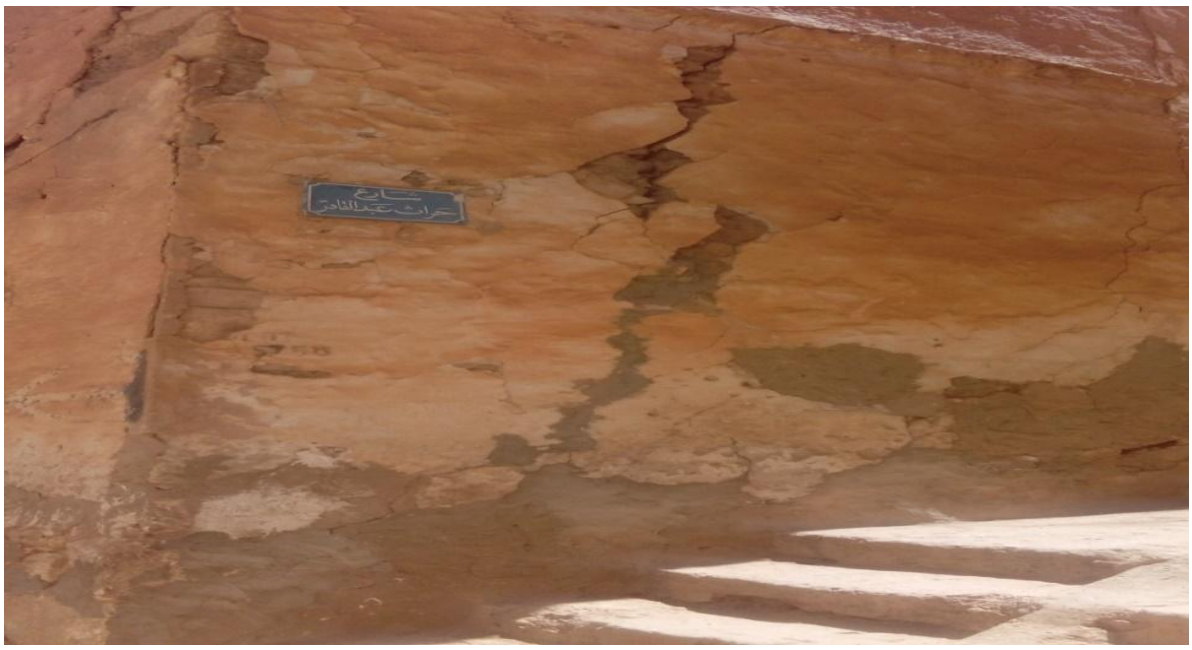

المصدر : من إنجاز الباحث

كان هناك واجهات تعاني تشوهات بفعل تآكل أساسات المباني أو تشقق وسقوط تلبيسها وبفعل التدخلات من طرف المواطنين لصيانتها بالإسمنت وبمواد وطرق غير تقليدية كما تبينه الصورة رقم (03) . (04)

صورة رقم (03) : تآكل أساسات المباني

المصدر : من إنجاز الباحث

صورة رقم (04) : استعمال مواد حديثة في صيانة الواجهات

المصدر : من إنجاز الباحث

2-3. تدهور الممرات و الطرق:

تعرف بعض طرق وممرات القصر مظاهر تدهور عديدة ومختلفة فنجد بعضها غير مهيأ خصوصا الثانوية منها والباقي وإن هيأ لكن بمواد حديثة ودخيلة عن الطابع العام والتقليدي المحلي للقصر مما ينقص من الطابع الجمالي الكلي للقصر كما نلاحظه في الصورتين (05-06)

الصورة رقم (05): تدهور الأزقة

المصدر : من إنجاز الباحث

الصورة رقم (06): طرق مهيأة بمواد حديثة

المصدر : من إنجاز الباحث

3-3. مخالفة اللون الخارجي لمساكن القصر وإدخال وسائل عيش جديدة:

ويتمظهر ذلك في شبكة التوصيلات لغير مدروسة للكهرباء والغاز والهاتف والتي بدورها شوهت المظهر الخارجي لواجهات القصر ذلك انه تم التعامل معها كغيرها من الاحياء الجديدة لا كمنطقة تراثية إضافة الى توصيلات الصرف الصحي ومياه الشرب التي يؤدي تلفها لتلف اساسات المباني نتيجة التسربات التي تحدث بدوره رطوبة تهدد مواد البناء التقليدية كما توضحه الصورة رقم (07) .

الصورة رقم (07) : وسائل عيش جديدة تشوه واجهات المساكن

المصدر : من إنجاز الباحث

كذلك عدم توحيد الالوان يعطي منظر سيء ويفسد القيمة الجمالية والفنية للبناءات ونلاحظ من خلال الصورة.

3-4. مخالفة إعادة البناء بمواد حديثة وعدم احترام الارتفاع المتعارف عليه :

تميزت مختلف منشآت ومساكن القصر بطابع البساطة والتناسق المعماري وملائمتها للمناخ الصحراوي لارتباط الانسان ببيئته و محيط الطبيعي والاجتماعي وهذا ما نلاحظه من خلال توحيد طابع الواجهات سواء من حيث البساطة او الشكل او من حيث مواد البناء او اللون الا أنه طرأت عليه عدة تغييرات تمثلت في إعادة بناء مساكن إسمنتية حديثة فاقت بعضها الارتفاع المحدد لبيوت القصر التقليدية التي اندثرت أو تم إزالتها تماشيا مع ضغوطات المدينة الحديثة وهذا ما أحدث نوع من التلوث البصري لدى المتجول بأحياء القصر نتيجة نقص التناسق الجمالي والمعماري بنفس الحي ، وهذا ما تبينه الصورتين (08-09).

الصورة رقم (08) : اعادة البناء بمواد جديدة

المصدر : من إنجاز الباحث

الصورة رقم (09) : مخالفة الارتفاع المتعارف عليه في القصر

المصدر : من إنجاز الباحث

3-5. الساحات العامة (الرحبات) :

تعاني الساحات من الاهمال وخلو بعضها من المساحات الخضراء وبعضها مهيأ بطريقة غير ملائمة للطابع العام للقصر وخلوها من اللوحات الاشهارية والتعريفية بالمنطقة كما نجد ذلك في " رحبة الزيتون" التي هيئت بطريقة غير ملائمة بالإضافة الى تكدس الاوساخ لها نتيجة استعمالها كسوق يومي للخضار وهذا ما نراه في الصورة رقم (10).

كما أن بعضها فقد دورها وصارت عبارة عن أماكن عبور للمارين نتيجة صغر حجمها من جهة وزيادة الكثافة السكانية من جهة أخرى.

الصورة رقم (10): إهمال الساحات

المصدر : من إنجاز الباحث

من خلال ما سبق ذكره حول الواقع العمراني واضافة لذلك فقد قامت مديرية الثقافة لولاية الاغواط بالقيام بعملية تشخيص لأحوال القصر العمرانية في إطار المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط (P.P.S.M.V.S.S) من انجاز مكتب الدراسات سهلي للعمارة والتعمير المعتمد من طرف مديرية الثقافة وجاءت نتائج التشخيص كما يلي : [1]

– أن المنازل التي هي بحاجة لترميم أو مهددة بالانهيار او منهارة والتي تشكل خطر على السكان وعلى السلامة العامة في الشوارع والممرات المجاورة فتبلغ نسبتها 36 % في حي الغربية و 15% في حي الزربية الخضراء بينما تتجاوز 52% في حي الصفاح و 70% في حي زقاق الحجاج.

[1]– مديرية الثقافة لولاية الاغواط ، **المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط (p.p.m.v.s.s) ، من إنجاز مكتب الدرسات سهلي** ، المرحلة الثالثة، التقرير النهائي، الأغواط، 2013 ، ص87.

أما النسبة الكمية بالنسبة للقصر فجاءت كالتالي :

- منازل منهارة 10.8% - منازل منهارة جزئيا 8.33 %
- منازل بحاجة لترميم 32.01% - منازل جيدة 40.15%
- منازل مجهولة 8.71%

أما بالنسبة للساحات العامة فهي مهملة وإن مجدت وتخلو من لوحات الاشهار عدا واحدة .

أما فيما يخص الطرقات فحالة الطرق والممرات متدهورة في أغلب النقاط لكن حالتها في حي الغربية أحسن حالا من الاحياء الاخرى والتدهور يرجع إلى :

- إنهيار بعض المباني نحو الممرات والطرقات.
- تأثير مياه الامطار وتراكم الأتربة

4- القيمة التي يتضمنها القصر بالنسبة للسلطات :

من خلال عرض تاريخ لقصر فإنه يحمل على قيمة أثرية وتاريخية هامة ترمز الى حقبة أو حقبات زمنية تاريخية من عمر المدينة معبرة عن محطات حضارية عمرانية خصوصا وان هذا النسيج القديم يحتل حيز من مساحة المدينة لكن الواقع الحالي وانعدام تهيئة وتأهيل واضح المعالم له لا يعكس أي قيمة بالنسبة للسلطات أو الشعب مما جعل هذا النسيج العمراني القديم ينظر اليه كمشوه للمدينة في منظرها العام ولا يشجع على الجذب السياحي.

حيث تنظر اليه السلطات البلدية المحلية على لسان أمينها العام في أن القصر هو << **منبع للثروة ويعطي رونقا وجمالا للمحيط العمراني وكذلك ينمي السياحة ويشجعها ... وأن هذا لا يتأتى إلا بحماية هذا التراث من الاهمال وزيادة البحوث عنها وإشهارها داخليا وخارجيا وتوعية المواطن بذلك ...**>>

اما بالنسبة للمسؤولين عن القطاع السياحي بالولاية فترى المسؤولة عن مصلحة تنمية السياحة في القصر وغيره من القصور قيمة تراثية وسياحية بحيث تقول : << ... **أن القصور إرث ثقافي كبير يميز المنطقة ككل و أن كل قصر من القصور المنتشرة في الولاية يجلب الفخر والاعتزاز لها وللمنطقة**

الموجود فيها لأنه يعبر ويعكس تاريخ تلك المنطقة ... ولا بد من الحفاظ عليها لتستطيع التنمية السياحية أن تأخذ مجراها فيما بعد من خلال استكمال التأهيل النهائي حتى يمكن الترويج لها سياحيا >>...

وهو نفس المنحى الذي ذهب اليه المسؤول عن الاعلام بمديرية السياحة الذي يرى في القصور والتراث ما يلي : << ..**أن كل بلدية من بلديات الولاية تحمل في طياتها إرث مادي يميزها عن غيرها من البلديات خاصة القصور التي تعتبر تراث جاذب للسياحة والسياح ....حيث نميز انواع عدة من السياحة حسب كل بلدية والسياحة التراثية هي نوع يمكن الاستفادة منه في موسم السياحة الصحراوي >>...**

وبالنسبة للمسؤولين عن الثقافة بمديرية الثقافة بولاية الاغواط وتحديدا مصلحة حفظ التراث فترى المكلفة بمصلحة الحفظ في قصر الاغواط العتيق أنه : **<<... يحمل قيمة تراثية وسياحية كبيرة لذا تم تصنيفه كمعلم أثري منذ سنة 2011 ... إلا ان القصر ادخل عليه البناء الجديد بالخرسانة مما افقده قيمته التراثية فالمواطن يبني بطريقة عصرية ولا يفهم الضرر الصحي الذي هو في مواد البناء الحديثة ولا يعرف ان مواد البناء التقليدية صحية ومن الجانب الثقافي تعبر عن تاريخ اجدادنا وحياتنا وأنهم كانوا عصريين أكثر منا لذا بدأت وزارة الثقافة بحماية التراث الثقافي كخطوة أولى ...>>**

من خلال المقابلات والآراء التي سبقت والتي يمكن تلخيصها وحصرها في أن القصر في نظر السلطات يحمل قيمة تراثية وتاريخية وسياحية لكن هي قيم نظرية بالنظر وملاحظة الواقع العمراني للقصر.

5- الجهود المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل القصر :

لو رجعنا لمفهوم إعادة التأهيل للتراث العمراني الذي يهدف لإعادة مبنى أو مجموعة مباني الى وظيفتها وطابعها المعماري السابق واعادة تثمينها حتى تكون لها قيمة تاريخية رمزية او معمارية وتحسين لشروط المعيشية بها ودمجها في الحياة اليومية للسكان.

من هنا تبدو العملية أكثر تعقيدا وصعوبة خصوصا في ظل الواقع السيء للقصر وهجرة بعض سكانه والتحولات العمرانية الحديثة والاتجاه نحو النموذج العمودي في البناء وما له من آثار اجتماعية وعمرانية واقتصادية فإنه عملية اعادة التأهيل لها جوانب عدة مادية ومعنوية تحتاج لدراسة موسعة ودقيقة يتخللها تنسيق شامل بين مختلف الجهات الفاعلة في المجتمع سواء كانت حكومية أو شعبية وهذا الامر الذي لم نلمسه من خلال الزيارات والملاحظات والمقابلات الميدانية مع بعض المسؤولين في قطاعات لها علاقة بالتهيئة والتراث والسياحة وكذلك المهتمين بالتراث فلكل طرف موقعه الخاص اتجاه التأهيل الخاص بالقصر والجهود الواضحة والصريحة وجدناها تبذل من طرف مديرية الثقافة لولاية الاغواط من خلال مشروع تم تسميته : المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط : P.P.S.M.V.S.S تم تنفيذه من خلال مكتب دراسات مختص في العمارة والتعمير : (مكتب الدراسات سهلي).

ويعتبر هذا القانون بمثابة قانون من القوانين التنظيمية للحفاظ والتنوع الثقافي والمعماري للمجتمع ، وهو خاص بالمناطق التراثية المحمية وقد مر هذا العمل عبر عدة مراحل تسلسلية بدأت بتشخيص الوضع الراهن للقصر ومن ثم طرح تدابير استعجالية وانتهت بوضع اللوائح التنظيمية لكن التجسيد لهذه اللوائح والتدابير يبقى ناقص في الميدان إذ ما زالت هناك الآثار والتشوهات التي تم تشخيصها من طرفنا ومن طرف مكتب الدراسات رغم أن العمل انتهى سنة 2013 كما أن هناك اعمال اعادة بناء بالخرسانة من طرف الخواص نتيجة نقص أو انعدام الرقابة للقصر .

أما فيما يخص التهيئة التحتية للقصر وشوارعه فهو مهيأ بالشبكات المختلفة لكن هذه التهيئة تمت بطريقة غير مدروسة ولا تلائم طبيعة المواد التي بني لها القصر ولا تلائم طابعه الجمالي والفني فقد تم التعامل مع أحياء القصر في التهيئة كغيرها من التجمعات الحديثة وهذا راجع لنقص التنسيق بين المصالح ونقص الاستشارات حيث ومن خلال مقابلاتنا مع الجهات المختلفة تتهرب تتنصل من المسؤولية

وترد أمر اعادة التأهيل لمديرية الثقافة وحدها حتى بما ذلك التسيير الحضري لأحوال القصر والساحات العامة الخاصة به.

6- المشاكل والعوائق التي تقف أمام عملية تأهيل القصر :

من خلا الدراسة الميدانية للقصر ومن خلال المقابلات مع المسؤولين تبين لنا عدة عوائق تقف مانعا أمام عملية اعادة التأهيل الخاصة بالقصر العتيق بالأغواط يمكن ذكر أهمها كالتالي :

6-1. نقص الخبرة لدى المهندسين في مجال ترميم وتأهيل التراث العمراني :

بحيث يرى السيد الامين العام لبلدية الاغواط أن : << ... **المهندسين الذين يتعاملون مع هذا التراث (القصور) لا بد أن يتوخوا الحذر خصوصا في الجانب الفني والتاريخي والجانب الثقافي المتمثل في العادات والتقاليد لإبراز الهوية الوطنية ...>>.**

وهذا عكس ما تراه المكلفة بمصلحة حفظ التراث بمديرية الثقافة التي ترى أن : << **مشكل الخبرة غير مطروح تماما وأن ولاية الاغواط تعد من بين الولايات القلائل التي تتوفر على مهندس معتمد من طرف وزارة الثقافة مختص في حفظ التراث العمراني .... وأن المشكل الحقيقي هو مالي محض فمكتب الدراسات قام ويقوم حاليا بعملية المعاينة للقصر وغيره من القصور ....>>**

6-2. نقص الأغلفة المالية المخصصة لإعادة التأهيل :

كما ذكرنا سابقا ترى المكلفة بحفظ التراث بمديرية الثقافة أن العائق المالي هو ما يكبح عملية اعادة التأهيل لقصر الاغواط وغيره من القصور لذا قامت الدولة بترميم المساجد فقط في انتظار أغلفة مالية خاصة بالقصور حيث تقول أن << **الخبرة موجودة والحمد لله ما خصونا غير الدريهمات باش نطبقوا في الميدان ...>>.**

6-3. نقص الوعي وإهمال التراث من طرف السلطات والشعب :

أدى نقص الوعي بالتراث وإهمال السلطات له لهجرة بعض سكان القصر مما أدى لتدهور أحواله بسبب نقص الصيانة من جهة وعدم الاهتمام به من جهة أخرى وتصنيفه ضمن المساكن الهشة والهامشية ذلك أن البيوت السكنية تمثل جل النسيج العمراني للقصر وهي في الاصل ملكية خاصة لعائلات توارثتها عبر

الزمن ولا يبادر أحد من هذه العائلات على صيانة هاته البيوت وترميمه أو السكن فيه لأنه ملكية جماعية لذا يبقى شاغر يصارع شبح التشوه و السقوط ، وأن الإعانات الخاصة بترميم المساكن تقدم لشخص واحد فقط بشرط توفر عقد ملكية وعدم استفادة هذا الشخص من أي نوع من الاستفادات من طرف الدولة كما يرى السيد الأمين العام للبلدية أن : <<... **هناك تقصير من طرف السلطات المحلية اتجاه القصر خاصة و اذا عرفنا أن القصر يدخل ضمن النسيج العمراني للمدينة .... لذا لا بد من تنسيق الجهود مع المسؤولين والباحثين وعلى الدولة القيام بتعويض الملاك ماديا وإعادة توظيف هاته البيوت كدور ثقافة وتراث حتى لا يبقى مشكل الملكية عائق أمام عملية إعادة التأهيل** ...>>.

من هنا وبالنظر لجملة العوائق والمشاكل يمكن القول أن عملية اعادة التأهيل صعبة ومعقدة الجوانب في جانبيها النظري والتطبيقي خصوصا في المساكن التقليدية ذات الطابع الاسلامي فرغم بساطتها من حيث الشكل الا ان نظام التضام (التصاق البيوت ببعضها وتراصها) يؤدي لإسقاط البيوت لبعضها البعض اذ لم يتم معاينتها وصيانتها بشكل اجمالي وهذا مكلف ماليا في ظل نقص الاغلفة المالية ونقص التشاركية في هاته العملية سواء من باقي الهيئات او من طرف السكان.

7- قصر الاغواط القديم و السياحة :

يعد التراث بصفة عامة عنصر جذب سياحي محليا وخارجيا والقصور الصحراوية كنموذج للتراث المادي العمراني تحتل مكانة في المخطط الوطني لتنمية السياحة بحيث تم تصنيفه كمحطة سياحية بموجب المرسوم رقم : 370/98 المؤرخ في : 23-11-1998 [1]وكذلك تصنيف القصر القديم كمعلم سياحي منذ تاريخ : 30-03-2011.

غير أن ما يسمى اليوم بصناعة السياحة وتنميتها تحتاج لتنمية شاملة للمنطقة لان القصر وحده لا يعني السياحة والسياحة لا تعني القصر خصوصا في ظل واقعه العمراني من جهة وانعدام التوجيه والاعلام له (التسويق السياحي) وكذلك نقص المرافق الخاصة والعمومية حوله من مطاعم و فنادق وصناعات تقليدية يأثر عليه سياحيا وحتى ان وجد به سياح لا يمكن التمييز بينهم وبين المواطنين في ظل اللاتجانس الحاصل وانعدام بوابات لدخول وخروج السياح من جهة اخرى ولعدم مصداقية الاحصاءات التي تقوم بها مديرية السياحة في احصاء السياح بحيث يتم احتساب كل من يبيت في فنادق

[1]- نفس المرجع ، ص34.

عاصمة الولاية على انه سائح ، ضمن نوع واحد من السياحة هي السياحة الصحراوية ومن خلال الزيارات الميدانية لكل من أحياء القصر ومديرية السياحة والوكالة السياحية "بلغزال" المعتمدة من طرف مديرية السياحة تبين ما يلي :

- ✓ عدم مصداقية الاحصاءات التي تقوم بها مديرية السياحة .
- ✓ عدم وجود مرشدين سياحيين مؤهلين في المجال .
- ✓ لا يمكن لمديرية السياحة الترويج للأماكن السياحية غير المؤهلة و المحمية.
- ✓ انعدام اللوحات واللافتات الاشهارية والتعريفية بالقصر.
- ✓ نقص الخدمات والمنشآت السياحية بالقصر وخارجه (مطاعم/فنادق) .

8- استنتاج دراسة حالة قصر الاغواط.

يعد قصر الاغواط العتيق واحد من القصور الصحراوية المنتشرة عبر الصحراء الجزائرية عامة والسفح الجنوبي لجبال العمور خاصة، ويعد النواة الأولى لنشأة مدينة الاغواط العريقة مما يعبر عن قدمه و أصالته إلا أنه حاليا يعاني جملة من المشاكل العمرانية تهدد استمراريته ومشاكل اجتماعية تهدد بقاء سكانه فيه وتغيرهم نتيجة حالة القصر ونتيجة الثقافة الحضرية للمجتمع المحلي التي بدأت بالتغير و غلبتها إغراءات المدينة الجديدة والتطور العمراني والتكنولوجي الحاصل.

لكن مازال هذا القصر يحمل قيمة رمزية عند السلطات لمسناها واستخلصناها من خلال جملة المقابلات التي قمنا بها معهم لكن بما أن الواقع يفسر الأهمية والقيمة نرى أن هذه القيمة التي تكنها السلطات للقصر هي قيمة متوارثة ونظرية و وجهة نظر شخصية يتحملها الشخص الذي أقر بها ولو لم تكن كذلك لما كان حال القصر على ما هو عليه هذا الحال الذي يفسره نقص التأهيل الميداني ونقص التثمين والتسويق السياحي والتعريف بالقصر بما يزيده أهمية سياحية ترجع بالفائدة عليه وعلى المدينة والدولة ككل ضف لذلك نقص الخدمات والمنشآت السياحية ونقص الوعي الثقافي والسياحي لدى الشعب والسلطات.

ثالثا: دراسة حالة قصر تاجموت القديم :

1- الموقع الاداري و الجغرافي :

تقع بلدية تاجموت شمال غرب ولاية الأغواط ، على بعد 48 كلم من المدينة مقر الولاية، يحدها من الشرق بلدية سيدي مخلوف و الأغواط، ومن الغرب كل من بلدية واد مزي و عين ماضي وسيدي بوزيد و البيضاء، ومن الشمال ولاية الجلفة، أما من الجنوب بلدية الحويطة والخنق ، انبثقت من خلال التقسيم الاداري لسنة 1984 م، وتعد من بين أكبر المراكز الحضارية لولاية الأغواط نظرا لكبر مساحتها وتعداد سكانها، تقدر مساحتها ،620كلم².[1]

2 – التسمية والتأسيس:

من الصعب الحديث عن تأسيس قصر تاجموت بالتحديد نظراً لانعدام المراجع و المصادر فالرواية الشفوية تتحدث عن قدم القصر و أنه بني في سنة :1077 هـ/1666 م، من طرف قبيلة بني يوسف التي كانت مستقرة بقصر بدلة الواقع شمال قصر بن بوطة ، وقد اضطرت هذه القبيلة الى الفرار وهجرة بلدتها نتيجة الصراعات والنزاعات المتواصلة بينها وبين القبائل المجاورة لها. [2]

كما ترى أن تسميته مشتقة منٌ تاج الموتٌ التي كانت تضعه الملكة على رأسها كلما حكمت على المذنبين بالإعدام ، وهي اسطورة خيالية حيكت حوله ، مثلما جرت العادة لدى المؤرخين القدماء، بحيث يقرن بناء أو تسمية بعض المدن الإسلامية بأساطير من نسج الخيال ، ليضفوا على مؤسسيها صبغة القدسية أو القوة، والحقيقة أن ما لدينا من معطيات تدل عكس ما رددته المراجع، فلقد ورد اسم تاجموت في رسالة مؤرخة بسنة،1068هـ /1658م وجهها الرحالةً أبو سليم العباسيً الى تلميذه و صديقهً المجيلديً يصف له فيها الطريق التي سلكها أثناء زيارته للبقاع المقدسة وهو ما يؤكد على أن القصر كان موجوداً قبل التاريخ الذي نسب الى تأسيسه (1666م)، ألا لما تم ذكره كمرحلة من المراحل التي سلكها هذا الرحالة.

[1] الزبير بن عون، مرجع سابق،ص354.

[2] أحمد بن الصغير، **المسجد العتيق بقصر تاجموت**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأثار الاسلامية، معهد علم الأثار، جامعة الجزائر،الموسم الجامعي:1996-1995، ص 09.

أما بالنسبة لتسمية القصر و علاقتها بالأسطورة، فيبدوا أنها خرافة لا أساس لها من الصحة فلقد ورد اسمه بأشكال مختلفة، تاجموت و تاودموت، وتجعموت و تجموت وحسب اعتقادنا فان هذه الأسماء كلها هي مجرد تغييرات، وقعت مع مرور الزمن على الاسم الأصلي للقصر، فكلمة تاجموت حسب رأينا هي نفسها الكلمة البربريةً تاجنوتً أي البئر العميق أو المتسع.[1]

كما أن الرحالة أبن الدين الأغواطي تعرض لاسم تاجموت وصف بعض الجوانب من الحياة فيً تاجموتً كما يسميها حيث قال: وعلى مسافة يوم شمال الأغواط تقع قرية تجموت، وينقسم سكانها الى فريقين، وليس لها رئيس أو حاكم، وهم يتحاربون فيما بينهم كما يفعل أهل الأغواط، وبيوتهم مبنية بالحجر و الطين، و على الجهة الشمالية منً تجمعوتً جبل عالي جداً، يسمىً جبل عمورً وهناك أيضا جبل من الملح بالقرب من جبل عمور.[2]

[1] علي حملاوي، مرجع سبق ذكره، ص 59-60.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **مجموع رحلات- رحلات جزائرية 03 : رحلة الاغواطي الحاج بن الدين** ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر،2011 ، ص 88.

3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة لقصر تاجموت القديم:

يعاني قصر تاجموت القديم كغيره من القصور الصحراوية المنتشرة في المنطقة من جملة مشاكل وتجاوزات عمرانية تفاوتت بين الإهمال و التلطيخ والانهيارات تشوه مساكنه وتمظهرت هذه المشاكل والتجاوزات كالتالي:

3-1.السكنات: تعاني مساكن القصر من تدهور كبير خاصة التي لم تعد تصلح للاستعمال السكني أو التي هجرها سكانها بفعل التحولات العمرانية الحديثة وصعوبة ترميمها وصيانتها سواء لغلاء التكلفة أو لضيق الطرق و الممرات المؤدية لها فالبيوت المهجورة تكاد تكون كلها مندثرة و الباقي منها استعمل كإصطبلات للحيوانات.

فنجد سقوط جدران واجهاتها باتجاه الأزقة في عدة أحياء كما تبينه و توضحه الصورة رقم (11) بينما هناك جدران تواجه شبح السقوط والانشقاقات العميقة كما هو واضح في الصورة رقم(12) وهذا في أكثر كم جهة في نواحي القصر حيث بيِّن مخطط الحالة التقنية للنسيج العمراني للقصر الذي قام به " مكتب الدراسات سهلي" المعتمد من طرف مديرية و وزارة الثقافة مايلي:[1]

-بلغت نسبة المباني المنهارة جزئيا أقل من 03%

- بلغت نسبة المباني التي تحتاج لترميم 49.80%

-بلغت نسبة المباني التي بحالة جيدة 03%

-عدد المباني الجديدة من الخرسانة 08 منازل

[1]- مديرية الثقافة لولاية الاغواط ، **دراسة مطابقة القصور على مخطط حماية القصور(P.P.M.V.S.A): (تاجموت- تاجرونة- تاويالة-الحويطة –العسافية)**، المرحلة الثالثة، التقرير النهائي، الأغواط،، ص37.

الصورة رقم (11): سقوط واجهات مساكن بقصر تاجموت

المصدر : من إنجاز الباحث

الصورة رقم (12) : تدهور واجهات مساكن بقصر تاجموت

المصدر : من إنجاز الباحث

3-2. تدهور الطرق والممرات بالقصر:

تعرف طرق وممرات القصر تدهور ملحوظ خصوصا غير المهيأة منها أما المهيأة فهي مهيأة بمواد إسمنتية أو مواد تبليط جديدة وجديدة دخيلة على الطابع التقليدي للقصر خصوصا أن معظم الممرات والأزقة واقعة في منحدرات جالبة للمياه والتي بدورها تؤثر على أساسات المباني ومواد البناء الحساسة التي بني بها القصر كما نلاحظ سقوط الجدران وسط هذه الأزقة والممرات مما أدى لغلقها بالردم والأتربة إضافة لوجود مزابل و أوساخ تشوه الطابع الجمالي حتى ولو كان مهدما في بعض أجزائه وهذا ما توضحه الصورتين(13).

الصورة رقم **(13):تدهور الطرق والممرات بالقصر**

المصدر : من إنجاز الباحث

3-3. إدخال وسائل عيش جديدة على واجهات مساكن القصر:

رغم أن الربط بشبكات الكهرباء والغاز وكذا الصرف الصحي والمياه الشروب جزء من عملية إعادة التأهيل لكن في المناطق القديمة والتراثية له تقنيات خاصة تختلف عن الأحياء الجديدة لعدة اعتبارات كحساسية مواد البناء التقليدية والحفاظ على الطابع التقليدي للبناءات.

لذا فأسلاك الكهرباء والعدادات التي تم حفرها على واجهات المباني سببت أضرار فيزيائية وجمالية على الواجهات كما هو واضح في الصورة (14).

الصورة رقم (14) : إدخال وسائل عيش جديدة على واجهات مساكن القصر

المصدر : من إنجاز الباحث

3-4. انعدام الخدمات والمرافق داخل القصر

إن انعدام المرافق الضرورية والخدمات داخل القصر سببت له العزلة وهروب السكان منه رغم أنه مازال مأهول بنسبة معتبرة إلا أن هذا النقص في المرافق والخدمات لا يشجع السكان على البقاء فيه ولا على صيانته بل أصبح عامل طرد نحو إغراءات المجمعات الحديثة والسكنات الإسمنتية.

4- القيمة التي يتضمنها القصر لدى السلطات:

يتشكل التراث بصفة عامة والعمراني بصفة خاصة إرثا حقيقا و مرآة تعكس مسيرة المجتمعات الحديثة وحضارات إنسانية متجذرة في الزمن لذا نرى أن المجتمعات الحديثة تحاول بناء تراث لنفسها وتحاول الحفاظ عليه وإن قلنا إن نحن عندنا تراث ظاهر للعيان يصارع أمام المخاطر فالمتجول في قصر

تاجموت القديم يرى ذلك كذلك يرى بعض المظاهر التي لا تعكس القيمة التاريخية ولا الأثرية ولا الرمزية التي يحملها هذا القصر لا من قبل الشعب ولا السلطات لأن القيمة تعكس الحالة و العكس وإن كان هناك أناس ينادون برد الاعتبار لكن كلمتها لم تسمع بحيث يرى السيد الأمين العام لبلدية تاجموت أن: <<..**القصر هو ثالث قصر بمدينة تاجموت وهو عبارة عن مزيج عمراني مميز بين الطراز القديم والطراز الإسلامي.... لذا نسعى لإدخاله ضمن الحظيرة الولائية للسياحة كما نشجع المجتمع المدني والجمعيات لإبراز القيم الثابتة للقصر**...>> وهو نفس الموقف الذي لمسنا عند الأستاذ العيدي الطاهر الذي أسس جمعية خصيصا لأجل حماية التراث المحلي والمحافظة عليه تم تسميتها بجمعية الريحان للسياحة وحماية التراث حيث يرى في القصر:<< ... **أن هذا القصر كان لديه قيمة أثرية نظرا لقدمه وهذا لما كان في حالته الطبيعية أما الآن بسبب امتداد اليد البشرية له و الأحوال المناخية أصبح يهدد ساكنيه....لذا على الجمعيات والسلطات المحلية توجيه اهتماماتها للتراث والاستثمار في القيمة التاريخية والأثرية التي يحملها خصوصا في المجال السياحي** ..>>

كما ذكرنا سابقا موقف المكلفة بمصلحة بحفظ التراث بمديرية الثقافة التي رأت أن:**<<.. القصور المترامية في الولاية تحمل قيمة تراثية وسياحية لذا تسعى مديرية الثقافة لحفظها... فالناس تحاول أن تبني تراث من لاشيء ونحن لنا تاريخ ظاهر للعيان قصور ضخمة ينقصها إبراز القيمة الأثرية والسياحية ورد الاعتبار لها...>>**

وهو نفس الموقف والنظرة التي وجدناها لدى المكلفة بتنمية السياحة بمديرية السياحة لولاية الأغواط بحيث تقول:**<<...القصور تراث مادي ضائع بحاجة لإبراز وتأهيل حتى تبرز القيمة الاقتصادية السياحية فيها..>>**

من خلال ما سبق يمكن لمس هذا التوافق في أن القصر وغيره من القصور تحمل قيمة تراثية وتاريخية وسياحية إن الأماكن المجاورة لها من بساتين لكن تبقى هذه مجرد آراء تكاد تكون في غالبها شخصية بالرجوع لما آل إليه القصر من تدهور.

5- الجهود المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل قصر تاجموت:

إن عملية إعادة تأهيل القصور الصحراوي يعد العامل الأهم في المحافظة و الاستثمار في هذا التراث العمراني هذا النسيج التقليدي الذي لو أهل لحلم لمحة ونظرة جمالية للمنطقة من خلال إدراجه في الحياة العصرية بما يضمن له الديمومة والاستمرارية والصيانة لكن قصر تاجموت وفي ظل المعطيات المتوفرة والتي تم ذكرها سابقا من إحصاءات حول الحالة التقنية للنسيج العمراني للقصر وفي ظل هجرة جل السكان تجعل عملية إعادة تأهيله أكثر صعوبة وتعقيدا خصوصا في ظل المعوقات المالية والإدارية وإغراءات النسيج العمراني الحديث للسكان حيث لم يتبقى من سكان القصر إلا حوالي 40% كنسبة غير ثابتة قد تقل في ظل الظروف الراهنة للقصر وانعدام الجهود الفعلية الميدانية عدا بعض التدخلات البسيطة وغير المدروسة كالربط بالشبكات المختلفة (كالكهرباء، الغاز، الصرف الصحي..)

التي شوهت بعضها المنظر الخارجي له، حيث من خلال مقابلتنا للسلطات البلدية ممثلة في السيد الأمين العام للبلدية الذي يرى أن هناك:<<...**جهود واقعية تمثلت في مخططات الحماية والمطابقة للقصور التالية (تاجموت، تاجرونة، الحويطة، العسافية، تاويالة، الأغواط.) حيث انتهت المراحل الثلاثة من المخطط في انتظار مرحلة التنفيذ بترميم وإعادة تأهيل القصر...وأن هذه الجهود جاءت متأخرة ولم تكن استجابة من قبل أن يتم طمس هوية القصر بإدخال مواد بناء جديدة وتدهور بعض أجزاءه خلال فترة التسعينات وبداية الألفينيات ...وأن دور السلطات البلدية حاليا يكمن في الاستشارات يقدمها المجلس الشعبي البلدي لمصالح الولاية ومديرية الثقافة ومديرية السياحة وان مديرية الثقافة هي الجهة المسؤولة عن عملية إعادة التأهيل للقصر**>> أما فيما يخص مديرية الثقافة فقد عملت على مشروع أسمته:" دراسة مطابقة القصور إلى مخطط حماية القصور(P.P.M.V.S)".

ويندرج قصر تاجموت القديم ضمن هاته القصور المعنية بالمشروع من إنجاز مكتب الدراسات "سهلي" المختص في العمارة والتعمير والمعتمد من طرف وزارة الثقافة ومديرية الثقافة التي تعمل على مصلحتها الخاصة بحفظ التراث على تتبع هذا المشروع الذي ترى فيه رئيسة مصلحة حفظ التراث أنه مشروع:

<< ..هدفه الأول هو حماية و إدخال هاته القصور ضمن القطاع المحفوظ قصد حمايته من جميع التدخلات في انتظار استكمال الأغلفة المالية قصد ترميم هاته القصور... >> كما ينظر المسؤولون عن القطاع السياحي مديرية البناء والتعمير أن مهمة إعادة ترميم الأماكن التراثية كالقصور هي من

اختصاص مديرية الثقافة و أن الترويج السياحي للقصر هو مرحلة تتبع عملية إعادة التأهيل ولا تأتي سابقة له.

من هنا نستخلص أن الجهود النظرية موجودة خصوصا من طرف مديرية الثقافة والمخططات الموجودة تثبت هاته الجهود لكن القصر وغيره من القصور تحتاج لعمل ميداني يخرجه من التدهور الذي هو فيه حتى تستطيع التنمية الحضرية والسياحية اخذ مجراها.

6- المشاكل التي تعيق إعادة تأهيل القصر:

هناك عدة مشاكل تعيق إعادة تأهيل القصر تنقسم بين ما هو موجود في الميدان أي حالة القصر و ماهي إدارية ومالية ويمكن إجمال أهمها فيما يلي:

6-1. مشكل التدهور الكبير لأجزاء القصر والتدخلات العشوائية عليه:

حيث يعاني القصر من تدهور كبير جدا نتيجة الظروف الطبيعية القاسية وتقادمه وكذلك تدخل اليد البشرية في نهب وتدمير البيوت والمساكن الموجودة به مما يجعل عملية صيانته مكلفة جدا بالإضافة لعمليات الصيانة التي مست مساكن القصر والتي ادخلت مواد جديدة دخيلة عن الطابع العمراني للقصر

6-2. مشكل الملكية: وهو مشكل يقف عائق كبير امام مديرية السمن و السلطات البلدية حيث تعود ملكية البيوت التي بحاجة لترميم أو صيانة لشخص أو مجموعة أشخاص يتوارثونه والمبالغ الموجهة لمحاربة السكنات الهشة أو الترميم توجه للأشخاص وليس للبيوت وحتى وإن استفاد الساكن من سكن اجتماعي فإنه يسلم البيت أو السكن بالقصر لشخص آخر...>>

6-3. العزلة وهجرة السكان: نظرا لان عملية اعادة التأهيل ذات أبعاد مختلفة ومترابطة فإن نجاحها متوقف على تكامل أبعاد منها الاجتماعية والعمرانية وهذا أمر يكاد يكون مفقودا نظرا لتغير سكان القصر وهجرتهم له نتيجة نقص التنمية والترميم والصيانة بالقصر مما اثر حتى على الطابع التقليدي للعلاقات الاجتماعية والجيرة وهذا واضح من خلال خلو مساحات القصر وإن كانت صغيرة من أنواع التجمعات والاجتماعات وحتى النشاطات الاقتصادية مما يوحي بأبعاد اخرى تحتاج للدراسة غيرا التأهيل العمراني

6-4. المشاكل المالية : يعد مشروع مطابقة القصور الى مخطط حماية دراسة شاملة لأجزاء القصر ومحيطه التابع له كإطار محمي وبعد خطوة بداية نحو تأهيل القصر ميدانيا هذا ما تراه السلطات لبلدية تاجموت حيق يقول أمينها العام أن **<< المشكل المالي غير مطروح لأن الدراسة التي قامت بها مديرية الثقافة باستشارات من السلطات البلدية قد اكتملت وان الملف قد تم تقديمه للجهات المركزية الوطنية ولم يتبقى غير تقويم الغلاف المالي المستحق لإعادة تأهيل القصر..>>**

بينما ترى المكلفة بمصلحة التراث العكس << **أن المشكل الفني والدراسي قد اكتمل ولا يشكل عائق وان العائق الرئيسي هو العائق المالي....>>**

من خلال ما سبق ذكره تتلخص أهم معوقات عملية اعادة تأهيل قصر تاجموت القديم في الجانب المالي بما أن الجانب الاداري والدراسي قد انتهى منذ فترة هذا العائق المالي يزيد في حدته التدهور الكبير للقصر وهجرة السكان منه لوعي او لغير وعي منهم بأهمية هذا الموروث.

7- القصر القديم بتاجموت و السياحة:

تتمتع تاجموت بمقومات سياحية متنوعة لا تقل أهمية عن بعض الوجهات السياحية المشهورة وطنيا ولكن غير مستغلة ومهددة بالتلف أو الاندثار اذا لم يتم تثمينها وتطويرها بطرق واعية تحول دون السياحة العشوائية والعشوائيات السياحية لقائمة على الارتجال ولا تحمل أغراض علمية ولا تخلف عوائد اقتصادية ومن بين هاته المقومات نجد القصر القديم الذي هو غير مستغل ومهدد بالزوال وتزول جاذبيته يوما بعد يوم فرغم ما لمسناه لدى السلطات من قيمة أثرية وسياحية للقصر إلا أن الواقع يفسر العكس تماما ذلك أن التراث العمراني يساهم في تنمية السياحة وتطويرها كجاذب للسياح والسياحة بدورها تثمن هذا التراث العمراني من خلال اشهاره و الحفاظ عليه في اطار التنمية السياحية فلا هذا حدث ولا ذاك وان كان هناك سياح فهم بمثابة طلبة علم أو مهتمين بالتاريخ أو زوار لهم ارتباط بالمنطقة لا بالتراث، ذلك أن القصر يهدد ساكنيه فما بالك الزوار و السياح، اضافة لانعدام المرافق السياحية داخل القصر و ضعف المرافق خارجه و انعدامها أحيانا ومن خلال المقابلات و الزيارات الميدانية تبين لنا مايلي:

- انعدام المرافق السياحية داخل القصر (فنادق، متاحف، مطاعم.)وخارجه المرافق ليست في المستوى المطلوب.

– انعدام اللوحات الإشهارية و التعريفية بالقصر.

– عدم وجود بوابة محددة لدخول القصر ولتحديد هوية داخلية يتم من خلالها احصاء السياح الوافدين للقصر ان وجدوا.

– لا يتم الترويج للقصر من طرف مديرية السياحة ما لم يتم اعادة تأهيله و تأمينه قصد الحفاظ على سلامة السياح.

– انعدام النظافة ومخاطر لسقوط الجدران يهدد زوار وسكان القصر.

8- استنتاج دراسة حالة قصر تاجموت.

يعد قصر تاجموت واحد من القصور الصحراوية المنتشرة عبر الصحراء الجزائرية والسفح الجنوبي لجبل العمور وله تاريخ عمراني واجتماعي ويعبر عن ثقافة اجتماعية وتخطيطية للمجتمع والأجيال التي عاشت به وأنشأته إلا أن أحوال القصر تغيرت كثيرا في الوقت الحالي فقد توسعت المدينة الجديدة وترك هو على الهامش يصارع الاخطار الطبيعية و البشرية في ظل هجرة جل سكانه هروبا من الواقع المر له من جهة و انصياعهم لإغراءات النسيج الجديد من جهة أخرى فهو حاليا يعاني من تدهور عمراني في جل أجزائه وأحيائه بما ينذر عن بداية فقدانه للهوية العمرانية وقيمته الرمزية في المنطقة نتيجة انعدام التأهيل الميداني له من جهة وضعف القطاع السياحي في تثمينه والإشهار والتعريف به فرغم ما يحمل من قيم اثرية وتاريخية و جمالية لدى السلطات إلا أن ذلك لا يغير من أحواله ومن انعدام ونقص الجهود في الحفاظ عليه كتراث محلي يمثل هوية المنطقة وتاريخها القديم ض لذلك نقص الخدمات الاجتماعية والسياحية بالقصر وبجواره وتهمشيه من قبل السلطات والشعب.

رابعا : دراسة حالة قصر عين ماضي القديم:

1- موقعه الإداري والجغرافي:

تقع بلدية عين ماضي بالجهة الشمالية الغربية من ولاية الاغواط، وعلى بعد 05 كلم من جبال العمور، تقع على صفيحة بيضاوية الشكل مما جعل السكان يقولون أن عين ماضي بيضة النعامة شقت طولا، وتبعد عن عاصمة الولاية بـ: 65 كلم، يحدها من الشرق بلديي الحويطة وحاسي الرمل، ومن الغرب بلديتي الغيشة وتاجرونة ، ومن الشمال بلديتي الغيشة و وادي مزي، أما من الشمال الشرقي بلدية تاجموت ، وتبلغ مساحتها 4070 كلم². [1]

2- التسمية والتأسيس:

يرى بعض الباحثين ان تاريخ تأسيس القصر " عين ماضي" يرتبط ارتباطا وثيقا بتسميته المركبة من كلمتين هما: " **عين**" و " **ماضي**" فبالنسبة للكلمة الاولى (عين): يعتقد هؤلاء أنها تعود للعين الواقعة شمال المدينة على سفح " جبل المركب" والتي تمثل المورد الرئيسي والوحيد للسكان آنذاك، وتصنف الروايات الشفوية أن هذه العين تم اكتشافها من قبل أحد الرعاة، فأخبر قبيليته بذلك ، ومن هنا بدأت فكرة تشييد القصر، بينما يرى فريق آخر أن كلمة عيين دلالة على ما عرفه القصر من ازدهار فكري، حيث كان وجهة الناس ليغتروا من علومه.

أما كلمة (ماضي) فيعتقد أنها نسبة غلى " ماضي بن مقرب" أحد أعيان " قبيلة قرة" الوافدة للمنطقة من " طرابلس" و "قابس" وشرقي إفريقية.

أما الرواية الشفوية ترة أن كلمة " ماضي" ترجع وتنسب لشخص حاد وصارم في فصل القضايا الشائكة والعالقة فلقب بالماضي أي الحاد.

وقبل دخول العثمانيين إلى الجزائر وفد شخص للمنطقة يعرف بـ: " سيدي محمد" قادما من المغرب، فاشترى الاخير تلك القطعة من مالكيها وبنى بها خلوة للتعبد. ثم تبعه اصدقائه الوافدين في إنشاء الدور والمباني، وبذلك تم تعمير المنطقة.

[1]- الزبير بن عون ، **تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة** ، مرجع سبق ذكره ، ص359.

وهكذا يبقى تأسيس القصر غامضا،ولم يبرز على مسرح الأحداث إلا منذ ظهور احد الشخصيات الدينية التي غيرت مساره ويعود اليه الفضل بالنهوض بسمعته وهو أبو العباس أحمد التيجاني:

(1150 هـ- 1737م/ 1230هـ - 1814م) وهو مؤس الطريقة التيجانية.[1]

ونرى ذلك في أدب الرحالة حيث وصف الرحالة " الاغواطي الحاج ابن الدين" عين ماضي قائلا:

<<إن هذه البلدة تقع غربي تاجموت وهي محاطة باسوار تسبه أسوار طرابلس ولها بابان عظيمان، ولحاكمها الذي يسنى ولد التيجاني حوالي مائة عبد وخزانة مليئة بالنقود...>> [2]

كمما وصفها العلامة الفقيه ابي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي قائلا: << نزلنا بقرية يقال لها عين ماضي، فيها أجنة تين وعنب محفوظة بالحزائط والزروب، وللقرية كذلك صور ممنوع...>> [3]

من خلال ما سبق يمكن القول ان قصر عين ماضي اشتهر وتميز بتحصينه وسوره الممنوع الذي شبهه الرحالة الحاج ابن الدين الاغواطي بأسوار طرابلس فلو قرننا هذا الشبه بالمؤسس المعتقد أي " ماضي بن مقرب" الوافد للمنطقة من " طرابلس" مع قبيلته " قرة" لوجدنا هذا الشبه ليس وليد الصدفة بل ربما هذا الاخير قلد ما بني في موطنه الاصلي من اسوار وتحصينات في حمايته لقصره بعين ماضي.

3- تشخيص الحالة العمرانية الراهنة للقصر (عين ماضي):

كما ذكرنا سابقا حول القيم (الدينية و التراثية ...) لقصر عين ماضي فان القصر ينفرد عن القصرين السابقين من حيث انه مهجور من السكان بنسبة كبيرة اكثر من سابقيه و ان مواد البناء صغيرة نوعا ما و هذان عاملان يعبران عن الحالة العمرانية للقصر حاليا اذ نجده يعاني من تدهور واضح من خلال الملاحظة فجل البيوت المهجورة تقع بوسط القصر و هي في حالة سيئة نتيجة نقص الصيانة و الترميم و صعوبتها ذلك ان السقائف و الازقة المؤدية لها لا تسمح بالحركة الميكانيكية (دخول الشاحنات و السيارات) ما عدا الحركة الطبيعية (الانسان و الحيوان) اما البيوت التي هي في حالة جيدة اما ان

---

[1]- علي حملاوي ، مرجع سبق ذكره ، ص56-57.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص88.

[3]- ابي عبدالله محمد ابن أحمد الحضيكي السوسي ، **الرحلة الحجازية** ، مركز الدراسات والابحاث واحياء التراث ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المملكة المغربية ، ط1 ، 2011 ، ص84.

تكون مأهولة او مبنية بالحجارة عكس الأولى المبنية بالطوب حيث يمكن اجمال اهم مظاهر التلف و الاهمال في ما يلي :

3-1. تدهور واجهات البيوت و سقوطها :

تعاني البيوت خصوصا المبنية بالطوب منها من حالة عمرانية سيئة جدا نتيجة سقوطها او سقوط او سقوط اجزاء منها خاصة الواجهات و السطوح مما سبب اضرار للمباني المجاورة له نتيجة نظام و تلاصق البيوت ببعضها مخلفة ضررا جمالي للقصر .

كما ان بعض الواجهات تعاني من تشوهات تمثلت في سقوط تلبيسها و حدوث تشققات بها و هي بحاجة للصيانة و المعالجة حتى لا تشكل خطر على المارة و هذا في اجزاء عدة من القصر و تؤدي لغلق الازقة نتيجة سقوطها فيها و الصورة رقم (15) توضح ذلك.

الصورة رقم (15): تدهور واجهات البيوت و سقوطها

المصدر : من إنجاز الباحث

3-2. استعمال وسائل عيش جديدة :

و تمثلت في اسلاك الكهرباء و العدادات التي تم حصرها وسط جدران واجهات بيوت القصر بشكل يخالف الطابع التقليدي . و ان كان هذا يدخل ضمن تأهيل القصر الا ان الطريقة غير مدروسة خصوصا في مناطق التراث التي تتطلب خبرة و تعامل خاص بها و هذا ما توضحه الصورة رقم (16)

الصورة رقم (16) : استعمال وسائل عيش جديدة

المصدر : من إنجاز الباحث

3-3. الازقة و الممرات :

– معظم الطرق و الازقة مهيأة لكن بمواد اسمنتية و حديثة مقارنة بمواد البناء المحلية التقليدية مما افقد هذه الازقة طابعها الجمالي التقليدي كما توضحه الصورة رقم (17).

الصورة رقم (17) : تهيئة الازقة والممرات بمواد إسمنتية حديثة

المصدر : من إنجاز الباحث

4- القيمة التاريخية للقصر القديم بعين ماضي لدى السلطات :

يمثل التراث العمراني والأنسجة العمرانية القديمة جزءا اساسيا من ملامح المدن وحياة المجتمعات عبر الازمنة لما لها من صفات ودلالات عمرانية وروحية وثقافية واجتماعية وتتأصل هاته القيم التي يحملها التراث بمدى ارتباط الاجيال به ويعتبر قصر عيم ماضي القديم واحد من هاته الانسجة التي ترمز للتطور الانساني في المنطقة وما وصل له هذا التطور وما زاد في قيمته أنه اصبح مهدا للطريقة التيجانية ومركز اشعاع ديني محلي وعالمي لذا فالقصر يحمل قيمة عمرانية أثرية واخرى روحية (دينية) كما يرى ذلك الامين العام للمجلس الشعبي البلدي لبلدية عين ماضي الذي يقول أن : << **لقصر في عين ماضي كغيره من القصور والقصبات كما في الجزائر العاصمة تعبر عن تاريخ وثقافة انسانية مجسدة في**

العمران لكن للأسف أكثر الناس والمسؤولين لا يدركون هاته القيم التي يحملها التراث القديم فقصر عين ماضي له قيمة أثرية ودينية كبيرة لكن لم تستغل حتى اصبحنا اليوم (نحشمو بيه) حتى سكانه هجروه >> بينما هناك نظرة اخرى أكثر تفاؤلية تراها المكلفة بحفظ التراث بمديرية الثقافة لولاية الاغواط حيث ترى : << **ان القصر كغيره من قصور المنطقة يحمل قيمة جمالية وأثرية تاريخية كما يعتبر قبلة عالمية لزوار الطريقة التيجانية وبفضله تعتبر المنطقة (عين ماضي) منطقة سياحية بامتياز وكذلك المتأمل في القصر يرى أن الانسان الذي عاش فيه هو متطور ومتحضر اكثر من اليوم وما يؤكده شكل وصمود رجل مباني القصر حتى اليوم رغم التقادم والمناخ ...>>**

أم بالنسبة لنظرة القائمين على القطاع السياحي فان المسؤولة عن مصلحة تنمية السياحة ترى في القصر : **<< قيمة تاريخية غير مستغلة سياحيا لا للزوار المحليين ولا للسياح القادمين من شتى أنحاء العالم فسياحه من رواد الطريقة التيجانية وزوارها .....>>**

من هنا نستخلص ان القصر يحمل قيمة تاريخية وأثرية يجسدها تاريخه عبر المراحل المختلفة لتأسيسه وظهوره وصمود مبانيه وبقاءها كتاب مفتوح للأجيال تقرأ من خلال تاريخ حياة مجتمعات مرت بالقصر وعاشت به وإشكال معمارية مناخية تعبر عن ثقافة انسان كيف عمرانه حسب الطابع المناخي السائد (الصحراوي) كما يحمل قيمة دينية جسدتها الزاوية التيجانية وطريقتها التي ولدت و تطورت به حتى وصلت للعالمية وما زالت تشع كمركز ثقافي وديني ليومنا هذا لكن هذه القيم التي يحملها القصر نوعا ما لا تظهر لدى السلطات والجهات المسؤولة عن تأهيل وحماية القصر وهذا راجع لهجره السكان من القصر لنقص الصيانة وتكاليفها الضخمة ولمركزية القرار من جهة اخرى وبقاء السلطات المحلية لبلدية تاجموت عاجزة لوحدها عن القيام بإعادة تأهيل وتثمين القصر .

5- المجهودات المبذولة من طرف السلطات لإعادة تأهيل قصر عين ماضي:

يعد الاهتمام بالتراث المادي وسيلة لإحياء الهوية المحلية و الاصالة لذا فهو المسؤولة كل الاطراف سواء من جانب السلطة او المجتمع المحلي (مواطنين وجمعيات) حتي تتمكن كافة الاطراف من الحل المشكلات التي يتعرض لها التراث العمراني و يهدد وجود واستمراره وقصر عين ماضي واحد من مجموعة قصور محلية مهددة بالاندثار و الضياع نتيجة عدة مشاكل وتدخلات عمرانية حديثة ذكرنا اهمها سابقا لكن تبقي جهود اعادة تاهيله ناقصة جدا خصوصا من جانب الدولة كطرف معني ومسؤول

عن هذا الصرح حسب الامين العام للمجلس الشعبي البلدي تمثلت فيها في سنة 1997 : خصصت البلدية من الميزانية مبلغ 03 مليار سنتيم جاءت كالتالي :[1]

- ترميم القصر
- ترميم المسجد سيدي محمد الحبيب
- دار سيدي احميدة
- دار سيدي بنعمر (قصر كوردان)

سنة 2013: خصص مبلغ مليار سنتيم من ميزانية البلدية

سنة 2011: خصص مبلغ مليار سنتيم وسبع مائة وخمسون سنتيم من ميزانية الدولة جاءت هذه المبالغ لأجل ما يلي :

- اعادة الاعتبار للشوارع وسواقي البساتين
- إعادة الاعتبار للشوارع المتساقطة
- تتبع بعض الشوارع بعد تساقط الجدران .

أما فيما يخص جهود مديرية الثقافة لولاية الاغواط فقصر عين ماضي لم يشمله مخطط المطابقة و الحماية بعد.

6- المشاكل التي تعيق اعادة تأهيل قصر عين ماضي:

يعتبر قصر عين ماضي القديم ظاهرة عمرانية اثرية تصارع حملة من المشاكل ومظاهر من التدهور و التشوه العمراني نتيجة عوامل طبيعية وبشرية هذه الاخيرة تمثلت في الاهمال ونقص الوعي بالتراث العمراني ونقص الصيانة الامر الذي زاد الواقع سوءا وجود عدة عوامل ومشاكل تعيق عملية اعادة تأهيل القصر الذي تدعو له جهات جمعوية وبعض الاطراف من السلطات وتمثلت هذه العوائق في مايلي :

[1]- الامين العام لبلدية عين ماضي ، **معلومات شفوية** ، بلدية عين ماضي ، فيفري ، 2019.

6-1 عوائق مالية : كما ذكرنا سابقا من خلال جهود الدولة الرامية لإعادة تأهيل القصور اهم المعوقات التي تقف امام العملية الاعتبار للقصور التي شملها دراستنا (قصر الاغواط القديم وقصر تاجموت القديم فان المشكل المالي او توفر الغلاف المالي يعد اهم عائق يكبح او يمنع تأهيل القصر (عين ماضي) حيث يرى الامين العام للبلدية ان :

"..... **المشكل الكبير الذي يقف امام البلدية لإعادة الاعتبار للقصر وإعادة تأهيله هو مشكل مالي محض .... وان كانت هناك مشاكل فهي ليست بذات الاهمية ويمكن التغلب عليها م خلال العمل وسن القوانين** ....."

كما ترى المكلفة بمصلحة حفظ التراث بمديرية الثقافة ايضا ان المشكل هو مشكل مالي ذلك ان عملية التخضير والإحصاء والتشخيص الاولي للحالة التقنية العمرانية للقصور قد اكتملت منذ 2013 هذا فيما يخص قصور (الاغواط ، تاجموت ،العسافية ، تاويلة ،تاجرونة الحويطة) لكن عملية التنفيذ تبقي غائبة بسبب عدم تخصيص الاموال وفقا لها حددته الدراسة ورصدته ...." اما بالنسبة لقصر عين ماضي فلم يخصص له مشروع مطابقة وحفظ كباقي القصور وان ما يبقيه حيا هو وجود مقر الطريقة التيجانية به وعلاقة بها ،من خلال السياحية الدينية .

6-2. المشكل الإداري: يرى الأمين العام للبلدية " **أن تعاقب المجالس البلدية وتعدد اهتمامها وتوجهاتها (التعاقب الاداري) هو سبب في الحالة الراهنة للقصر وعائق أمام إعادة التأهيل لأن جهود البلدية و مديرية السكن لا تعطي نتائج لأنها غير موجهة للسكن بقدر ماهي موجهة للأشخاص لأن الاعانات المقدمة من طرف الدولة لا يمكن أ توجه لشخص له استفادة من مشاريع أخرى رغم أن هذا الشخص له بيت أو مسكن بالقصر بحاجة لترميم و إعادة تأهيل وهذا الاخير لا يملك الامكانيات والاستعدادات لصيانة بيته فلو كانت هذه الاعانات موجهة للبيت بصفة خاصة لكان حال القصر افضل بكثير ولتشجع السكان على البقاء فيه وصيانه ".**

ومن هناك نستخلص أن المشكل المالي هو ما يقف عائق امام مديرية الثقافة و أمام البلدية لإعادة تأهيل وترميم أجزاء القصر وإدماجه ضمن الحياة العصرية كما أن التعاقب الاداري واختلاف اهتمامات الجالس السابقة أوصل القصر لما هو عليه.

7- قصر عين ماضي و السياحة:

يعد القصر القديم وجهة سياحية كبيرة سبب تواجد المقر العام للطريقة التيجانية العالمية به لكن السؤال الذي يبقي مطروح لما لم يكن هناك وجود للمقر العام للطريقة بالقصر وكان بحالته هذه في مكان اخر هل سيجلب السياح ؟

الجواب الذي يفسر ذلك نجده في حالة القصرين السابقين (الاغواط وتاجموت) فهذان القصران لو كانت بهما مقر الطريقة التيجانية لكانا قبلة للسياحة الدينية لكن عدم وجودهما يفسر ذلك فكما قالت المكلفة بحفظ التراث بمديرية الثقافة ان "**قصر عين ماضي ما يبقيه حيا كونه قبلة للسياحة الدينية بامتياز لوجود مقر الخلافة للطريقة التيجانية به التي لها زوار من جميع انحاء العالم ....**"

وهو نفس الجواب الذي استقيناه من خلال لقائنا مع المسؤولة عن تنمية السياحة بمديرية السياحة لولاية الاغواط التي بدورها ترى "**ان قصر عين ماضي مثال عن السياحة الدينية وذلك من خلال اقبال اتباع الطريقة التيجانية علي زيارة مقر الخلافة والمساجد و المنشات الدينية الموجودة بالقصر ....**"

وكما يبدو ايضا من خلال ملاحظة الواقع الحالي للقصر و متطلبات السياحة التي ذكرناها في الجانب النظري و الاعتماد علي التجارب العربية في تنمية السياحة الصحراوية (تونس والمغرب) نجد ان القصر خال تماما من الخدمات و المنشآت السياحية وحتي خارجه حاله حال القصور المعنية بالدراسة فالسياحة ليست قصر و القصر وحده لا يعني السياحة ، مالم يتم تأهيله و التسويق له سياحيا حتى يكون مقصدا الانواع المختلفة من السياحة غير السياحة الدينية .

8- استنتاج دراسة حالة قصر عين ماضي.

قصر عين ماضي القديم يحمل صفة خاصة على خلاف غيره من القصور المجاورة له فرغم قدمه وأصالته التاريخية والأثرية إلا أنه يعد موطن ومهد للطريقة التيجانية الذي لها أنصر من مختلف أنحاء العالم فهو قطب علمي أثري بامتياز له شهرة اكتسبها من احتوائه على مقر خلافة الطريقة ومنشآتها الدينية لكن ذلك لم يشفع له بل هو أيضا مسته عدة مشاكل عمرانية واجتماعية أضرت به ومن خلال تشخيص الحالة التقنية لمبانيه و منشآته لا يبدو بحال أضل عما سبق من قصور فهو يعرف تدهور عمراني في مساكنه ومحيطه وكذلك هجرة السكان منه بنسبة معتبرة جدا لهروبهم من مخاطر التدهور

للسكنات والتكاليف الباهضة لترميمها وصيانتها وتبقى السلطات مكتوفة الأيدي رغم ما بذل من جهود محتشمة من طرف بلدية عين ماضي ورغم ما يحمله هذا القصر من أهمية وقيمة فنية ودينية وتراثية عندهم وعند باقي السلطات المخولة بتأهيل القصر ومحيطه ورغم كذلك أن القصر يعد وجهة للسياحة الدينية بامتياز إلا أن السياحة فيه عشوائية غير مدروسة وغير مأطرة بما يضمن عوائد اقتصادية وعلمية.

إستنتاجات عامة

بعد عرض واقع التأهيل العمراني والسياحة في القصور الصحراوية ممثلة في دراسة حالة لقصور : الأغواط العتيق ، تاجموت القديم ، عين ماضي القديم، وبعد البحث النظري أيضا تم استخلاص مجموعة نتائج وفقا لما يلي :

1- خلاصات من خلال التجارب العربية الناجحة (تونس-المغرب):

من خلال الدراسة حالة بالقصور الثلاثة السابقة من جانب إعادة التأهيل والجذب السياحي لها ومن خلال القراءة في تجربتي تونس والمغرب صاحبتي التجارب الناجحة في السياحة الصحراوية بما في ذلك السياحة في القصور كمعالم جذب سياحي بامتياز استخلصنا ما يلي :

- تطور كبير لدى دول الجوار في صناعة السياحة والتسويق السياحي للقصور أدى لرفع مستوى التنافس في المنطقة بين الدول الثلاثة تونس والمغرب والجزائر في استقطاب السياح من خلال تثمين التراث بصفة عامة والتأهيل العمراني بصفة خاصة بإعادة تأهيل المناطق والمواقع التراثية العمرانية كالقصبات والقصور مما يضع الجزائر في حلقة ضعيفة نتيجة ضعف سياسات التأهيل العمراني وغموضها على ارض الواقع بينما خصصت دول الجوار مبالغ هائلة ورصدت الجانب البشري وقامت بإعادة تأهيل لقصورها و تخصيص مظاهرات ومهرجانات دولية للتعريف بها وتثمينها من خلال السياحة حتى أن المغرب تجاوز ذلك بإنشاء "مدينة ورزازات" في قلب صحرائه هذه المدينة تعد قطب فني دولي في الفن السابع.

يقابل ذلك ضعف الثقافة السياحية والتسويق السياحي بالجزائر لعدم وجود برامج ومشاريع فعلية تهدف للتعريف بالإمكانيات السياحية الهائلة بها بما في ذلك القصور الصحراوية واستثمارها ولو في السياحة الصحراوية التي هي سياحة موسمية وفقط.

بالإضافة للنقص الفادح في تأطير الجانب البشري ونقص الخدمات والمرافق السياحية خصوصا وسط وبجوار القصور ضف لذلك نقص الحماية والوعي الشعبي بالتراث والسياحة وحتى من جانب بعض السلطات .

2- خلاصات من خلال الدراسات السابقة للموضوع ونتائجها :

أجمعت الدراسات رغم الاختلاف الزماني والمكاني بينهما على مايلي :

- سياسة إعادة التأهيل العمراني توفر بيئة آمنة داخل المناطق العمرانية القديمة من خلال تهيئتها وصيانتها وتحسين الظروف المعيشية بها بما يتوافق مع متطلبات الحياة العصرية دون المساس بهويتها وطابعها المعماريين.

- يمثل التراث العمراني للقصور الصحراوية الحيز الذي يعيش فيه الزمن القديم مما يجعل لهذا التراث قيمة رمزية وروحية عالية بالإضافة للقيمة التاريخية والتوثيقية والعلمية والدينية....كما تكمن أهميتها في الجانب السياحي النابع من أصالتها وتاريخها.

- يوجد العديد من المشكلات التي تهدد التراث العمراني عامة والقصور خاصة منها مشكلات طبيعية وعمرانية ومشكلات اجتماعية و اقتصادية وتكنولوجية إلا ان ضعف الوعي بأهمية التراث المادي العمراني وأهمية الحفاظ عليه من أكثر العوامل ضررا له لأن تنمية السياحة في مناطق التراث العمراني يتأتى بتنمية هذه المناطق ثقافيا وعمرانيا واجتماعيا واقتصاديا.

- أن المقومات والإمكانيات السياحية تساهم في تنمية قطاع السياحة لا سيما المقومات الطبيعية والتاريخية والحضارية اذا ما استغلت بكيفية مدروسة وأن الجزائر تمتلك مقومات هامة من حيث كميتها وتنوعها إلا أنها محل إهمال متعمد.

3- خلاصات الدراسة الميدانية :

بالرجوع لمفهوم إعادة التأهيل العمراني نستنتج أنه عملية معقدة و صعبة في شقيها التحضيري والتنفيذي يمكن تقسيم العملية الى جانبين :

- **جانب تحضيري** : ويتمثل في تشخيص وإحصاء الحالة التقنية للنسيج العمراني في الوقت الراهن وتحديد القيم والأهمية التي تتضمنها القصور .

- **جانب تنفيذي** : يتمثل في الجهود المبذولة من طرف الجهات المعنية بالعملية لتأهيل هاته القصور بالإضافة لرصد أهم العوائق التي تقف وتكبح العملية (اعادة التأهيل).

3-1. الجانب التحضيري :

وفق هذا التقسيم ومن خلال دراسة حالة وواقع قصور كل من (الاغواط، تاجموت، عين ماضي) لاحظنا من خلال تشخيصنا للحالة العمرانية لهاته القصور محل الدراسة تدهور كبير في حالتها العمرانية بحيث تعاني من عدة مشاكل تمظهرت وجاءت كالتالي :

- تدهور مساكن هاته القصور وسقوط بعضها نتيجة الإهمال ونقص الصيانة وهجرة السكان .

- تشوه واجهات المساكن بسبب التدخلات العشوائية عليها وبسبب ادخال وسائل عيش جديدة بطريقة غير مدروسة شوهت النظرة الجمالية لها كربطها بشبكات الكهرباء وعدادات الغاز وخيوط الهاتف في بعض الاجزاء .

- تدهور حالة الطرق والممرات في بعض جوانب القصور وأحيائها والباقي تم تهيئته بمواد جديدة أفسدت الطابع العام التقليدي لها .

- إعادة بناء بمواد إسمنتية داخل حدود القصور بشكل عشوائي غير مطابق ومخالف للطابع والنظرة الجمالية لها .

- وجود أخطار على السكان والزوار في القصر نتيجة وجود تصدع كبير لبعض الجدران وإمكانية سقوطها تجاه الممرات والشوارع.

أما بالنسبة لأهمية وقيمة هذه القصور لدى السلطات ومن خلال المقابلات مع التي أجريناها مع الجهات المحلية المسؤولة عن تسيير المدينة وحماية التراث وكذا القطاع السياحي والوكالات المعتمد من طرفه تبين لنا واستخلصنا مايلي :

أن القصور المدروسة وغيرها من قصور المنطقة تحمل قيمة تاريخية و أثرية وكذا أهمية سياحية لدى السلطات ولكن بالرجوع لواقع هاته القصور نرى أن هذه قيمة نظرية ليس لها وجود بالواقع لأن الحالة تدل على القيمة .

3-2. الجانب التنفيذي لسياسة إعادة التأهيل العمراني :

3-2-1. الجهود المبذولة من طرف المصالح والمديريات لإعادة تأهيل القصور المدروسة :

من خلال مقابلتنا لمختلف الجهات المسؤولة عن التراث والسياحة وكذا ممثلي المصالح البلدية للبلديات التي تحوي القصور الثلاثة محل الدراسة استخلصنا مايلي :

أنه كما سبق وأن ذكرنا فقد اتفقت مختلف الاطراف ان للقصور قيمة تاريخية أثرية و أهمية سياحية لكن جهود هذه الاطراف مختلفة في مسألة المشاركة في عملية اعادة التأهيل العمراني للقصور حتى تستعيد اعتبارها ومكانتها ودورها في الحياة اليومية وتبرز أهميتها السياحية في الميدان.

لذا قد لمسنا تهرب معظم الاطراف من مسألة وسياسة اعادة التأهيل للقصور وترجع ذلك إلى أنه من اختصاص مديرية الثقافة بالولاية وحدها وهذا ما يخالف ما ذكرناه في الجانب النظري حول تجارب الدول الجارة وكذا الاساليب والمخططات المتبعة لتحقيق التنمية السياحية في مناطق التراث والتي من أهمها ضرورة المشاركة الشعبية والتعاون والمشاركة بين الاجهزة المعنية بالتنمية الحضرية .

وما لمسناه أيضا الجهود الجبارة التي تبذل من طرف مديرية الثقافة لولاية الاغواط لحماية وحفظ واستصلاح التراث العمراني المتمثل في القصور من خلال إعداد مخططات حماية ومطابقة والاستصلاح والحفظ لعدة قصور منها قصر تاجموت القديم وقصر الاغواط العتيق وتمثلت هذه المخططات في :

1- المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط .

2- دراسة مطابقة القصور الى مخطط حماية القصور (تاجموت – تاجرونة – تاويالة- الحويطة – العسافية).

وتعد هذه المخططات جهود تحضيرية في إطار سياسة عامة وهي إعادة التأهيل لها في انتظار مرحلة التنفيذ التي تأخرت لعدة أسباب وعوائق إدارية ومالية وغيرها .

3-2-2. العوائق والمشاكل التي تعيق سياسة إعادة التأهيل :

من خلال الجهود التي ذكرناها سابقا ومن خلال مقارنة وتحليل المقابلات التي تم إجراؤها استخلصنا ما يلي :

أن نقص الاغلفة المالية المخصصة للعملية التنفيذية تعد أهم عائق يقف أمام الجهات الفاعلة في الميدان لتأهيل القصور إلا أن هناك بعض العوائق الميدانية التي تكبح هذه العملية وتفشلها يأتي في مقدمتها التدهور الكبير الحاصل على الجانب العمراني لهذه القصور مما يزيد في ضخامة الاغلفة المالية الواجب توفرها لإتمام العملية التنفيذية لإعادة التأهيل ضف لذلك مشكل الملكية للبيوت السكنية في القصر لأنها تعد في أغلبها ملكية جماعية عن طريق الوراثة لمجموعة أشخاص وبما أن الدولة خصصت مبالغ مالية لصيانة وترميم السكنات الهشة فإن المبلغ يعطى لشخص واحد فقط وليس لمجموعة أشخاص ذلك أن الاعانة موجهة للساكن وليس للمسكن وهذا المشكل الاداري لا بد من حله حتى لا تفشل جهود السلطات.

الخاتمة

من خلال الخلاصات السابقة ومن خلال الدراسة النظرية للموضوع يمكننا القول أن :

القصور الصحراوية بالجزائر تعد ظاهرة عمرانية للعمارة الريفية وقصور الاغواط واحدة منها حيث أنشأت هذه القصور ضمن فترات زمنية مختلفة غير ثابتة نظرا لانعدام المراجع حول هذه القصور لكن الثابت أنه ابتداءا من القرن الثالث عشر (ق13) وجدت هذه القصور البربرية وتطورت نتيجة الفتح الهلالي لها تنشأ حولها المدن بشكلها الحالي وصارت قلبها النابض لكن مع مرور الزمن ومع تطور المدينة نتيجة الثورة الصناعية والتحضر السريع واعتماد المدينة على أنماط بناء وتعمير دخيلة ومستورة بحيث عمدت الدولة الجزائرية كغيرها من الدول العربية والعالمية للإسراع في تكديس وتكثيف المباني قصد الموازنة بين النمو الديمغرافي الهائل ومشكل الاسكان ونظرا لإغراءات الحياة العصرية وعدم وعي الناس والمسؤولين بالتراث بقيت هاته القصور تصارع الاخطار الطبيعية والبشرية حتى تدهورت حالتها العمرانية وهجرها سكانها الأصليون فصارت توصف بالأحياء الهشة أو الهامشية أحيانا دون إدراك قيمتها الرمزية والتاريخية لتقف في نظرهم كحجر يعيق عملية التنمية الحضرية يتشكل بذلك نوع من اللاتوازن يفسره الصراع القائم بين المدينة القديمة والحديثة التي نشأت على حسابها وما لذلك من نتائج عمرانية واجتماعية واقتصادية نتيجة عدم تأهيل هذه الأنسجة القديمة وإدماجها في الحياة اليومية العصرية للسكان واستثمارها سياحيا وفي الاخير توصلنا لجملة نتائج من هذه الدراسة للقصور الثلاثة التي قد يمكن تعميمها على باقي القصور الجزائرية وهي كالآتي :

– ضعف التنسيق بين مختلف المصالح والمديريات المسؤولة عن حفظ التراث والسياحة وتسيير المدينة والتنمية الحضرية بصفة عامة مما أخر ويأخر التطبيق والتحضير أو تراثيا او علميا ولا سياحيا يفسره الحالة العمرانية السيئة لهاته القصور وانعدام التثمين والترويج السياحي لها .

– نقص التشاركية في الاعداد لعملية إعادة التأهيل ونقص الأغلفة المالية يقف عائق امام اكمالها بالإضافة لنقص الوعي بأهمية التراث والسياحة .

– انعدام الثقافة السياحية لدى الشعب والمسؤولين ويفسر عدم وجود مرشدين سياحيين ميدانيين معتمدين من طرف السلطات الفاعلة في المجل السياحي والأثري .

– انعدام الخدمات والمنشآت والاستثمارات السياحية المميزة سواء من طرف الخواص او الدولة داخل القصور وخارجها.

– ضعف الصناعات التقليدية بالمنطقة يفسر ضعف القطاع السياحي في تنمية السياحة بكل أنواعها.

– تدهور الحالة العمرانية للقصور المدروسة وضعف القطاع السياحي يتنافى مع متطلبات التنمية المستدامة وحفظ حق الاجيال في هذا الموروث الجماعي ويهدد بقاءه.

* وفي الاخير نكون قد توصلنا للإجابة عن التساؤلات المطروحة ومنه :

يمكن تفعيل السياحة في القصور الصحراوية بشكل يضمن الاستدامة والاستمرارية من خلال :

– حماية وتثمين وتأهيل هذه القصور .

– وعي السلطات المحلية والوطنية بأهمية حماية هذا التراث العمراني وإبراز القيم التي يحملها هذا التراث للسياح والباحثين والأجيال الحالية والقادمة .

– توعية سكان هذه القصور بقيمة سكناتهم وأهمية حفاظهم عليها .

– زيادة عمليات الصيانة والترميم للقصور والإسراع في تأهيلها وإدماجها في الحياة العصرية بما يضمن سلامة هويتها وطابعها المعماري.

– تثمين هذا التراث بالترويج له محليا ودوليا عبر مختلف القنوات الاعلامية والاتصالية .

– فتح الاستثمارات في المجال السياحي لهذه القصور.

* ومن خلال دراسة القصور الثلاثة السابقة توصلنا لمجموعة من التوصيات أبرزها :

1– بالنسبة للسلطات :

– التطبيق الصارم للقانون على كل المخالفين والعابثين بالتراث العمراني .

– الاستفادة من التجارب الناجحة في مجال تأهيل وتنمية السياحة .

– توعية المجتمع المحلي بأهمية التراث والسياحة التراثية .

– إنشاء مراكز لتكوين المرشدين السياحيين المحاضرين.

- تعويض وإسكان سكان القصور حتى لا يتم التدخل على المباني السكنية للقصر وإعادة توظيفها بما يخدم النشاط السياحي.

- تكوين لجان مختلطة لتسيير ومراقبة حالة الانسجة العمرانية القديمة بالقصر .

- دعم الصناعات والحرف التقليدية.

- دعم الخواص في الاستثمار السياحي.

2- بالنسبة للباحثين :

- زيادة البحث في موضوع القصور الصحراوية والعمران المحلي في شطريه العمراني والحياة الاجتماعية .

- محاولة التوثيق والكتابة عن الموضوع في ظل ندرة المراجع والكتب حوله.

قائمة المراجع

المراجع بالعربية :

الكتب :

1) أبو القاسم سعد الله ، مجموع رحلات– رحلات جزائرية 03 : رحلة الاغواطي الحاج بن الدين ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011.

2) أبي عبدالله محمد ابن أحمد الحضيكي السوسي ، الرحلة الحجازية ، مركز الدراسات والابحاث واحياء التراث ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المملكة المغربية ، ط1 ، 2011.

3) أحمد ولد ايدَه، الصحراء الكبرى مدن وقصور، الجزء1، طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية في إطار المهرجان الافريقي الثاني 2009.

4) خالد مقالة وفيصل الحاج ذيب ، صناعة السياحة في الأردن، دار وائل للنشر، الأردن، ط01، 2000.

5) خليف مصطفى غرايبة ، السياحة الصحراوية ، تنمية الصحراء في الوطن العربي المركز الربي للأبحاث و دراسة السياحات ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2012.

6) سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، جمهورية مصر العربية ، ط 1، 2003.

7) السيد محمد البنى ، المدن التاريخية ، خطط ترميمها وصيانتها ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، ط 1 ، 2002.

8) عبد الباقي إبراهيم ، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة ، مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية ، مصر الجديدة، جمهورية مصر العربية، ب ت .

9) علي حملاوي، نماذج من قصور السفح الجنوبي لمنطقة جبال عمور من(10–13هـ/ 16–19 م)، دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر، 2006.

10) مثنى طه الحوري واسماعيل علي الدباغ، مبادئ السفر و السياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1 ، 2001.

11) محمد الطيب عقاب، مساكن قصر القنادسة الأثرية دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة، الجزائر ، 2007.

12)محمد مرسي الحريري ، جغرافية السياحة ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، مصر ،1999.[1]-
خديجة زياني و حنان حراث ، التنمية الصحراوية في الجزائر ، (قراءة في تجارب عربية ناجحة) ، مجلة الأقتصاد و المالية ، المجلد رقم 04، عدد 02 ، 2008

13)وفاء زكي ابرهيم، دور السياحة في التنمية والاجتماعية دراسة تقويمية للقرى السياحية، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطية الاسكندرية- مصر- 2006.

المذكرات والرسائل الأكاديمية :

14) ابراهيم بو النمر وعبد القادر نواصر، تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة، دراسة حالة قصر العطف- غرداية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تهيئة و مشاريع المدينة، قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والهندسة المعمارية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، السنة الجامعية، 2016-2017.

15)أحمد بن الصغير، المسجد العتيق بقصر تاجموت، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأثار الاسلامية، معهد علم الأثار، جامعة الجزائر،الموسم الجامعي:1996-1995.

16) بلقاسم التخي، ترميم وصيانة السقوف القليدية بالقصور الصحراوية(دراسة حالة سقوف الأغواط) ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في لصيانة والترميم، مهعد الآثار، جامعة بوزريعة، الجزائر، السنة الجامعية 2010-2009.

17)بومدين زياني غوتي ، مكانة السياحة في ظل المعطيات الاقتصادية العالمية الجديدة-حالة الجزائر- ، رسالة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع نقود ومالية، جامعة الجزائر ، الموسم الجامعي1999-2000.

18)حسين بن علية ، تسيير السياحة الحموية العلاجية كاداة للتنمية المحلية ، مذكرة تخرج محملة لنيل شهادة الماستر اكاديمي تخصص تسيير المدينة ، شعبة تسيير التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف جامعة المسيلة ، الموسم الجامعي :2015-2016.

19)حورية بوزاد ، تسيير المجال و خضوضيات الانسجة العمرانية بجنوب الغرب الجزائري ، (دراسة حالة قصر بوسمغون) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر اكاديمي في تسيير المدينة ، معهد التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، الموسم الجامعي 2015-2016.

20)خالد بولغيتي و اخرون ، اعادة تاهيل المجال العمراني لمدينة غرداية (دراسة حالة قصر غرداية) ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة مهندس دولة ، تخصص تسيير المدن ، معهد تسيير التقنيات الحضرية ، جامعة محمد بوضياف ، جامعة مسيلة ، دفعة 2008.

21)ريحة عليق ، قصر ملوكة بادرار (اقليم توات)" دراسة تاريخية ، اثرية " ، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية ، قسم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، الموسم الجامعي 2001-2002.

22)ريهام كامل الخضراوي ، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني- دراسة حالة سيوه- رسالة لنيل درجة الماجيستر في التخطيط العمراني ، كلية الهندسة ، قسم التخطيط والتصميم العمراني ، جامعة عين الشمس مصر ، 2012.

23)ريهام كامل الخضراوي ، الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني- دراسة حالة واحة سيوه- رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجيستير في التخطيط العمراني ، كلية الهندسة ، جامعة عين شمس، مصر، 2012.

24)الزبير بن عون ، الاندماج الاجتماعي للمهاجرين بالمجال الحضري ، دراسة تطبيقية في المجال العمراني – الاجتماعي لمدينة الاغواط ، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الحضري ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02 ، السنة الجامعية : 2015-2016.

25)الزبير بن عون ، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة (دراسة حالة المجاس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الاغواط)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في علم الاجتماع الاتصال في المنظمات ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، السنة الجامعية 2011-2012.

26)زهية شويشي ، مجتمع القصور – دراسة في خصائص الاجتماعية و العمرانية و الثقافية لقصور مدينة تقرت – ، مذكرة لنيل الماجستر في علم الاجتماع ، فرع علم الاجتماع الحضري /،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمود منتوري قسنطينة ، الموسم الجامعي 2005-2006.

27)سامية جبار ، فقه العمارة السكنية بقصور منطقة الاغواط (عين ماضي و تاويالة نوذجا) اطروحة لنيل شهادة ماجستر في الاثار الربيفية الصحراوية ، معهد الاثار ، جامعة الجزائر 02 ، السنة الجامعية 2010-2011.

28)سميرة عميش ، جور استراتيجية الترويج في تكييف و تحسين الطلب السياحي الجزائري مع مستوى الخدمات السياحية المتاحة خلال الفترة 1995-2015 ، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ،2015.

29)شتيح عز الدين ، إعادة توظيف المعالم التاريخية (بناء الامس /وظيفة اليوم) ، حالة دراسية حصن بوسكارين الاغواط ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في حفظ التراث المعماري ، كلية علوم الارض والجغرافيا وتهيئة الاقيم ، قسم الهندسة المعمارية والعمران ، جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2010-2011.

30)صليحة عشي ، الأداء والاثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية ، تخصص اقتصاد وتنمية ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، السنة الجامعية 2010-2011.

31)عبد القادر عوينات ، السياحة بالجزائر الإمكانيات و المعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجيات السياحة الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة (SDAT2025)،أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية ، تخصص مالية ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة الجزائر 03 ، الموسم الجامعي 2012-2013.

32)عبدالقادر بن مهية ، العصبية القبلية واثرها في الوسط الحضري – دراسة ميدانية بمدينة الاغواط ن رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2012-2013.

33)محمد بيدي، قصور منطقة عين الصفراء، دراسة أثرية وتاريخية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2011.

34)محمد شيخاوي، دراسة نقدية للنسيج العمراني داخل المناطق الصحراوية، دراسة حالة حي عبد القادر الجيلالي بمدينة أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تسيير المدينة، معهد تسيير التقنيانت الحضرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، السنة الجامعية 2015-2016.

35)نهى أحمد حسين أبو هنطش ، نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية –حالة دراسية نابلس– ، أطروحة لنيل شهادة الماجيستر في الهندسة المعمارية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2007 .

36) هبول حنان ، إعادة تأهيل القصور الصحراوية – قصر عين ماضي نموذجا– مدرسة دكتوراه ، معهد الآثار ، تخصص الانسان والمحيط ، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2010–2011.

37) هشام مغربي ، مساهمة القطاع السياحي في تحقيق التنمية المستدامة ، دراسة حالة ولاية بسكرة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم التجارية ، فرع تسويق و تجارة دولية ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الموسم الجامعي 2013–2014.

38) يحياوي عبد الحليم ، مشروع اعمال ترميم – قصر اربوات الفوقاني – مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر في علم الاثار ، تخصص صيانة و ترميم المباني الاثرية و المعالم التاريخية كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، الموسم الجامعي 2015–2016.

– المجلات العلمية :

39) سلام عبد الحسين جواد ، التغيير في مراكز المدن التاريخية ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد24 ، معهد التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، العراق ، 2011.

40) قادة لبتر ، قصر موغل بولاية بشار مقاربة تاريخية و اثرية ، مجلة منبر التراث ، العدد 05 قسم الاثار ، جامعة تلمسان ، ديسمبر 2016.

41) نوال قلاب ذبيح ، سياسة الحفاظ على المدينة التاريخية في اطار التنمية المستدامة ، قصبة الجزائر الجزائر نموذجا ، مجلة آفاق للعلوم ، عدد06، جامعة الجلفة ، 2017.

المحاضرات :

42) الزبير بن عون، محاضرات في منهجية البحث العلمي موجهة لطلبة السنة الثانية علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، السداسي الثاني، السنة الجامعية 2012–2013.

التقارير الادارية :

43) مديرية الثقافة لولاية الاغواط ، المخطط الدئم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة للقصر العتيق بالأغواط (p.p.m.v.s.s) ، من إنجاز مكتب الدرسات سهلي ، المرحلة الثالثة، التقرير النهائي، الأغواط، 2013.

44) مديرية الثقافة لولاية الاغواط ، دراسة مطابقة للقصور على مخطط حماية القصور(P.P.M.V.S.A): (تاجموت– تاجرونة–تاويالة–الحويطة –العسافية)، المرحلة الثالثة، التقرير النهائي، الأغواط، 2016.

45)مصطفى عبدالحليم ميهوبي ، تقرير عمل حول المسجد العتيق لولاية الاغواط ، مديرية الولائية للثقافة لولاية الاغواط ، 2018.

الندوات والملتقيات :

46)حنان بوناب و نجاة قناطي ، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية – القصر القديم لمدينة الاغواط ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، عدد خاص بالملتقى الدولي : تحولات المدينة الصحراوية ، ب ت ، جامعة قسنطينة 2 ، الجزائر ، ب ت.

47)عاشور مزريق ، التنمية السياحية في خدمة الدول المتقدمة و النامية على سواء ، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية لمستدامة ، بسكرة ، الجزائر ، ايام :09-10مارس 2010.

48)فريد بن عبيد و نجاة مسمش ، دور التخطيط السياحي في التنمية السياحية ، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة ، بسكرة ، الجزائر ، ايام : 9-10 مارس، 2010.

49)ياسر عثمان محرم محجوب ، تاثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الامارات – دراسة الة دبي و العين – ، بحث مقدم في ندوة "الحفاظ على التراث العمراني في الامارت ، الامارات ، بيروت، ب ت.

المطبوعات والتقارير الادارية :

50)مديرية السياحة لولاية الاغواط، أهم المواقع السياحية التي تتميز بها المنطقة ، مطبوعة اشهارية ، الاغواط 2019.

- المصادر الشفوية :

51)مقابلة مع المكلفة بمصلحة حفظ التراث بمديرية الثقافة لولاية الاغواط، فيفري 2019.

52)مقابلة مع المكلفة بمصلحة تنمية السياحة بمديري السياحة لولاية الاغواط ، فيفري 2019.

53)مقابلة مع الأمين العام لبلدية الاغواط ، الاغواط ، فيفري 2019.

54) مقابلة مع الامين العام لبلدية تاجموت، الاغواط ، فيفري 2019.

55)مقابلة مع الامين العام لبلدية عين ماضي ، الاغواط ،فيفري 2019.

56)مقابلة مع المكلف بالاعلام بمديرية السياحة لولاية الاغواط ، الاغواط ،مارس2019.

57)مقابلة مع مسير المتحف البلدي ببلدية الاغواط ، الاغواط ،مارس 2019.

58)مقابلة مع صاحب الوكالة السياحية المعتمدة من طرف مديرية السياحة لولاية الاغواط ، الاغواط ،مارس 2019.

59)مقابلة مع رئيس جمعية الريحان لحفظ التراث ببلدية تاجموت ، الاغواط ،مارس 2019.

المواقع الاكترونية :

60)خليفة مصطفى غرابية ، السياحة البيئية ، دار ناشري للنشر الالكتروني(.net) www.nashiriمارس 2012.

61)هاني عرب، مهارات التفكير والبحث العلمي، ملتقى البحث العلمي(www.rsscvs.info) ، 1430هـ.

المراجع باللغة الأجنبية :

- مذكرات:

62) Ben arfa kamal , le developpement urbain de la ville de laghouat , mastere en managment de labitation et de la politique de la ville , ecole superieure du commerce , marseille , promotion2001-2002.

- مقالات:

63) Ait elhaj hmad ,kasbahs et ksr un patrimoine en ruine , espaces marocains, N6 , revue bimestrielle , février 2006.

الملاحق

دليل المقابلة

التاريخ : **الساعة :**

المكان :

إنني أشكركم مرة أخرى عن منحي جزءا من وقتكم الثمين وأذكركم بإسمي الطالب الباحث الأكاديمي : عثماني عثمان أدرس بجامعة عمار ثليجي بالاغواط قسم علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع الحضري ، وقد جئت لمحاورتكم في إطار بحث علمي بحت بصدد القيام به حول واقع التأهيل العمراني والسياحة بالقصور الصحراوية ولأن القصر المتواجد بمدينتكم (قصر ....) واحد من هذه القصور المعنية بالدراسة وإن كنتم لا ترون مانعا في ذلك سأقوم بتسجيل كلامكم حتى أتذكره كما أعاهدكم أن ما تدلون به لا يكون سوى بقصد خدمة البحث العلمي وفقط لذا سأشرع في طرح أسئلتي فماذا ترى سيدي فيمايلي :

1) كيف ترى واقع القصر من حيث ؟

1-1 الحالة العمرانية (قبلا وحاليا)

2-1 القيمة والمكانة التي يحملها القصر لدى هيئتكم

2) هل توجد جهود واقعية أو نظرية لإعادة تأهيل القصر من طرف هيئتكم؟

1-2 ما هي الجهود وفيما تمثلت ؟

2-2 ما طبيعة هذه الجهود (محلية / وطنية)؟

3-2 من يقوم بعملية التخطيط لذلك؟

4-2 هل توجد تشاركية في تنفيذ وتخطيط لعملية إعادة تأهيل القصر ؟

3) هل هناك عوائق نظرية أو ميدانية تعيق أو تكبح العملية ؟

1-3 ما هي ؟

2-3 ما طبيعتها (نظرية و ميدانية) ؟

4) في ظل التحولات العمرانية الحاصلة ماهو تموقع القصر داخل النسيج العمراني الحالي؟

4-1. هل يحافظ على مكانته كنواة للمدينة؟

4-2. هل يتم مراقبة جل التغيرات العمرانية التي تحصل فيه.

5- هل أهداف التأهيل الحالية و المستقبلية تتضمن أهداف لتنمية السياحة بالقصر؟

6- هل هناك جهود مستقبلية للحفاظ أو إعادة تأهيل القصر ؟

7- ماهي أهم المواقع السياحية في المنطقة و أيها الاكثر جذبا للسياح ؟

8- ماهو الطابع السياحي السائد (نوع السياحة) في مدينتكم؟

9- هل ترون هذا القصر كتراث عمراني يمثل عنصر جذب سياحي للمنطقة؟ خصوصا في ظل الواقع العمراني والاجتماعي الحالي له؟

10- هل يتم الترويج السياحي للقصر وكيف؟

11- ما توقعكم لمستقبل القصر والسياحة فيه ؟

دليل الملاحظة

بما ان الدراسة تنصب حول واقع التأهيل العمراني والسياحي في القصور الصحراوية فإن ملاحظاتنا تتضمن جانبين:

1- الجوانب الفيزيقية:

المعبرة عن الحالة العمرانية لكل قصر يتم تشخيصها من خلال ملاحظة وبمشاهدة المظاهر التالية:

- العمران التقليدي (الطراز- مواد البناء- طبيعة السكان واستخداماتها)
- حالة التقنية للنسيج العمراني للقصر
- الواجهات السكنية
- الطرق والممرات
- الساحات
- تموضع القصر من النسج الحديثة
- أي مشكلات ميدانية أخرى تتعلق ببواقع القصر

2- الجوانب التنظيمية

وذلك من خلال مشاهدة:

- مدى توفر الهياكل والخدمات السياحية بالقصر ومحيطة
- مدى توفر اللوحات واللافتات الإشهارية والتعريفية بالمنطقة عامة والقصر خاصة.
- حركة السياح داخل القصر وطرق احصائهم ميدانيا
- الاشغال الجارية لترميم أو تهيئة كل قصر.
- الاشغال الجارية لطمس الهوية العمرانية والمعمارية لكل قصر